

Hp
هاري بوتر
وحجرة
الأسرار
نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
تأليف: ج . ك . رولينج

هارى بوتر

وحجرة الأسرار

تأليـف : ج.ك.رولينـــج



العنوان: هارى بوتر وحجرة الأسرار

Harry Potter and the Chamber of Secrets

تأليف: ج.ك رولينج

ترجمة: رجاء عبدالله

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

Published by arrangement with J.K. Rowling c/o Christopher Little Agency

10 Eel Brook Studios, 125 Moore Park Road, London SW6 4PS, UK

ترجمة قصة Harry Potter and the Chamber of Secrets

تصدرها شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

بترخيص من J.K. Rowling c/o Christopher Little Agency



الترقيم الدولى: 977-14-2170-0 رقم الإيداع: 2004/9056 الطبعة 4 : يناير 2008

الإدارة العامة :
21 شارع أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
تليفون: 33466434 - 33472864 02
فاكس: 33462576 02

المركز الرئيسى :
80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
تليفون: 38330287 - 38330289 02
فاكس: 38330296 02

مركز التوزيع :
18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
تليفون: 25909827 - 25908895 02
فاكس: 25903395 02

فرع الإسكندرية :
408 طريق الحرية . رشدى
تليفون: 5462090 03

فرع المنصورة :
13 شارع المستشفى الدولى التخصصى - متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
تليفون: 2221866 050

Website: www.nahdetmisr.com

E-mail: publishing@nahdetmisr.com — customerservice@nahdetmisr.com

١ أسـوأ عـيد ميـلاد

*** لم تكن هـذه هـى المرة الأولى التى ينـفـجـر فـيـهـا بركـان الغضب على مائدة الإفطار فى المنزل رقم ٤ شارع بريفت.. فقد استيقظ السيد فرينون درسلى فى الصباح الباكر على صرخة عالية صادرة من حجرة ابن شقيقة زوجته «هارى».

زمـجـر عـبـر المائدة صـارخًـا: هذه هـى المرة الثـالثـة هذا الأسـبـوع، إذ لم تكن قـادرًا على السـيطرة على هذه البـومـة.. فعليك بالتخلص منها..

حـاول «هـارى» أن يشـرح: إنـهـا تشـعـر بالملل.. فـقـد اعـتـادت على الطيران ليلاً فى الخـارج.. لو سمحت لها..

صـرخ العم فيـرنون والطعـام يتناثر من فـمـه: هل تظن أننى غبى أعرف ما سيحدث لو طارت هذه البومة فى الخـارج..

وتبادل نظرات خائفة مع زوجته بتونيا..

حـاول «هـارى» أن يتكلم.. لكن ددلى ابـنـهـا اندفع قـائلاً: أريد مزيدًا من البيض!

قـالت الخـالة بتـونيا وعـيناهـا تقطران حـبًـا وإعـجـابًـا: يوجـد المزيد فى الطبق الكبير..

استدار ددلى بجسمه الضخم فى مقعده، وتحول إلى هارى قائلاً:

ـ أعطنى طبق البيض!

قال هارى مشاكساً: نسيت الكلمة السحرية!

وكان تأثير هذه الكلمات البسيطة مروعًا، على العائلة كلها.. قفز ددلى من مقعده ثم سقط على الأرض محدثًا صوتًا مدويًا.. هز المطبخ كله.. وانطلقت صرخة ضعيفة من الخالة بتونيا، وأغلقت فمها بيديها على الفور.. وقفز السيد درسلى واقفًا وقد انتفخت عروقه وكأنها ستنفجر..

قال «هارى» بسرعة: أقصد كلمة «من فضلك».. إننى لم.. وانفجر درسلى صارخًا كالرعد: ما الذى قلته لك عن النطق بهذه الكلمات الـ.. سحرية.. كيف تجرؤ على تهديد ددلى..

وضرب المائدة بيده بقوة.

قال «هارى»: ولكننى..

وصرخ درسلى: لقد حذرتك.. إننى لم أسمح لك بذكر هذه الأشياء غير العادية تحت سقف هذا البيت!

وتحركت نظرات هارى.. نظر إلى وجه عمه الأحمر.. ووجه خالته الباهت.. وهى تحاول مساعدة ددلى على الوقوف..

قال هارى: حسنًا.. حسنًا..

جلس العم درسلى وهو يلهث كالخرتيت الجريح.. ويراقب هارى بطرف عينه الحادة الصغيرة..

منذ عاد هارى من المدرسة لقضاء الإجازة الصيفية، وعمه ينظر إليه وكأنه قنبلة قد تنفجر فى أية لحظة؛ لأن هارى ليس ولدًا عاديًا..

وفى الحقيقة.. إن هارى بوتر لم يكن ـ فعلاً ـ ولدًا عاديًا.. ولكنه كان ساحراً.. نعم ساحر.. قضى السنة الأولى فى مدرسة هوجوورتس لفنون السحر..

وإذا كان العم درسلى غاضبًا لعودة هارى لقضاء الإجازة فى بيته، فقد كان هارى أكثر حزنًا وألمًا..

إنه يشتاق بشدة إلى هوجوورتس، يفتقد القلعة الكبيرة، وممراتها السرية.. ودروس السحر.. والطعام فى البهو العظيم.. يفتقد صديقه «هاجريد» حارس الملاعب، وكوخه الخشبى على حافة الغابة المحرمة.. وطيور البوم التى تقوم بدور ساعى البريد.. ويشتاق أكثر إلى الكويدتش.. أشهر لعبة فى عالم السحرة.. والتى يلعبها أربعة عشر لاعبًا وهم يطيرون فوق عصى المكانس السحرية.

لكن.. الآن.. فإن كتبه وأدواته السحرية.. العصا.. والمضرب.. والعباءة.. وكل ما يخص عالمه السحرى.. قد وضعها درسلى فى مخزن مغلق تحت السلم.. وماذا يهم عمه إذا لم يؤد واجباته الدراسية.. أو لم يواصل التدريب على لعبة الكويدتش؟ حتى بومته الخاصة هيدويج، أغلق عليها القفص بإحكام.. حتى لا تطير حاملة الرسائل بينه وبين أصدقائه..

كان العم درسلى وعائلته من العوام.. الذين لا ينتمون إلى

عالم السحر.. بل يعتبرون وجود ساحر فى العائلة عاراً يجب ألا يعرف أحد بوجوده..

وبالفعل كان هارى يختلف عنهم اختلافًا كبيراً.. العم درسلى ضخم الجسم ـ بلا رقبة ـ وله شارب كثيف هائل.. وعمته بتونيا رفيعة ذات وجه كالحصان.. أما ددلى فقد كان أشقر الشعر.. أحمر الوجه سميناً.. بديناً.. على عكس هارى الذى يتميز بجسد هزيل.. وشعر كثيف يتدلى على جبينه، ويخفى أثراً مضيئًا لجرح غامض..

وكان هذا الأثر هو الذى يميز هارى ويجعله غريبًا.. وهو العلامة الوحيدة على ماضى هارى الغامض.. والسبب الذى أحضره إلى باب عائلة درسلى منذ أحد عشر عاماً..

عندما كان هارى فى السنة الأولى من عمره، نجح بطريقة مجهولة فى النجاة من مذبحة قام بها لورد فولدمورت ـ هذا الساحر الذى يخشى جميع السحرة مجرد النطق باسمه ـ وقتل فيها أبواه.. ولكنه نجا ولم يبق سوى هذا الجرح المضىء فى رأسه.. والذى كان وبشكل غير معروف السبب فى أن يفقد لورد فولدمورت قوته.. فى اللحظة التى نجا فيها هارى من يده!

وهكذا.. أحضروا هارى إلى منزل خالته.. الشقيقة الوحيدة لأمه الفقيدة.. وهو يجهل أسباب هذه الأحداث الغريبة التى تقع أحيانًا حوله.. فقد صدق قصة خالته التى أخبرته أنه نجا من حادثة سيارة مات فيها والداه..

ثم.. منذ عام مضى.. أرسلت هوجوورتس إلى هارى لينضم

إليها.. ووجد له مكانًا فى مدرسة فنون السحر.. حيث أصبح شهيرًا بسبب الجرح الذى فى جبينه.. ومع نهاية العام الدراسى عاد إلى عائلة درسلى ليعامل مثل الكلب الكريه الرائحة!

إن عائلته هذه لا تذكر أن اليوم هو عيد ميلاده الثانى عشر.. وقد تبخرت آماله فى أن يصنعوا له حتى كعكة عيد الميلاد!

سعل العم فيرنون وقال: تعرفون أن اليوم مهم جدًا..

ماذا؟ نظر إليه هارى.. هل تذكر عيد ميلاده؟

واصل حديثه: سوف أوقع اليوم على أكبر صفقة قمت بها فى حياتى!

وعاد اليأس إلى مشاعر هارى.. وتذكر أنهم اليوم يقيمون وليمة عشاء ضخمة لأحد كبار المقاولين وزوجته؛ لعقد صفقة ضخمة بينه وبين العم فيرنون!

العم فيرنون: هيا نراجع الجدول الخاص باليوم.. بتونيا.. ماذا ستفعلين؟

قالت: سأكون فى انتظارهما فى صالة المعيشة..

ددلى: وأنا أقف بجوار الباب.. أفتح لهما.. وأنحنى وأقول.. هل تسمحان لى بحمل المعاطف؟

ابتسمت بتونيا بفخر.. وقال فيرنون: سوف أصطحبهما للقاء بتونيا، ثم نتناول بعض المشروبات، وتعلن بتونيا عن بدء العشاء.. فنتجه جميعًا إلى حجرة الطعام.. وعندما ننتهى..

نظر إلى ددلى الذى قال وهو ينحنى إلى شخص مجهول.. ويمد إليه يده:

ـ سيدتى.. هل تتفضلين معى إلى حجرة الصالون؟

كادت بتونيا تبكى من السعادة وهى تنظر إلى ابنها..

قال السيد درسلى لهارى: وأنت؟

قال هارى: سأكون فى حجرتى.. لا أصدر أى صوت.. متظاهرًا بأننى غير موجود!

قال درسلى: ما الأحاديث التى سنتحدث عنها على المائدة؟!

قالت بتونيا: سنتحدث عن بطولة السيد ميسون فى لعبة الجولف، وأسأل زوجته عن المكان الذى اشترت منه ملابسها الأنيقة!

قال ددلى: سأتحدث عن موضوع التعبير الذى سأكتبه.. عن بطلى المفضل، وأننى اخترت السيد ميسون لهذا الموضوع!

وانزلق هارى تحت المقعد.. حتى يكتم ضحكاته!

درسلى: رائع.. بعد ذلك أصطحب السيد ميسون إلى حجرة المكتب وأتوقع أن نوقع العقد!

ونظر إلى هارى الذى سارع يقول: سأكون صامتًا فى حجرتى.. أتظاهر بأننى غير موجود!

درسلى: حسنًا.. سأذهب الآن لشراء ملابس للوليمة لى ولددلى.. وأنت لا تضايق خالتك أثناء عملها فى المنزل!

خرج هارى من الباب الخلفى.. كان يومًا مشمسًا جميلاً..

واستلقى تحت شجرة وأخذ يغنى لنفسه: «كل سنة وأنت طيب يا هارى.. كل سنة وأنت طيب»!

وشعر بحزن عميق.. لا هدايا.. ولا كارت عيد ميلاد.. حتى أصدقاؤه الأعزاء - رون ويزلى وهرميون جرينجر - يبدو أنهم لا يذكرون عيد ميلاده، لم يكتب له أحد أية رسالة طوال الصيف.. رغم أن رون وعده بدعوته لزيارته فى بيته!

فكر مرات عديدة فى أن يستعمل السحر لفتح قفص هيدويج وإرسالها برسالة إلى صديقه.. ولكن يعرف أن طلبة المدرسة غير مسموح لهم باستعمال السحر.. ولم يذكر ذلك لآل درسلى.. فقد كان هذا هو الشىء الوحيد الذى يخيفهم منه! ويمنعهم من سجنه فى الخزانة أسفل السلم مع أدواته السحرية..

فى الأسابيع الأولى.. كان يتظاهر بأنه يتحدث بكلام غامض غريب.. يجعل ددلى يفر هاربًا من أمامه بأسرع ما يمكن أن تحمله قدماه..

لكنه بعد أن تجاهله أصدقاؤه فقد الرغبة فى معاكسة ددلى.. فقد انقطع عن عالم السحر.. حتى أنهم قد تجاهلوا عيد ميلاده!

جلس هارى فجأة فى مكانه وهو ينظر بذهن شارد إلى سور الأشجار الذى يحيط بالحديقة، ونظر السور إليه كذلك، ظهرت عينان ضخمتان.. خضراوان.. من بين أوراق الشجر!

وقفز هارى على قدميه عندما صرخ فيه صوت دخيل.. كان ددلى يخاطبه قائلاً: أعرف ما هو اليوم..

سأل هارى وعيناه متعلقتان بالسور: ماذا؟

ددلى: اليوم هو عيد ميلادك.. لماذا لم تصلك كروت التهنئة، ألم يكن لك أى أصدقاء فى ذلك المكان المخيف؟

رد هارى ببرود: من الأفضل ألا تسمعك والدتك وأنت تتحدث فى هذه الأمور!

نظر إليه ددلى بشك: لماذا تنظر هكذا إلى السور؟

قال هارى: أحاول أن أعثر على وصفة سحرية لأحرق السور!

تراجع ددلى إلى الخلف فى ارتباك وقال: لقد منعك أبى من القيام بأى عمل سحرى.. وإلا سيرميك فى الشارع.. وليس لك أصدقاء تذهب إليهم!

قال هارى بصوت مرعب: چيجرى بوكرى.. هوكس بوكس.. سكويجلى ويجلى..

وصرخ ددلى وهو يطير عائداً إلى البيت: ماما.. إنه يقول ما.. ما تعرفين!

ورغم أن ددلى أو السور لم يحدث لهما أى ضرر، إلا أن خالته ضربته بقبضتها على رأسه، وكلفته بعديد من الأعمال، وحرمته من الطعام حتى ينتهى منها..

وهكذا، بدأ هارى فى تنظيف النوافذ، وغسل السيارة، وقص الحشائش، وترتيب أحواض الزهور.. وإعادة طلاء السور.. واشتدت حرارة الشمس، وغرق فى عرقه وهو يعمل.. بينما ددلى يدور حوله وهو يأكل الآيس كريم فى سعادة!

ولم ترحمه خالته من العمل إلا فى الساعة السابعة والنصف، عنما هتفت تناديه: هيا.. تعال.. واحترس وأنت تسير على الجرائد!

وأسرع هارى إلى المطبخ.. رأى فوق الثلاجة تورتة ضخمة مغطاة بالكريمة الرائعة.. وكمية هائلة من اللحم المشوى فى الفرن!

وقدمت له قطعتين من الخبز والجبن، وطلبت منه أن يأكلهما بسرعة.. فقد كان السيد ميسون وزوجته على وشك الوصول!

تناول طعامه على عجل، وبمجرد أن انتهى قالت بتونيا: هيا سريعًا.. إلى أعلى!

خرج من الباب، وعبر حجرة المعيشة، ورأى ددلى ودرسلى فى ملابس العشاء الفاخرة.. وبمجرد أن وصل إلى آخر درجات السلم.. سمع صوت رنين جرس الباب.. ورأى عمه ينظر إليه بوحشية ويقول: تذكر.. أيها الولد..

ودخل إلى حجرته على أطراف أصابعه.. وتسلل إلى الداخل، وأغلق الباب، وانهار فوق فراشه..

لكن المشكلة.. أنه وجد شيئًا آخر فى الفراش!

* * *



٢ إنــذار دوبـــى

*** نجح هارى فى اللحظة الأخيرة فى خنق الصرخة التى كادت أن تخرج من فمه.. رأى مخلوقًا غريبًا له أذنان تشبهان الوطواط، وعينان خضراوان بارزتان فى حجرة كرة التنس.. وعرف هارى فى الحال أن هذا ما كان ينظر إليه من وراء السور..

بينما كانا يحملقان فى بعضهما.. سمع صوت ددلى فى الأسفل يقول: مرحبًا.. هل تسمحان لى بحمل معطفيكما!

وانزلق المخلوق من السرير.. وانحنى يحيى هارى حتى كاد أنفه يلامس الأرض.. ولاحظ بوتر على الفور أنه يرتدى كيس وسادة ممزقًا.. تخرج يداه وساقاه من ثقوبه العديدة!

قال المخلوق بصوت رفيع عال: هارى بوتر.. منذ مدة طويلة، يتمنى دوبى أن ينال شرف لقائك!

ألقى هارى بنفسه على مقعد المكتب، بجوار القفص المغلق على بومته هدويج.. وكان متأكداً أن صوت الغريب يصل إلى أسفل..

قال: شكرًا.. ولكن.. من أنت؟

أجاب: دوبى.. اسمى دوبى.. وأنا جنى المنزل!

قال هارى: حقًا.. لكن هذا وقت غير مناسب لاستقبال جنى فى حجرة نومى!

ومن أسفل ارتفعت ضحكة خالته بتونيا!

واصل هارى: لا يعنى ذلك أننى لا أرحب بك.. لكن.. هل هناك سبب مهم لحضورك؟

قال دوبى باهتمام: أوه.. طبعًا.. لقد حضر دوبى ليخبرك.. ياه.. لست أدرى كيف أبدأ!

قال هارى بأدب: دوبى.. اجلس!

ولرعبه الشديد.. صرخ دوبى عاليًا.. وانفجر يبكى بصوت مرتفع! وصاح: أجلس؟.. مستحيل! لا يطلب ساحر من دوبى أن يجلس أبدًا!

حاول هارى أن يجعله يهدأ، وأجلسه على الفراش.. وهو يبكى وينتحب بصوت مرتفع! وفجأة وقف، ونظر من النافذة، وبدأ يصيح عاليًا: دوبى جنى سيئ.. شرير.. نعم شرير!

وقف هارى وأخذ يجذبه ليعود إلى الفراش وهو يهمس:

ـ توقف.. ماذا تفعل؟

استيقظت هدويج «البومة» وهى تطلق صرخة عالية.. وترفرف بجناحيها بقوة! تضرب بها قضبان القفص!

فجأة وبدون إنذار.. وقف دوبى، وأخذ يضرب رأسه فى الحائط بعنف!

حاول هارى أن يوقفه، ولكنه استمر يصيح: دوبى شرير.. يجب أن يعاقب نفسه!

وكادت عيناه أن تخرجا من مكانهما وهو يكرر: يجب أن يعاقب دوبى نفسه لقد أساء إلى عائلته!

هارى: عائلتك؟

دوبى: عائلة السحرة التى يعمل دوبى خادمًا لديها.. إننى جنى منزل.. أخدم عائلة واحدة فى منزل واحد إلى الأبد!

سأل هارى بفضول: هل يعرفون بوجودك هنا؟

هز كتفيه وقال: لا يا سيدى.. يجب أن يعاقب دوبى نفسه بعنف؛ لأنه أتى إلى زيارتك.. بأن يضع أذنيه فى الفرن!

هارى: ولماذا حضرت؟ هل هربت؟

قال: إن جنى المنزل يجب أن يطلق سراحه يا سيدى.. لكن العائلة لا يمكن أن تتركه.. أبدًا.. يجب أن يخدم دوبى فى المنزل حتى يموت يا سيدى!

حملق هارى فى وجهه وقال: كنت أظن أن عائلة درسلى أسوأ عائلة فى الدنيا.. ولا أستطيع تحمل أربعة أسابيع أخرى معهم! لكن.. هل يمكن أن أساعدك؟

وتمنى لو أنه لم ينطق.. فقد بدأ دوبى يصرخ شاكرًا!

وهمس هارى فى رعب: أرجوك.. اخفض صوتك! فى الحقيقة لا أستطيع أن أفعل لك شيئًا سحريًا.. إننى مجرد تلميذ فى السنة الأولى.. وحتى لست متفوقًا.. إن أولى الدفعة هى هرميون.

وصمت.. فقد تذكر صديقته التى نسيته تمامًا!

قال دوبى: إن هارى بوتر متواضع.. وبسيط.. إنه لا يذكر حتى انتصاره على ذلك الذى لا يمكن نطق اسمه!

هارى: من؟ فولدمورت؟!

وضع دوبى يديه على أذنيه وقال: أرجوك يا سيدى.. لا تنطق اسمه!

قال هارى: آسف.. أعرف الكثير من الناس لا يحبون ذكر اسمه، منهم مثلاً صديقى رون..

وتوقف.. فقد شعر بالألم عندما ذكر صديقه!

فجأة.. امتلأت عينا دوبى بالدموع وقال: آه يا سيدى.. إنك فارس شجاع.. سبق أن تغلبت على ذلك الذى لا يمكن ذكر اسمه.. وأعرف الأخطار التى قابلتها من قبل.. لكن دوبى قد أتى ليحمى هارى بوتر.. وليحذره.. حتى لو اضطر للخضوع للعقاب ووضع أذنيه فى الفرن.. يجب ألا يعود هارى بوتر إلى هوجوورتس!

وساد صمت، لا يقطعه سوى صوت الشوك والسكاكين فى حجرة الطعام.. وصوت العم فيرنون!

غمغم هارى: ماذا؟ لكن.. يجب أن أعود فى الأول من سبتمبر.. إننى أعيش فى انتظار هذا اليوم.. إنك لا تعرف الحياة هنا.. إننى لا أنتمى إلى هذا البيت! لكننى أنتمى إلى هوجوورتس!

وصرخ دوبى وهو يهز رأسه حتى دارت أذناه فى الهواء: لا..

لا.. إن هارى بوتر يجب أن يعيش فى سلام.. يبتعد عن الأخطار.. إذا عاد إلى المدرسة سيكون فى خطر مميت!

سأله فى دهشة: لماذا؟

قال: هناك مؤامرة يا سيدى.. ستحدث أشياء قاتلة هذا العام..

وأخذ يرتعش فجأة وقال: إن دوبى يعرف ذلك منذ شهور يا سيدى.. يجب ألا يُضع هارى بوتر نفسه فى الخطر.. إنه مهم جدًّا!

سأل هارى: ما هذه الأشياء الخطرة؟ من الذى يخطط لهذا؟

وأطلق دوبى صرخة.. وعاد يضرب رأسه فى الحائط!

قال هارى وهو يجذبه من ذراعه ليتوقف عن هذا، وقال: حسنًا.. فهمت، لا تستطيع أن تقول.. لكن.. لماذا تحذرنى؟.. هل هو فول... أقصد الذى لا يمكن ذكر اسمه..؟

وهز دوبى رأسه ـ أى لا!

واتسعت عينا دوبى، وكأنه يريد أن يقول شيئًا!

وكان هارى حائرًا تمامًا!

قال: لا أستطيع أن أفكر فى أحد آخر.. لا يمكن أن يفعل أحد شيئًا مادام الأستاذ دمبلدور موجوداً.. وأنت تعرف طبعًا من هو؟

هز دوبى رأسه.. الباس دمبلدور هو أعظم أستاذ يرأس مدرسة هوجوورتس.. والذى يملك قوة أقوى من أى ساحر آخر.

وساد الصمت فجأة.. فقد وصلهما صوت العم فيرنون قادماً من الصالة، وهو يقول: لقد ترك ددلى التليفزيون مفتوحًا كما هى عادته!

وأسرع هارى يدفع بدوبى إلى داخل دولاب الملابس، ويغلقه عليه، واستلقى هو فى الفراش.. تمامًا فى اللحظة التى فتح فيها العم فيرنون باب الحجرة!

قال من بين أسنانه: ماذا.. تفعل؟ لقد قاطعت حديثنا.. لو صدر منك صوت واحد بعد ذلك.. ستتمنى لو أنك لم تولد على الإطلاق!

وخرج مسرعًا!

وأخرج هارى دوبى من الدولاب.. وقال له: هل رأيت ما أعانيه هنا؟ هل عرفت لماذا يجب أن أعود إلى هوجوورتس؟ إنه المكان الوحيد الذى أجد فيه الأصدقاء!

قال دوبى: أصدقاء! الذين لم يكتبوا لك كلمة واحدة!

قال هارى عابسًا: أظن أنهم.. لكن.. كيف عرفت أنهم لم يكتبوا لى؟

حرك دوبى قدميه وقال: لقد فعل دوبى هذا من أجلك! يجب ألا تغضب من دوبى!

هارى: هل كنت تمنع وصول الخطابات لى؟

تراجع الجنى إلى الخلف مبتعداً عن هارى وقد أخرج من ملابسه مجموعة من الخطابات.. وعرف هارى خط هرميون المنسق.. ورون.. وحتى هاجريد!

ونظر دوبى إلى هارى فى قلق.. وقال: يجب ألا تغضب من دوبى.. لقد فكرت أن هارى بوتر إذا لم تصله خطابات من أصدقائه سيغضب ويرفض العودة إليهم! سوف أعطيك الخطابات يا سيدى.. لو وعدتنى بعدم العودة إلى هوجوورتس!

قال هارى غاضباً: لا.. أعطنى هذه الخطابات!

قال دوبى حزيناً: لم يترك هارى بوتر لدوبى خياراً آخر..

وأسرع يفتح باب الحجرة، ويندفع هابطاً الدرج.. وأسرع هارى وراءه وهو حريص على ألا يصدر منه أى صوت، وعبر البهو، وجرى وراء دوبى إلى المطبخ!

كانت الكعكة الهائلة المغطاة بالكريمة البيضاء والحلوى القرمزية موضوعة فوق الثلاجة، وقد انكمش دوبى فوق دولاب قريباً منها!

وتوسل إليه هارى: أرجوك.. أتوسل إليك، سوف يقتلوننى!

قال دوبى: يجب أن يقول هارى بوتر إنه لن يذهب إلى المدرسة!

هارى: دوبى.. من فضلك!

دوبى: قلها يا سيدى!

هارى: لا أستطيع!

ونظر دوبى إليه نظرة غريبة..

قال: إذن.. سوف يفعلها دوبى.. إن ذلك من أجل سلامتك!

وقذف بالكعكة الضخمة فى الهواء.. وسقطت محدثة دوياً

عـاليـا.. وتناثرت الكريمة الغـزيرة.. لتـغطى الأرض والنـوافـذ.. وتملأ المكان!

وانطلقت الصرخات من حجرة الطعام.. وقال فيرنون محاولاً السيطرة على الموقف: إنه ابن أخت بتونيا.. وهو يخاف من الغرباء.. ولذلك كنا حريصين على وضعه بعيداً عن هنا!

وأسرعت بتونيا تحضر بعض الآيس كريم من الثلاجة، لتقدمه للسيد والسيدة ميسون!

واتجه فيرنون إلى هارى.. ولكمه بيده، وهو يهدده بسوء المصير.. وبدأ هارى ينظف المطبخ وهو يرتعد!

وكان من الممكن أن تستمر الوليمة.. لولا ما حدث!!

كانت بتونيا تمر بطبق من النعناع على الضيوف، عندما اندفعت بومة ضخمة من نافذة حجرة الطعام.. وألقت برسالة فوق رأس السيدة ميسون.. وخرجت بسرعة كما دخلت..

وصرخت السيدة ميسون كمن أصابها الجنون.. وانطلقت تجرى إلى خارج المنزل.. وانتظر السيد ميسون.. حتى شرح لهم أن زوجته تخاف من جميع الطيور.. وسألهم هل هذه البومة نوع من المزاح أعدوه لها؟

ووقف هارى فى المطبخ يواصل التنظيف، عندما اندفع نحوه العم فيرنون وفى عينيه الضيقتين نظرات غضب هائلة!

وقدم لهارى الرسالة التى أحضرتها البومة.. وهو يهمس كالثعبان:

ـ اقرأها! هيا!

وأمسك هارى بالرسالة.. لم تكن رسالة عيد ميلاد!

عزيزى السيد بوتر:

وصلتنا من أحد جواسيسنا معلومة تفيد بأنكم قد استعملتم السحر فى الساعة التاسعة واثنتى عشرة دقيقة..

وكما تعرفون فإنه ممنوع على الطلبة فى السنوات الأولى استعمال السحر خارج المدرسة (قانون السحرة للطلبة الصغار الصادر عام ١٨٧٥، الفقرة الثالثة).

لذلك.. فنحن ننذركم بأنه إذا تكرر منكم هذا العمل.. فسوف نضطر آسفين لفصلكم من المدرسة.. خاصة إذا كان السحر مستعملاً ضد واحد من العامة الذين لا ينتمون إلى عالم السحر. (الجزء الثالث عشر من قانون السحرة العام).

ونتمنى لكم إجازة سعيدة..

المخلصة.. مافالدا هوبكير..

مكتب وزير السحر!

رفع هارى رأسه عن الخطاب.. ونظر فى رعب..

انحنى العم فيرنون فوقه كالوحش.. تلمع أسنانه.. وعيناه تطلقان نظرات لامعة جنونية.. وقال: لماذا لم تخبرنى أنك ممنوع من ممارسة السحر؟ هل نسيت؟.. هل فقدت ذاكرتك؟.. حسنًا.. سوف تعرف ما سيحدث لك حالاً.. سأغلق عليك حجرتك.. لتظل

سجينًا بها إلى الأبد.. ولن تستطيع استعمال السحر حتى لا تفصل من المدرسة.. ولكنك لن تذهب إليها أبدًا.. أبدًا!

وأطلق ضحكة وحشية.. وجره وراءه وهو يصعد به درجات السلم إلى حجرته.. وفى الصباح التالى مباشرة.. نفذ تهديده.. أحضر حدادًا ووضع قضبانًا على النافذة.. وتولى بنفسه صنع فتحة صغيرة في الباب حتى يقدم له منها قدرًا صغيرًا من الطعام ثلاث مرات يوميًا.. وسمح له بالخروج مرتين.. صباحًا ومساءً.. لمجرد الدخول إلى الحمام.. ويبقى حبيسًا فى حجرته طوال اليوم!

ومرت ثلاثة أيام.. وهو لا يفعل أكثر من الاستلقاء على سريره، والنظر إلى الشمس وهى تغرب من وراء القضبان.. ويفكر فى تعاسة.. أليس هناك أمل فى حدوث شىء ما ينقذه من هذا المصير؟! وليست هناك فائدة من إنقاذ نفسه بالسحر.. فإلى أين يذهب إذا فصل من المدرسة؟

وانتبه إلى فتحة الباب الصغيرة، ويد الخالة بتونيا تدفع بطبق صغير من الشوربة.. أسرع إليها وهو يتضور جوعًا.. كانت باردة.. وبها بعض الخضار المجمد.. ولكنه ابتلع نصفه مرة واحدة.. ثم اتجه بالباقى إلى بومته هدويج فى قفصها.. ولكنها نظرت إليه باحتقار..

قال: لا فائدة من أن تديرى منقارك بعيدًا.. إن هذا هو الشىء الوحيد المتوافر لنا!

وعاد إلى الفراش وهو أكثر جوعًا.. يفكر حائرًا فى مصيره.. حتى استغرق فى نوم متقطع..

ورأى نفسه فى الحلم وهو يجلس فى قفص فى حديقة الحيوان.. مكتوب عليه لافتة تقول: «تلميذ ساحر من مدرسة السحر».. وكانت الجماهير تنظر إليه ضاحكة من وراء القضبان.. ورأى دوبى بين المتفرجين وهو يصيح:

ـ هارى بوتر فى أمان هنا!

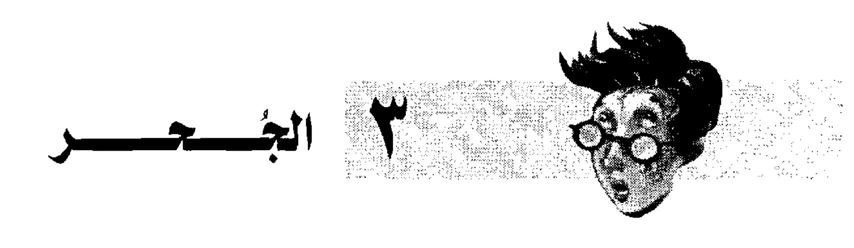
ورأى ددلى يهز قضبان قفصه وهو يضحك منه!

وتمتم هارى: توقف! اتركونى وحيداً.. إننى أحاول النوم!

فتح عينيه.. كانت أشعة القمر تلمع من بين قضبان النافذة.. وشخص ما يناديه من ورائها.. شخص له وجه يغطيه النمش.. أحمر الشعر.. وأنفه طويل بعض الشىء!

رون ويزلى.. كان واقفاً وراء نافذة هارى بوتر!

* * *



٣ الجُحر

*** رون؟ همس هارى وهو يزحف إلى النافذة.. ورفع الزجاج حتى يتمكن من الحديث معه وجهًا لوجه: رون.. كيف فعلت؟

وفتح فمه مذهولاً عندما رأى المنظر الذى أمامه.. كان رون يطل برأسه من نافذة سيارة.. وابتسم له من المقعد الأمامى شقيقاه التوأم فريد وچورچ.. وكانت السيارة تقف فى الهواء ملاصقة لنافذته!

رون: هارى.. هل أنت بخير؟ ماذا حدث؟.. لقد أرسلت لك اثنى عشر خطاباً.. ثم حضر والدى وأخبرنا بالرسالة التى أرسلتها لك الوزارة لاستعمالك السحر مع العامة!

هارى: لم أكن أنا.. ولكن.. كيف عرف؟

رون: إنه يعمل فى الوزارة.. وتعرف أننا ممنوعون من استعمال السحر مع العامة!

أشار هارى إلى السيارة الطائرة وقال: وهذه؟

رون: أوه.. لا.. إنها سيارة والدى.. ولم نستعمل فيها سحراً كما فعلت أنت مع هؤلاء الذين تعيش معهم!

هارى: قلت لك إنه لست أنا.. ولكنها قصة طويلة.. هل يمكن أن تذكر لإدارة المدرسة أننى مسجون هنا.. ولن يسمحوا لى بالعودة..

رون: كفى.. لقد حضرنا لاصطحابك معنا إلى بيتنا!

هارى: ولكنكم لا تستطيعون استعمال السحر لإنقاذى..

رون: لن نحتاج إلى هذا..

ونظر إلى شقيقيه وقال: هل نسيت من أحضرت معى؟!

قال فريد وهو يلقى بطرف حبل سميك إلى هارى: اربط هذا فى القضبان!

هارى: لو شعر بنا درسلى.. ستكون نهايتى!

ولكنه ربط الحبل بإحكام حول القضيب فى النافذة!

وتراجع هارى إلى الخلف.. بينما قاد فريد العربة بعيداً وهو يجذب القضبان.. شيئًا فشيئًا.. وارتفع صوت فرقعة خافتة، وانفصلت القضبان عن النافذة.. وأسرع رون يلتقطها ويضعها فى المقعد الخلفى قبل أن تسقط على الأرض.. وأصغى هارى بخوف.. لكنه لم يسمع صوتًا من داخل المنزل!

هتف رون: هيا.. اقفز..

هارى: لكن كل أدواتى داخل الخزانة تحت السلم! وأنا لا أستطيع الخروج من حجرتى لإحضارها!

قال چورچ: لا توجد مشكلة.. هيا، ابتعد عن النافذة!

وتسلق فريد وچورچ الجدار إلى داخل الحجرة.. وقال فريد

وهو يحاول فتح باب الحجرة بواسطة دبوس للشعر: أحيانًا، تصلح حيل العامة فى العمل.. وفى لحظة.. ارتفع صوت تكة دقيقة.. وهكذا فتح الفتى الذكى الباب..

قال: اجمع أشياءك وناولها «رون» ليضعها فى العربة.. حتى نأتى بصندوق أدواتك.. وأسرع هارى يجمع احتياجاته من الحجرة.. ويناولها لرون.. ثم اتجه ليساعد چورچ وفريد فى حمل الصندوق الثقيل.. وسمع صوت سعال العم فيرنون..

وأخيرًا.. وصلوا إلى داخل الحجرة.. وهم يلهثون من التعب.. ولكنهم حملوا الصندوق إلى النافذة المفتوحة.. وقفز فريد إلى العربة.. وأخذ هو ورون يجذبان الصندوق، بينما هارى وچورچ يدفعانه إلى العربة..

بوصة.. بعد أخرى.. حتى انزلق الصندوق من النافذة بعد دفعة قوية منهما!

وسمعوا صوت سعال العم فيرنون مرة أخرى!

وقال چورچ هامسًا: هيا بنا!

ولكن.. وفى اللحظة التى رفع فيها هارى ساقه ليخرج من الشباك.. سمعوا صوت ضجة عالية.. وصرخ العم فيرنون: هذه البومة المزعجة!

وهتف هارى: لقد نسيت هدويج..

وأسرع إليها.. وحمل القفص، وأسرع يناوله إلى رون.. وبدأ يستعد لتسلق النافذة، عندما دفع فيرنون الباب.. واندفع داخلاً..

وفى ثانية واحدة قفز كالثور الغاضب، ليمسك بساق هارى.. بينما أمسك رون وفريد بيديه فى الخارج..

وصرخ درسلى: بتونيا.. إنه يهرب.. إنه يهرب!

لكن الأشقاء جذبوا هارى بكل قوتهم.. وانزلقت ساقه من يد فيرنون.. وبمجرد أن جلس فى السيارة.. صاح رون: هيا بنا.. بسرعة!

ولم يصدق هارى نفسه.. إنه حر تمامًا.. ونظر من نافذة العربة، وهى تطير عاليًا.. نحو القمر.. ورأى العائلة كلها تنظر من شباك غرفته.. وصاح هارى: أراكم فى الإجازة القادمة!

وارتفعت ضحكات الجميع!

وقال هارى: أطلق سراح هدويج، سوف تطير بجوارنا.. إنها لم تمارس حريتها منذ زمن طويل!

وقال رون بصبر نافد: والآن هارى.. ما الحكاية؟

وروى لهم هارى حكاية دوبى كاملة.. بما فيها الإنذار الذى حمله إليه!

قال فريد: قصة غريبة! غير عادية!

وعلق چورچ: غريبة جدًا..!

ونظر فريد وچورچ إلى بعضهما!

قال هارى: ماذا؟ هل تظنان أنه كاذب.. ولماذا تعتقدان ذلك؟

فريد: حسنًا.. سأخبرك.. إن جنى المنزل لديه قوة سحرية كاملة.. لكنه لا يستطيع أن يستعملها إلا بإذن من صاحب

المنزل الذى يعمل به، وأظن أن دوبى قد أتى ليمنعك من العودة إلى هوجوورتس بأمر من شخص ما.. هل تعرف أحداً يكرهك فى المدرسة؟

قال هارى ورون معًا: نعم.. دراكو مالفوى.. إنه يكرهنى!

فريد: دراكو مالفوى؟! هل هو ابن لوسيوس مالفوى؟ لقد سمعت أبى يتحدث عنه كثيراً، لقد كان من أعوان.. ذلك الذى لا يمكن ذكر اسمه..

وعندما اختفى هذا الأخير.. عاد مالفوى الأب وأنكر كل ذلك.. لكن أبى يؤكد أنه كان من أقرب المقربين إلى ذلك الذى تعرفه!

سأل هارى: وهل يملك مالفوى جنى منزل؟

قال فريد: إن من يملك جنى المنزل يجب أن يكون من عائلة قديمة للسحرة.. ويكون شديد الثراء!

قال چورچ: نعم.. إن أمى تتمنى دائمًا أن يكون لدينا جنى.. لكننا لم نستطع الحصول إلا على غول عجوز كسول يقيم فى المخزن العلوى.. ومجموعة من الأقزام الدقيقة التى لا تكاد ترى فى الحديقة.. إن من يملكون الجنى يعيشون عادة فى القلاع أو القصور والسرايات..

قال رون: على كل حال، أنا سعيد لأننا تمكنا من إحضارك معنا.. لقد كنت شديد القلق عندما لم يصلنى منك ردٌ على خطاباتى.. وتصورت أن هذا هو خطأ إيرول!

هارى: من هو إيرول؟

رون: بومتنا.. إنها عجوز، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تخطئ فيها العنوان.. ولذلك حاولت أن أستعير هيرمز!

هارى: هيرمز؟

قال فريد: نعم.. البومة التى اشتراها أبى وأمى لبيرس عندما أصبح رئيس التلاميذ..

رون: لكن بيرس رفض.. وقال إنه يحتاجها!

چورچ: إن بيرس يتصرف تصرفات غريبة هذه الأيام.. إنه يقضى وقتًا طويلاً فى حجرته.. وحده.. ويرسل العديد من الرسائل إلى الخارج!

سأل هارى: هل يعرف والدكم أنكم استعرتم هذه السيارة؟

رون: لا.. إنه يعمل اليوم ليلاً.. ونرجو أن نتمكن من العودة قبل وصوله إلى المنزل.. فنعيدها إلى الجراچ.. قبل أن تلاحظ أمى غيابنا!

هارى: وماذا يعمل والدك فى الوزارة؟

رون: يعمل فى إدارة مملة.. لحماية العامة من الآلات السحرية التى تقع فى أيديهم!

مثلاً.. فى العام الماضى توفيت ساحرة عجوز، وبيع أثاثها لأحد محلات التحف.. واشترت سيدة من العامة براد الشاى الخاص بالساحرة، ودعت بعض صديقاتها لشرب الشاى.. وتحول الأمر إلى كارثة.. فقد ثار البراد.. وتناثرت المياه الساخنة فى كل مكان.. وانتهى الأمر بأحد المدعوين فى

المستشفى، حيث التصق لسانه بأنفه وظل أبى وزميله يعملان أوقاتًا إضافية لمدة طويلة، حتى نجحا فى إزالة آثار ما حدث بعد استعمال كل الوصفات السحرية المضادة!

هارى: ولكن.. هذه السيارة!

وضحك فريد وقال: إن أبى شغوف بكل ما يتصل بآلات العامة.. إن الجراچ لدينا ملىء بالكثير من الآلات المهملة.. إنه يجمع هذه الأجُزاء، ويقرأ عليها الوصفة السحرية.. وهذا مخالف للقانون.. وأمى تخشى أن يقبض عليه.. لقد كاد أن يصيبها الجنون!

وظهر شعاع من الضوء فى الأفق البعيد.. وقال چورچ: هذا هو الطريق الرئيسى.. سنصل بعد دقائق.. فنحن نقيم خارج القرية!

بعد لحظات.. انخفضت السيارة الطائرة شيئًا فشيئًا.. وكانت أشعة الشمس تلمع بين الشجر..

ولامست العربة الأرض بجوار جراچ فى فناء صغير.. ولأول مرة.. ينظر هارى إلى بيت رون!!

المنزل يبدو وكأنه كان حظيرة خنازير صخرية كبيرة، أضيفت إليها مجموعة من الحجرات.. حتى أصبحت أدوارًا عديدة فوق بعضها.. وكأنها أقيمت بالسحر! فقد كانت بها خمس مداخن فوق سطح أحمر.. وقد علقت لافتة بجوار الباب الخارجى مكتوب عليها (الجُحر).. ومرجل يعلوه الصدأ.. وبعض الدجاجات البنية السمينة تجرى فى الفناء!

قال رون: بسيط.. أليس كذلك؟

قال هارى بسعادة وهو يفكر فى شارع بريفت: إنه رائع!

وهبطوا جميعًا من السيارة!

قال فريد: سنصعد إلى حجراتنا فورًا بهدوء.. ننتظر حتى تعد أمنا طعام الإفطار.. عندئذ يهبط رون صائحًا: أمى.. انظروا من الذى حضر إلينا ليلاً.. وستكون سعيدة برؤيته.. وهكذا لن يشعر أحد بخروجنا على الإطلاق!

قال رون لهارى: هيا بنا.. إننى أنام فى..

وتوقف فجأة عن الكلام.. وقد اصفر وجهه.. وتعلقت عيون الجميع بباب المنزل.. كانت السيدة ويزلى تقف وهى تبعد الدجاج عن الفناء!

واتجهت نحوهم ووجهها مثل وجه النمر الغاضب..

قال فريد: آه!

چورچ: ياه!!

وتوقفت أمامهم.. ويداها فى وسطها.. وكانت ترتدى مريلة المطبخ مطبوعة بالزهور.. وتتدلى عصا سحرية من جيبها..

قالت: حسنًا..

حاول چورچ أن يتحدث بصوت مرح: صباح الخير..

همست قائلة: هل لديكم فكرة عن حالة القلق التى كنت فيها؟

ـ آسف يا أمى.. لقد كنا مضطرين!

كان الأولاد الثلاثة، أطول من أمهم.. ولكنهم انكمشوا تمامًا تحت ثورة الغضب التى انفجرت: الفراش خال.. ولا توجد

مذكرة منكم.. والسيارة اختفت.. ماذا لو وقعت لكم حادثة؟ كدت أجن من القلق.. هل اهتم أحدكم بما أشعر به؟ لن أنسى ذلك ما حييت.. انتظروا حتى يصل أبوكم.. لم يفعل بيرس ولا بيل أو شارلى مثل هذا العمل!

وصرخت السيدة ويزلى وهى تدفع فريد فى صدره: كان من الممكن أن تموت.. أو يراكم أحد.. وهكذا يفقد والدكم وظيفته..

وكان من الممكن أن تستمر ساعات فى ثورتها.. لكنها أخيراً استدارت نحو هارى وقالت: إننى سعيدة جداً لرؤيتك يا عزيزى.. تعال لتتناول الإفطار!

وتبعها بعد أن نظر إليه رون مشجعاً!

كان المطبخ صغيراً.. ومزدحماً.. فى وسطه مائدة ومقاعد.. وجلس هارى على طرف المقعد.. وهو ينظر حوله.. لم يكن فى منزل عائلة من السحرة من قبل.. فى مواجهته رأى ساعة الحائط.. لم يكن بها أرقام ولا عقارب، وإنما كلمات مثل «موعد صنع الشاى».. «موعد إطعام الدجاج».. «لقد تأخرت»..

على إطار الموقد رأى مجموعة من الكتب.. (اسحر جبنتك المفضلة).. (فن السحر وصنع المعجنات).. (اصنع وليمة فى دقيقة.. إنه السحر..).

وكانت السيدة ويزلى تدور حولهم، وهى تعد طعام الإفطار.. وتلقى على أولادها نظرات غاضبة.. وبين وقت وآخر ترميهم باللوم والتأنيب مثل: لست أدرى كيف تفكرون؟.. أو لا أصدق ما حدث أبداً!

وقالت لهارى وهى تملأ طبقه بالطعام: إننى لا ألومك يا عزيزى.. لقد كنا حقّا فى قلق شديد من أجلك، وقررنا ـ آرثر وأنا ـ أن نذهب لإحضارك، إذا لم تصل لرون رسالة منك قبل يوم الجمعة.

ووضعت فى طبقه ثلاث بيضات.. وواصلت كلامها: لكن أن يطيروا فى سيارة غير قانونية عبر كل البلاد.. كان من الممكن أن يراكم أحد!

وأشارت بعصاها إلى الأطباق المتسخة فى الحوض.. فبدأت تنظف نفسها..

قال چورچ: لقد كانوا يحرمونه من الطعام يا أمى!

قالت أمه بصوت رقيق: أنت الذى تستحق هذا..

وأخذت تضع لهارى الزبد على الخبز..

وفى هذه اللحظة، ظهر شكل رأس صغير أحمر الشعر لفتاة ترتدى ملابس النوم.. أطلقت صرخة صغيرة.. ثم أسرعت تجرى بعيداً..

قال رون هامساً: إنها شقيقتنا جينى.. كانت تتحدث عنك طوال الصيف!

ابتسم فريد وقال: سوف تطلب توقيعك للذكرى.

لكن نظرات والدته جعلته يعود للصمت وينظر فى طبقه! وظل السكون سائداً.. حتى انتهى الأربعة من الأكل!

وتثاءب فريد وقال: إننى متعب.. أظن أنه قد آن الأوان لأذهب إلى الفراش!

ردت أمه على الفور: لا.. لن تنام.. إنه خطؤك الذى دفعك للسهر طوال الليل، سوف تنظف الحديقة من الأقزام.. لقد انطلقوا بدون حدود هذه المرة!

ونظرت إلى چورچ ورون وقالت: أنتما أيضًا تقومان بنفس العمل!

وقالت لهارى: أما أنت يا عزيزى.. فلست مذنبًا فيما حدث.. يمكنك أن تنام وتستريح!

لكن هارى كان يشعر باليقظة التامة، قال: لا.. سوف أساعد رون.. إننى لم أر أقزام النباتات من قبل!

قالت: شعور لطيف منك.. والآن لنر ماذا يقول كتاب «دليل جيلدورى لوكهارت للسيطرة على وحوش المنازل».. فى هذا الموضوع؟

وسحبت كتابًا كبيرًا.. مكتوب عنوانه باللون الذهبى الجميل.. وكعادة كتب السحر.. كانت صورة المؤلف على الغلاف.. وهو ساحر جميل المظهر.. ذهبى الشعر وعيناه زرقاوان لامعتان.. وكما فى عالم السحر عادة.. كانت الصورة تتحرك، وتغمز لهم طوال الوقت! ونظرت إليه السيدة ويزلى بإعجاب..

وقالت: إنه رائع.. يعرف كل شىء عن حيوانات المنازل..

قال فريد مغمغماً: إن أمى شديدة الإعجاب به!

قالت: فريد.. لا تكن وقحًا.. إذا تصورت أنك تعرف أكثر من لوكهارت.. اذهب وافعل ما يحلو لك.. ولكن.. لا تتصور عقابى إذا وجدت مجرد قزم نبات واحد فى الحديقة عندما آتى لأفتش وراءك!

تثاءب أولاد ويزلى.. وساروا ببطء يتبعهم هارى.. كان هارى معجبًا بالحديقة، لكن رون وشقيقاه لا يحبونها.. كان بها الكثير من الحشائش الطويلة التى تحتاج إلى تهذيب.. وتتوارى فيها أقزام النبات.. وهناك سور من الأشجار العالية يحيط بها.. ونباتات لم يرها هارى فى حياته تنبت وسط أحواض الزهور.. وبركة خضراء كبيرة مليئة بالضفادع!

انحنى رون برأسه فوق مجموعة من الشجيرات بها مجموعة من الأعواد وارتفع صوت سُعال ضعيف.. واهتزت الشجيرات.. واعتدل رون وقال: ها هم أقزام النبات..

وصرخ القزم: اتركنى.. اتركنى..

كان صغيراً.. ذا رأس مستدير وأصلع.. تمامًا مثل حبة البطاطس.. جذبه رون من ذراعيه.. وهو يقاوم بساقيه الصلبتين.. وقبض عليه رون من أسفل قدميه.. وقلبه رأسًا على عقب!

ورفع قزم النبات عاليًا.. وأخذ يديره فى الفضاء دوائر عديدة.. وقال لهارى عندما رأى فى عينيه تعبير الصدمة: هذه هى الطريقة التى يجب أن تعامله بها.. حتى يصيبه الدوار.. ولا يعرف طريق العودة.. وقذف به عاليًا فى الفضاء.. وطار القزم عشرين متراً.. ثم سقط خارج السور!

قال فريد: أستطيع أن أقذفه أبعد من ذلك!

وبسرعة.. تعلم هارى الطريقة، وتخلص من إحساسه بالعطف عليها.. وبدأ يخلع أقزام النبات من الأرض ويقذفها

بدوره بعيداً.. لكن واحداً منها غرس أسنانه فى إصبعه.. واحتاج إلى وقت طويل حتى تمكن من التخلص منه وقذفه بعيداً.. وصاح رون: واو.. لقد قذفته خمسين متراً على الأقل!

وبسرعة.. امتلأ الفضاء بأقزام النباتات الطائرة!

وهتف چورچ: انظروا.. إنهم جبناء.. لقد شعروا أننا ننظف الحديقة منهم.. وها هم يهربون منا..

كانت جماعات من الأقزام الضئيلة.. تفر هاربة من الحديقة، وهى تتزاحم بالأكتاف!

قال رون: سوف تعود.. إنها تعرف طريقها.. ستختفى قليلاً وراء السور.. ثم ترجع مرة أخرى.. إن أبى يحبها.. ويظن أنها مخلوقات طريفة!

وفى هذه اللحظة، سمعوا صوت باب المنزل وهو يُغلق..

قال چورچ: لقد عاد.. نعم عاد أبى إلى المنزل!

وأسرعوا جميعًا إلى البيت!

ورأوا السيد ويزلى يجلس على مقعد فى المطبخ، وقد خلع نظارته وأغمض عينيه.. كان رجلاً نحيفًا.. أصابه الصلع.. لكن بعض الشعر القليل الموجود برأسه كان أحمر اللون مثل كل أولاده.. ويرتدى معطفًا طويلاً أخضر اللون، بغطيه الغبار!

والتفوا يجلسون حوله.. وقال وهو يتنهد من التعب: ياه.. ليلة طويلة.. «تسع غارات».. تسع.. واحتسى رشفة كبيرة من الشاى!

سأله رون: هل وجدتم أشياء كثيرة؟!

قال: أبداً.. مجرد براد للشاى يعقر من يمسكه.. وبعض المفاتيح المنكمشة!

سأله فريد: ولماذا يصنعون مفاتيح تنكمش؟

قال: إنه غباء.. يظنون أن العامة سوف يخافون منها.. ولكن على العكس.. العامة لا يصدقون أن مفاتيحهم قد انكمشت بفعل السحر.. ولكنهم يتصورون أنها قد ضاعت.. وأنها فقدت منهم فى وقت ما.. العامة لا يصدقون أبداً ما نفعله حتى لو رأوه بأعينهم!

ومن ورائه جاء صوت زوجته: مثل العربات الطائرة مثلاً؟

تساءل فى دهشة: عربة؟!

قالت: نعم يا عزيزى آرثر.. عربة.. تصور أن أحد السحرة يشترى عربة قديمة، ويخبر زوجته أنه يريد معرفة طريقة حركتها، وفى الحقيقة أنه يخالف القانون، ويسحرها حتى تتمكن من الطيران فى الفضاء!

قال: عزيزتى.. لابد أنه يعرف ثغرة فى القانون يمكنه أن يتخلص بها من الجزاء.. فهو مثلاً لا ينوى الطيران بها!

صرخت: آرثر ويزلى.. من المؤكد أنك تعرف بوجود ثغرات فى القانون الذى وضعته بنفسك.. ولمعلوماتك الخاصة فقد حضر هارى هذا الصباح فى العربة التى لم يكن فى نيتك الطيران بها!

سألها مندهشًا: هارى.. هارى من؟!

ونظر حوله، رأى هارى.. قفز واقفًا!

ـ ما هذا؟ هارى بوتر.. كم أنا سعيد برؤيتك.. لقد حدثنا رون عنك كثيرًا!

صاحت زوجته: لقد طار أولادك ليلاً بالسيارة إلى منزله.. وأحضروه معهم.. ما رأيك فى هذا؟

سأل بلهفة: صحيح؟ هل طارت بشكل جيد؟

ولاحظ نظرات زوجته النارية، قال: عمل خاطئ.. فى الحقيقة لقد ارتكبتم خطأً كبيرًا!

همس رون: هارى.. دعنا نتركهما الآن.. وتعال لتشاهد حجرة نومى!

خرجا من المطبخ.. وعبرا ممرًا طويلاً.. وصعدا درجًا متعرجًا.. وعند الدور الثالث.. رأى بابًا نصف مفتوح.. وشاهد زوجين من العيون البنية اللامعة.. تحملقان فيه.. قبل أن يغلق الباب بعنف!

رون: إنها جينى.. والغريب أنها شديدة الحياء..

وصعدا دورين آخرين.. ووصلا إلى باب عليه بطاقة تقول: «حجرة رون»!

وخطا هارى إلى الداخل.. ورأسه يلامس السقف.. وتصور أنه فى فرن نارى.. كل شىء حوله من اللون البرتقالى اللامع.. الفراش والحوائط، وحتى السقف.. ثم لاحظ أن رون قد غطى

الجدار بالكامل بالصور الضخمة.. كلها لسبعة من السحرة والساحرات.. كلهم يرتدون الملابس البرتقالية ويمسكون بعض المكانس السحرية!

قال هارى: إنه فريقك للكويدتش!

ورأى هارى مجموعة كتب رون المدرسية مكومة فى ركن من الحجرة بجوار مجموعة من مجلات المسلسلات.. مثل «مغامرات مارتين مجز..» و«العامة المجنون» وعصا رون السحرية ملقاة فوق حوض للأسماك ملىء بالضفادع.. وعلى حافة النافذة فأره الرمادى سكابرز.. والذى كان نائمًا فى الشمس!

نظر هارى من النافذة.. ورأى مجموعة من الأقزام تتسلل عائدة من وراء السور.. واحدًا وراء الآخر.. ثم استدار لينظر إلى رون الذى كان يراقبه متوترًا.. وكان ينتظر رأيه فيما يراه..

قال رون: حجرة صغيرة.. ليست مثل التى كنت تعيش فيها عند العامة.. كما أننا الآن مباشرة تحت مخزن الغول والذى يصدر عادة ضجة كبيرة وهو يطرق على الأنابيب!

لكن هارى ابتسم ابتسامة واسعة وقال: إنه أفضل منزل رأيته فى حياتى!

واحمرت أذنا رون خجلاً!!

* * *

٤ عند فلوريش وبلوتس

*** تختلف الحياة فى بيت رون «الجُحر» كثيرًا، عن الحياة فى شارع بريفت.. آل درسلى يحبون كل شىء منظمًا ومرتبًا.. أما آل ويزلى فالحياة معهم مدهشة.. كل شىء فى البيت غير متوقع.. كانت المفاجأة الأولى عندما نظر هارى إلى مرآة المطبخ، فإذا بها تقول له: «رتب قميصك من حول رقبتك».. وكان الغول يصدر ضجيجًا كلما ساد الهدوء.. ولم يكن غريبًا أن تصدر بعض الفرقعات من حجرة التوأم.. لكن الشىء غير الطبيعى الذى وجده هارى فى هذا البيت.. هو كل هذا الحب الذى يحيطونه به!

كانت السيدة ويزلى تهتم بكل شئونه.. وتقدم له الطعام أربع مرات فى كل وجبة، كما يصر السيد ويزلى على أن يجلس هارى بجواره على مائدة الطعام.. ويظل يتبادل معه الأحاديث حول الحياة مع العامة.. ويسأل عن طريقة معيشتهم.. وعن المحركات.. ونظام البريد.. وهكذا.. وعندما يحدثه هارى عن التليفون.. كان يقول فى دهشة: شىء عجيب.. عبقرية.. كيف تمكنوا من ذلك دون استعمال السحر؟!

ذات يوم.. بعد وصوله بأسبوع.. هبط رون وهارى إلى طعام

الإفطار.. وجدوا السيد والسيدة ويزلى، ومعهما جينى.. يجلسون حول المائدة.. وفى اللحظة التى رأت فيها هارى.. سقط من يدها طبق الطعام على الأرض.. محدثًا صوتًا مجلجلاً.. وكانت جينى تفعل ذلك دائمًا كلما وقع نظرها على هارى.. وغاصت تحت المائدة وهى تحاول تنظيف المكان، وقد اشتد وجهها احمرارًا، وتظاهر هارى بأنه لم يلاحظ ما حدث.. ومد يده وتناول الطعام الذى قدمته له السيدة ويزلى!

مد السيد ويزلى يده قائلاً: رسائل من المدرسة.. وقدم لهما خطابات عليها أسماء رون وهارى بالحبر الأخضر.. وقال: دمبلدور يعرف أنك موجود هنا يا هارى.. هذا الرجل لا يخفى عليه شىء..

ومد يده إلى چورچ وفريد وقال: أنتما أيضًا لكما رسائل مماثلة.. وساد الصمت لمدة دقائق.. حتى انتهى الجميع من قراءة رسائلهم.. وكانت رسالة هارى تطلب منه الوصول إلى هوجوورتس كينجز كروس فى الأول من سبتمبر بالقطار السريع من محطة كينجز كروس.. وكانت فى الخطابات قوائم بأسماء الكتب المطلوبة!

قائمة كتب السنة الثانية:

١ ـ كتاب التعاويذ المثالية للسنة الثانية.
بقلم: ميراندا چوشواك!

٢ ـ جولة مع الغيلان. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٣ ـ إجازة مع البانش. بقلم: جيلدورى لوكهارت!

٤ ـ إجازة مع الشياطين.   بقلم: جيلدورى لوكهارت!
٥ ـ رحلة مع مصاصى الدماء.   بقلم: جيلدورى لوكهارت!
٦ ـ جولة مع شاربى الدماء.   بقلم: جيلدورى لوكهارت!
٧ ـ سنة مع اليتى.   بقلم: جيلدورى لوكهارت!

قال فريد وهو ينظر فى قائمة هارى: أنت أيضًا عليك شراء كل كتب جيلدوري لوكهارت، أستاذ الفنون المضادة للسحر الأسود.. إنه ساحر حقًا!

قال چورچ: هذه تكلفة عالية! إن كتبه غالية الثمن..

ونظر إلى والديه!

قالت السيدة ويزلى: ولكن.. أعتقد أننا سنتمكن من شرائها.. وأظن أننا سنبتاع بعض الأشياء المستعملة من أجل جينى!

سأل هارى جينى: هل ستذهبين معنا إلى المدرسة هذا العام؟

هزت رأسها.. واحمر وجهها، واشتد ارتباكها، فوضعت ذراعها فى طبق الزبد.. ومن حسن حظها أن أحدًا ـ غير هارى ـ لم يلاحظ ذلك.. فقد وصل بيرس وهو بكامل ثيابه.. ووضع شارة «رئيس التلاميذ» على سترته..

قال بوقار: صباح الخير جميعًا.. يوم سعيد!

وجلس على المقعد الوحيد الخالى.. لكنه قفز واقفًا.. وقد شعر بشىء ما فوق الكرسى.. فى البداية اعتقد هارى أنها فرشاة الريش الخاصة بالتنظيف، ولكنه لاحظ أنها تتنفس!

قال رون: إيرول..

وتناول البومة الكسول من يد بيرس.. وسحب خطاباً من تحت جناحها.

وقال: أخيراً.. أحضرت رداً من هرميون.. أرسلت إليها لأخبرها بأننا سنذهب لإحضارك لتقيم معنا!

ووضع رون البومة فى مكان نومها.. ثم مزق الظرف.. وبدأ القراءة بصوت عالٍ:

عزيزى رون.. وهارى إذا كنت موجوداً..

أرجو أن تكون الأمور فى خير الأحوال.. وأن يكون هارى أيضاً بخير.. وألا تكون قد ارتكبت أى عمل غير قانونى لإحضاره؛ لأن ذلك سيسبب المتاعب لهارى أيضاً.. إننى شديدة القلق.. لذا أرجو إذا كان هارى بخير أن تطمئنى فوراً.. لكن أرجو أن تستعمل بومة أخرى بدلاً من إيرول؛ لأنى أظن أنها لن تتحمل رحلة أخرى.. إننى شديدة الانشغال بالدروس المدرسية..

ورفع رون رأسه فى قلق وقال: كيف ذلك؟ ألسنا فى إجازة مدرسية؟! ثم واصل القراءة.

إننا ذاهبون إلى لندن يوم الأربعاء القادم.. لنشترى الكتب الجديدة.. ما رأيك فى أن نتقابل جميعاً فى حارة دياجون؟!

أرسل لى لأطمئن فى أسرع وقت ممكن..

المخلصة هرميون!

قالت السيدة ويزلى وهى تبدأ فى تنظيف المائدة: حسنًا إنه وقت مناسب.. والآن.. ما مشروعاتكم لقضاء اليوم؟

كان هارى ورون وفريد وچورچ يخططون لقضاء اليوم فى مرعى يملكونه فوق التل.. وهو محاط بأشجار عالية، ومنع أى أحد من رؤية ما يحدث فى الداخل.. لذلك قرروا أن يقوموا بالتمرين على الكويدتش.. وهم حريصون على عدم الطيران عاليًا حتى لا يراهم أحد.. وبالطبع لم تكن لديهم كرات الكويدتش.. فاستبدلوها بالتفاح!

سألوا بيرس إذا كان يرغب فى مصاحبتهم.. ولكنه اعتذر بأن لديه أعمالاً كثيرة..

قال فريد غاضبًا: أتمنى أن أعرف ماذا يفعل.. لقد تغير كثيرًا.. حتى عندما وصلت شهادته.. وكانت درجاته كلها ممتازة.. لم يشعر بأية فرحة.. لقد حصل على ١٢ امتيازًا.

قال چورچ: إننى أشعر بالخجل.. يبدو أننا سنرى خريجًا مثاليًا آخر فى الأسرة.. بيل أيضًا نال هذه الدرجات!

كان بيل هو الأخ الأكبر فى الأسرة.. وقد تخرج مع شقيقته الثانى تشارلى فى المدرسة.. ولم يكن هارى قد قابل أيًا منهما من قبل، ولكنه يعرف أن تشارلى فى رومانيا يدرس حياة التنين، أما بيل فهو فى مصر يعمل فى فرع بنك جرنجوتس للسحرة..

قال چورچ: لست أدرى كيف يمكن لأبى وأمى تدبير ثمن ٥ مجموعات من الكتب.. بالإضافة إلى ملابس وأدوات جينى!

لم يقل هارى شيئًا.. شعر بقليل من القلق.. لديه فى البنك تحت الأرض ثروة صغيرة تركها له أبواه.. وطبعًا هى تستعمل فقط فى عالم السحرة، ولا يمكن التعامل بها فى محلات العامة.. وهو لم يذكر شيئًا لأحد عن هذه الثروة..

يوم الأربعاء التالى.. أيقظتهم السيدة ويزلى مبكرًا.. وأعطت لكل منهم كمية هائلة من السندوتشات.. وارتدوا معاطفهم.. وأمسكت الأم بإناء للزهور ونظرت بداخله..

قالت: الضيوف أولاً.. تفضل يا هارى..

وناولته إناء الزهور..

نظر هارى إليهم فى دهشة! قال: ماذا؟.. ماذا أفعل؟

قال رون فجأة: إنه لم يسافر بالبودرة الطائرة من قبل.. آسف يا هارى.. لقد نسيت!

قالت السيدة ويزلى: ماذا؟ لكن كيف ذهبت إلى حارة دياجون لتشترى أدواتك الدراسية فى العام الماضى؟

قالت: ذهبت بالمترو..

قالت: آه.. إن البودرة الطائرة أسرع.. لكن كيف وأنتم لم تستعملها من قبل؟

قال فريد: اطمئنى يا أمى.. سيكون بخير.. هارى.. راقبنى جيداً!

وأخذ من الإناء قبضة من البودرة اللامعة.. واقترب من نيران المدفأة.. وألقى بالبودرة فى النار.

وزمجرت النيران.. وتحولت إلى اللون الزمردى، وارتفعت أعلى من فريد، الذى خطا داخلاً فى قلبها.. وصاح: حارة دياجون! واختفى!

قال السيدة ويزلى: عزيزى هارى.. يجب أن تتكلم بوضوح.

قال زوجها: مولى.. اطمئنى.. سيكون بخير!

قالت: ولكن يا عزيزى.. ماذا سنقول لخالته وزوجها، لو أنه ضل الطريق!

قال هارى بسرعة: اطمئنى.. لن يهتما بذلك.. لقد كان ددلى يتمنى دائمًا لو أننى اختفيت فى المدخنة!

وفى ذلك الوقت كان چورچ قد اختفى أيضًا!

قالت: حسنًا.. لا تنس أن تذكر وجهتك بوضوح!

رون: وضم ذراعيك إلى جانبيك!

الأم: وأغمض عينيك حتى لا يؤذيهما الرماد!

رون: ولا تقلق.. حتى لا تهبط فى مكان خطأ!

الأم: ولا تتعجل، حتى لا تهبط فى مكان آخر! انتظر حتى ترى چورچ وفريد.. واهبط عندهما.. والآن.. عليك الذهاب بعد آرثر مباشرة!

حاول هارى بصعوبة أن يتذكر كل هذه التعليمات.. واتجه إلى حافة المدفأة.. بعد أن أخذ قبضة من البودرة.. وأخذ نفسًا

عميقًا.. وألقى بالبودرة فى النار.. ثم خطا داخلها.. كانت النيران وكأنها نسيم حار.. وفتح فمه، ولكنه ابتلع فى الحال كتلة من الرماد..

سعل.. وقال: حار.. حارة.. د.. دياجون!

وشعر وكأنه غارق فى حفرة عميقة.. يدور فيها بسرعة رهيبة.. وكان الصوت يصم الآذان، ولم يستطع أن يفتح عينيه.. وأحس بشيء يجذب ذراعه، لكنه ضمه بجواره بكل قوته.. وظل يدور ويدور.. حتى شعر بيدين باردتين تربتان على وجهه.. ونظر بعينين نصف مفتوحتين من وراء نظارته، رأى صفًا طويلاً من نيران الدفايات، وأضواء صفوف من الحجرات خلفه.. أغمض عينيه مرة أخرى.. وتمنى أن ينتهى الموقف على الفور.. وهنا سقط على وجهه إلى الإمام فوق صخرة باردة، وشعر بتحطم نظارته.. مصابًا بالدوار والكدمات.. فغطى بالرماد.. ووقف على قدميه بصعوبة، وهو يمسك بنظارته المحطمة.. ووضعها على عينيه.. كان وحيداً.. لكن.. أين؟ لا يدرى.. كل ما يعرفه أنه يقف وسط مدفأة حجرية فيما يبدو وكأنه فى حانوت أدوات سحرية.. ولكن لا شيء فيه يبدو مثل الأشياء المطلوبة منهم لمدرسة هوجوورتس!

رأى واجهة زجاجية بها يد موضوعة فوق وسادة.. وعين زجاجية.. ومجموعة من أوراق اللعب الدامية.. وأقنعة شيطانية تتدلى من السقف.. وهيكل عظمى فوق مائدة البيع.. وأسوأ ما

فى الأمر أن الشارع الضيق المظلم الذى يطل عليه المحل.. لم يكن شبيهًا ـ بأية حال ـ بحارة دياجون..

ومازال هارى يشعر بالدوار.. لكن.. كلما أسرع بالخروج من هنا.. كان ذلك أفضل.. وتحرك نحو الباب.. وأنفه يؤلمه من صدمة السقوط على الأرض.. لكن.. وقبل أن يصل إلى منتصف الطريق.. رأى شخصين يقتربان من الباب الزجاجى.. واحد منهما كان آخر إنسان يريد هارى أن يراه فى حالته هذه وقد غطاه الرماد.. ويمسك بنظارة محطمة.. إنه دراكو مالفوى!

نظر حوله.. رأى على يساره دولابًا أسود كبيرًا.. أسرع يدخل فيه.. وأغلق عليه الباب، تاركًا فتحة صغيرة، يمكنه أن يراقب منها ما يجرى!

لحظات.. وارتفع رنين جرس الباب.. ودخل مالفوى..

وكان أبوه هو الرجل الذى يتبعه.. له نفس الشكل.. اللون الباهت.. والعيون الرمادية الباردة.. وعبر السيد مالفوى المحل إلى طاولة البائع وهو ينظر بتعالٍ وتكاسل إلى المعروضات.. وقرع الجرس فى طلب البائع..

وقال لابنه: دراكو.. لا تلمس شيئًا!

قال دراكو وهو يفحص العين الزجاجية: أظن أنك وعدتنى بشراء هدية خاصة لى!

الأب: نعم.. سأشترى لك مكنسة سحرية!

دراكو: لماذا؟.. وما فائدتها إذا لم أكن عضوًا فى فريق المنزل.. هارى بوتر لديه نمبس ٢٠٠٠ بإذن خاص من دمبلدور.. ولهذا يلعب فى فريق جريفندور.. إنه ليس لاعبًا ماهرًا.. ولكن لأنه مشهور.. مشهور بسبب هذا الأثر الغبى فى جبينه..

انحنى مالفوى لينظر إلى واجهة مليئة بالعظام البشرية!

دراكو: كل الناس تعتقد أنه ذكى.. وكل ذلك بسبب أثر الجرح فى رأسه.. وعصاه..

الأب: لقد قلت لى هذا الكلام عشرات المرات.. إنه شعور سيئ هذا الذى تشعر به نحو بوتر فى الوقت الذى ندين فيه له جميعًا بالشكر ونعتبره بطلاً.. فهو الذى جعل اللورد الأسود يختفى.. آه.. السيد بورجين..

وظهر رجل وراء الطاولة، وهو يمسح على شعره اللامع من الزيوت بيده..

قال الرجل بصوت متملق: السيد مالفوى.. ما أسعد يومى، مرحبًا بك عندنا ثانية.. والسيد مالفوى الصغير أيضًا.. ياللسعادة.. كيف أخدمك؟ سوف أعرض عليك أفضل ما عندى.. وبسعر خاص لكما أيضًا!

قال مستر مالفوى: لا.. إننى لن أشترى شيئًا اليوم.. ولكننى جئت إليك بائعًا!

اختفت الابتسامة عن وجه بورجين.. وقال: بائع؟

مالفوى: أعتقد أنك سمعت بهذه الهجمات التى تقوم بها الوزارة هذه الأيام.. وأخرج من جيبه شريطًا من ورق خاص.. وقدمه إلى السيد بورجين ليقرأه.. وقال: لدى القليل من بعض الأشياء.. التى يمكن أن تسبب لى حرجًا.. إذا علمت بها الوزارة.

البائع: لكن الوزارة لا يمكن أن تهاجم مكانك يا سيدى!

قال مالفوى: لا.. لم يحدث ذلك حتى الآن.. مازال اسم مالفوى له قوة واحترام خاص.. لكن هناك إشاعات عن تحركات خاصة لحماية العامة.. يقوم بها رجل محب للعامة اسمه آرثر ويزلى. هو الذى وراء هذه الأعمال!

وشعر هارى بالغضب!

وواصل مالفوى: وكما ترى.. فإن هذه السموم سوف تبدو..

قال البائع: إننى أفهم ما تقصد يا سيدى.. دعنى أرى..

قال دراكو وهو يشير إلى اليد فوق الوسادة: هل يمكن أن أحصل على هذه اليد؟

تحول إليه البائع وقال: آه.. إنها «يد المجد».. ضع فيها شمعة، ستعطى ضوءًا لمن يحملها فقط.. إنها خير صديق للصوص والنهابين.. إن لابنك ذوقًا جميلاً يا سيدى!

مالفوى: أظن أن ابنى لا يخطط كى يكون لصًا فى المستقبل لا سيد بورجين! وكان يتكلم ببرود شديد..

أسرع البائع يقول: بالطبع لا يا سيد لا يا سيدى.. بالطبع لا!

قال مالفوى بصوت أكثر برودة: ومع ذلك.. فإذا لم تتحسن درجاته فأظن أن هذا ما سيكون مناسبًا له!

قال دراكو محتجًا: إن المدرسين هم السبب.. لست أدرى لماذا يفضلون هرميون جرينجر..

قاطعه أبوه غاضبًا: ألا تشعر بالخجل وأنت تذكر أن فتاة ليست من عائلة السحرة تتغلب عليك!

وشعر هارى بالسعادة، وهو فى مخبئه.. فقد كان دراكو غاضبًا، ومعرضًا للتأنيب!

وتحول مالفوى إلى البائع وقال: والآن نعود إلى صفقتنا.. إننى على عجل.. وعندى الكثير من الأعمال التى يجب أن أقوم بها اليوم!

وبدأ فى المناقشة.. والمساومة.. وراقب هارى متوترًا دراكو وهو يستعرض البضائع.. ويقترب منه شيئًا فشيئًا..

واستدار دراكو.. ورأى الدولاب أمامه مباشرة.. مد يده ليفتح الباب.. فى اللحظة التى هتف فيها السيد مالفوى: انتهى.. دراكو.. هيا بنا..

ومسح هارى رأسه فى يده، عندما ابتعد دراكو.

قال الأب: إلى اللقاء سيد بورجين.. التقى بك غدًا فى المنزل! وسأعد لك البضاعة كلها!

وفى اللحظة التى أغلق فيها مالفوى الباب وراءه.. سقط قناع الأدب عن وجه البائع وقال محدثًا نفسه: إلى اللقاء يا سيد مالفوى.. وإذا كانت الحكايات حقيقية، فأنا متأكد أنا ستبيع لى نصف الموجود لديك فقط..

واختفى الرجل فى حجرة داخلية.. وانتظر هارى لحظات حتى لا يعود مرة أخرى.. ثم تسلل خارجًا من الدولاب.. وعبر المحل وانطلق إلى الخارج!

أمسك هارى بنظارته وعلقها جيدًا على وجهه ونظر حوله.. وجد نفسه فى حارة ضيقة، تبدو مخصصة كلها لمحلات السحر الأسود، أما المحل الذى خرج منه منذ لحظات وهو بورجين وبيركز، فقد كان المحل الكبير الوحيد فى الحارة.. أمامه محلات صغيرة وقذرة، فى واجهة أحدها رءوس منكمشة.. وفى الثانى قفصان كبيران بهما عناكب سوداء ضخمة وحية..

ورأى اثنين من السحرة برءوس مشعثة ينظران إليه وهما يتهامسان.. شعر بالخوف.. تحرك مبتعدًا وهو يحاول أن يتمسك بنظارته.. على أمل أن يتمكن من أن يجد له طريقًا يخرج به من هذه الحارة..

ورأى لافتة خشبية تتدلى من أحد المحلات.. مكتوبًا عليها (حارة نكتورين).. ولكنه لم يكن يعرف عنها شيئًا.. ولم يسمع عنها شيئًا.. وتصور أنه لم ينطق وهو فى مدفأة منزل ويزلى باسم حارة دياجون بشكل واضح.. ووقف حائرًا لا يدرى ماذا يفعل..

قفز فى مكانه، عندما سمع صوتًا من ورائه يسأله: هل أنت تائه يا عزيزى؟.. ووقفت أمامه ساحرة عجوز مخيفة، فى يدها طبق عليه أظافر إنسان حية.. قربته منه وهى تهس من بين أسنانها.. وترجع إلى الخلف..

قال: شكرًا!أنا بخير.. إننى فقط..

هارى.. ماذا تفعل فى هذا المكان؟

وقفز قلب هارى.. وكذلك قفزت الساحرة.. وتناثرت بعض الأظافر على قدميها.. إنه هاجريد.. حارس الملاعب فى هوجوورتس يخترق طريقه نحوهما.. ورأى هارى عينى حشرة لامعتين تختفى فى ذقن هاجريد المشعثة الهائلة!

هتف هارى سعيداً: هاجريد.. لقد فقدت طريقى.. البودرة الطائرة..

جذب هاجريد هارى من كوفية رقبته، وهو يجذبه بعيداً عن الساحرة التى طار من يدها الطبق متناثرًا حولها.. وأخذت تلعنهما وهما يبتعدان.. خارجين من الحارة الضيقة الملتوية.. ورأى هارى مبنى عرفه فى الحال.. كان يلمع بحجارته المصنوعة من المرمر الثلجى الأبيض.. بنك جرنجوتس.. وهكذا قاده هاجريد مباشرة إلى حارة دياجون..

قال هاجريد: يا لها من فوضى.. وأخذ ينظف ملابس هارى من الرماد.

قال: شىء سيئ.. هارى.. حارة نكتورين.. لست أدرى.. هارى.. إنه مكان لا يجب أن يراك فيه أحد!

قـال هـارى وهـاجـريد يواصـل إزالة الرمــاد عنـه: أعـرف ذلك.. لقد قلت لك إننى ضللت طريقى.. وأنت ماذا كنت تفعل هناك؟

هاجريد: كنت أبحث عن مصيدة لآكلى.. ولكن.. هارى.. إنك لا تقيم فى بيتك؟

هارى: إننى أقيم مع أسرة ويزلى.. وقد فقدت طريقى إليهم.. ويجب أن أعثر عليهم.

كـان هـارى يقـفـز ثلاث خطوات مع كل خطوة يسـيـرها هـاجريد.. الذى سأل: لماذا لم ترد على خطاباتى؟

واضطر هارى أن يخبره بكل ما حدث مع دوبى! ومع عائلة درسلى..

هاجريد: عامة مجرمون.. لو كنت أعرف..

هارى.. هارى.. انظر هنا..

نظر هـارى حوله.. ورأى هرميون جرينجر تقف أعلى سلم البنك الرخامى وأسرعت بالهبوط، وهى تجرى نحوهما وشعرها البنى يتطاير حول رأسها!

قـالت: هارى.. مـاذا حـدث لنظارتك؟ أهلاً هاجـريد.. إننى سعيدة لرؤيتكما معًا مرة أخرى! هارى.. هل ستذهب إلى البنك؟

هارى: نعم.. بمجرد أن أجد عائلة ويزلى!

ابتسم هاجريد قائلاً: لن تنتظرا كثيرًا!

نظر هارى وهرميون.. ووسط الزحام، ظهر رون وفريد وچورچ.. ومعهم بيرس والسيد ويزلى!

وصاح السيد ويزلى: هارى.. كنا نأمل أنك ابتعدت درجة واحدة.. إن مولى تكاد تجن.. سوف تأتى حالاً!

سأله رون: أين كنت؟

قال هاجريد غاضباً: حارة نكتورين..

قال رون فى عصبية: لم يسمح لنا أحد بزيارتها أبداً!

قال هاجريد: طبعاً.. هذا أفضل لكم!

وظهرت السيدة ويزلى.. تحمل فى يد مجموعة من أكياس المشتريات.. وتجر جينى باليد الأخرى.. وصرخت وهى تلهث: آه.. هارى.. يا عزيزى.. أين كنت؟

وأخرجت من حقيبتها فرشاة، أخذت تنظف بها ملابسه.. وأسرع السيد ويزلى.. وأمسك بالنظارة المحطمة، وطرق عليها بعصاه.. حولها إلى جديدة تماماً!

قال هاجريد وهو يحاول أن يسحب يده من يد السيدة ويزلى: يجب أن أعود الآن..

قالت: أشكرك.. إذا لم يجد هاجريد.. لست أدرى ما كان سيحدث له فى نكتورين..

هاجريد: أراكم فى هوجوورتس.

ومضى مبتعداً.. ورأسه وكتفاه تعلو عن جميع المارة فى الطريق!

قال هارى وهم يصعدون سلم البنك: خمّنوا.. من الذى رأيته فى محل بورجين وبيركز؟ مالفوى ووالده!

سأل السيد ويزلى: ما الذى اشتراه السيد مالفوى؟

هارى: لا شىء.. كان بائعًا وليس مشتريًا!

ابتسم السيد ويزلى فى رضاء وقال: إذن.. إنه خائف! أتمنى أن أقبض عليه لسبب ما!

قالت الأم: آرثر.. احترس.. إنها عائلة مثيرة للمتاعب.. لا تأكل أكثر مما تستطيع أن تهضمه!

وانحنى لهم قزم.. أخذ يقودهم إلى داخل البنك!

قال الأب: هل تعتقدين أننى غير كفء له؟

لكن.. جذب أنظاره والدا هرميون.. وكانا يقفان بجوار طاولة البنك الطويلة فى انتظار التعرف على العائلة!

قال السيد ويزلى بمرح: أنتم من العامة.. يجب أن أدعوكم إلى شراب.. لكن ماذا تفعلون هنا؟. آه.. إنكم تغيرون نقودكم بنقود السحرة.. ياه.. مولى.. انظرى إلى شكل العشرة جنيهات هذه!

قال رون لهرميون: سنلتقى بك مرة أخرى هنا!

واتجهت أسرة ويزلى ومعها هارى إلى الخزائن الموجودة تحت الأرض.. يقودهم قزم آخر..

وساروا فى ممرات طويلة أسفل البنك، فى عربات يقودها أقزام.. حتى وصلوا إلى الخزائن.. وشعر هارى بالخجل عندما

رأى خزينة ويزلى.. كانت بها كومة صغيرة من السبائك الفضية، وقطعة وحيدة جاليون ذهبية.. سحبتها السيدة ويزلى كلها، ووضعتها فى حقيبتها..

وكان هارى أكثر خجلاً وهو يفتح خزينته.. ووقف فى فتحتها عسى ألا يرى أحد ما فيها.. وسحب ملء كفيه من العملات ووضعها فى كيس صغير!

عندما خرجوا من البنك.. تفرقوا.. قال بيرس إنه يحتاج إلى بعض الأشياء الخاصة.. وقابل فريد وچورچ زميلهما فى المدرسة لى جوردان.. وذهبت السيدة ويزلى وجينى إلى محل آخر من محلات البضائع المستعملة وأخذ السيد ويزلى والدى هرميون إلى الكافيتريا لتناول بعض المشروبات!

قالت السيدة ويزلى: سنلتقى جميعًا بعد ساعة عند فوريش وبلوتس لشراء كتب المدرسة.. وإياكم والذهاب إلى حارة نكتورين!

أخذ رون وهارى وهرميون يقومون بجولة فى الشارع الطويل المزدحم المتعرج.. وكيس الذهب والفضة والبرونز يجلجل بمرح فى جيب هارى وكأنه يدعوه لينفق منه.. وهكذا اشترى ثلاثة أكواب كبيرة من الآيس كريم المزود بالفراولة والقشدة.. والتى التهموها وهم يستعرضون المعروضات فى واجهات العرض.. وتوقف رون طويلاً أمام أزياء فريقه فى محلات الكويدتش الرياضية حتى جذبته هرميون بعيداً وهى تقول إنها فى حاجة إلى ورق وحبر من المحل المجاور..

وفى محل جامبول وجيبس للمرح السحرى.. قابلا فريد وچورچ ومعهما لى جوردان الذى كان مشدوداً إلى كتاب «خدع الدكتور فيليبوستر.. نيران بلا لهيب».. وفى محل صغير ملىء بالأشياء القديمة.. قابلوا بيرس الذى كان منهمكاً فى قراءة كتاب صغير عنوانه «كيف يحصل رؤساء التلاميذ على النفوذ؟».

وقرأ رون ظهر الكتاب بصوت عال: المراكز التى وصل إليها رؤساء التلاميذ فى حياتهم العملية.. يبدو هذا مدهشاً!

وصرخ فيهم بيرس: ابتعدوا ـ هنا!

قال رون: إن بيرس شديد الطموح.. ويبدو أنه يخطط ليكون وزير السحر فى المستقبل!

قال هذا هامساً وهم يبتعدون عن بيرس!

وفى الموعد المحدد.. اتجهوا مباشرة إلى فلوريش وبلوتس.. وكانوا آخر الذين وصلوا إلى هناك تقريباً.. وبمجرد أن اقتربوا رأوا لدهشتهم الشديدة زحاماً شديداً أمام الباب.. والجماهير تتزاحم للدخول.. وكان السبب واضحاً من هذه اللافتة الكبيرة المعلقة..

جيلدورى لوكهارت

سوف يوقع على كتابه الذى يحمل سيرته الشخصية..

«السحر وأنا»..

من الساعة ١٢,٣٠ إلى الساعة ٤,٣٠

صاحت هرميون: إذن.. نستطيع أن نراه الآن.. إنه هو الذى ألّف كل الكتب المقررة علينا تقريبًا!

كان الزحام مكونًا من السيدات.. كلهن فى عمر السيدة ويزلى تقريبًا.. وعلى الباب وقف ساحر يبدو عليه التعب وهو يقول:

أرجوكم الهدوء.. لا تتدافعوا.. الكتب كلها موجودة.. و..

تسلل رون وهارى وهرميون إلى الداخل.. وكان جيلدورى لوكهارت يوقع الكتب.. يقف أمامه طابور طويل يصل إلى نهاية المحل.. وأمسك كل منهم نسخة من كتاب إجازة مع البانش.. وتسللوا خلال الطابور إلى حيث تقف بقية أسرة ويزلى ومعهم السيدة والسيدة جرينجر!

وببطء أخذوا يقتربون.. وظهر أمامهم جيلدورى لوكهارت.. يجلس أمام منضدة وحوله صور كبيرة لوجهه.. وهو يغمز للجمهور بعينه وتشع عليهم أسنانه البيضاء اللامعة.. وكان لوكهارت الحقيقى يرتدى معطفًا فاخرًا أزرق اللون يتشابه تمامًا مع لون عينيه.. وقد وضع قبعة الساحر المنقطة على رأسه بشكل مرح فوق شعره المتماوج!

بجوار لكهارت وقف رجل قصير.. كثير الحركة يرقص حوله، وهو يلتقط له الصور ومعه كاميرا سوداء، تُخرج هبّات من الدخان الأحمر مع كل لقطة.. قال وهو يزيح رون عن الطريق: ابتعد.. هذه الصورة من أجل جريدة المتنبئ اليومى!

قال رون وهو يدلك ساقه التى وقف عليها المصور: شىء عظيم!

رفع لوكهارت وجهه ينظر إلى رون.. رآه.. ورأى هارى.. حملق فيه، ثم قفز واقفًا.. وصرخ صائحًا: غير معقول.. هل هذا هو هارى بوتر؟

تفرق الزحام.. والجمع يتهامسون فى دهشة.. وغاص لوكهارت بين الجميع.. وأمسك بهارى.. وجذبه إلى الأمام.. وانفجرت الجماهير فى تصفيق حاد!

احمر وجه هارى ولوكهارت يصافحه أمام الكاميرا.. وكان المصور يلتقط الصور كالمجنون.. والدخان يتكاثف حول عائلة ويزلى!

وقال لوكهارت: ابتسامة كبيرة.. هارى.. أنت وأنا نستحق صورة فى الصفحات الأولى!

وترك يده أخيراً.. وكان هارى يشعر بأصابعه بصعوبة! وأراد أن يعود إلى عائلة ويزلى، لكن لوكهارت جذبه نحوه، ووضع يده على كتفيه!

وقال بصوت مرتفع، وهو يشير بيده حتى يسود الهدوء: سيداتى وسادتى.. هذه لحظة غير عادية فى الحياة.. إنها اللحظة المناسبة لألقى بيانًا صغيراً، كنت أعده منذ بعض الوقت!

عندما دخل هارى إلى فلوريش وبلوتس.. كان يريد فقط توقيعى على كتابى، والذى يسعدنى أن أقدمه له الآن هدية!

وارتفع التصفيق مرة أخرى!

وواصل لوكهارت: ولكنه لا يعرف أنه سيحصل على المزيد تقريباً.. المزيد والأكثر كثيراً من كتاب السحر وأنا.. هو وزملاؤه فى المدرسة سيحصلون على السحر الحقيقى.. بواسطتى.. نعم.. سيداتى وسادتى.. إننى أعلن بمزيد من الفخر والسعادة.. أنه.. ومنذ الأول من سبتمبر.. سأتولى منصب أستاذ الدفاع ضد السحر الأسود فى مدرسة هوجوورتس لفنون السحر..

ارتفع تصفيق الجماهير وتحياتهم، ووجد هارى نفسه وقد أهديت له مجموعة الأعمال الكاملة لجيلدورى لوكهارت.. ونجح أخيراً فى التسلل من بين الزحام، والوصول إلى الطرف الآخر حيث تقف جينى بجوار مرجلها الجديد..

قال هارى وهو يضع كتبه فى المرجل: هل اشتريت واحداً؟.. سوف أشترى أنا أيضاً..

ـ من المؤكد أنك سعيد بهذا يا بوتر.. أليس كذلك؟!

كان الصوت قادماً من الخلف.. صوت لا يمكن أن يجد صعوبة فى التعرف على صاحبه إنه دراكو مالفوى! والذى قال: هارى بوتر الشهير.. حتى فى المكتبة تجد نفسك فى الصفحات الأولى!

صاحت جينى: دعه فى هدوء.. إنه لم يطلب شيئاً من هذا!

قال وعلى وجهه عبوسه المعتاد: آه.. لديك صديقة أيضاً؟!

ووصل رون مع هرميون.. قال رون: آه.. طبعًا لم تتوقع أن تقابل هارى هنا!

مالفوى: كما لم أتوقع أن أراك.. أعتقد أن والدك سيظل جائعًا لمدة شهر ليشترى لكم الكتب..

احمر وجه رون وجينى.. وألقى بكتبه واتجه إلى دراكو مالفوى.. لكن هارى وهرميون منعاه..

وصاح السيد ويزلى: رون.. ماذا تفعل؟ هيا نخرج من هنا!

ووضع السيد مالفوى يده على كتف ابنه وقال: آه.. إنه آرثر ويزلى!

كان وجهه عابسًا مثل ابنه!

وواصل: ما أخبار غاراتك الأخيرة.. هل يعطونك أجرًا إضافيًا؟

وانحنى وأمسك كتابًا قديمًا من كتب جينى وقال: يبدو أنهم لا يدفعون لك.. أليس هذا عارًا على اسم ساحر؟!

واحمر وجه السيد ويزلى أكثر من رون وجينى! وقال: يبدو أن كلمة عار يختلف معناها من شخص إلى آخر..

رد عليه وهو ينظر إلى السيد والسيدة جرينجر: فعلاً.. وأظن أن عائلتك فى حال يرثى لها..

وألقى السيد ويزلى بنفسه على مالفوى.. وفى لحظات.. اشتبكا سويًا.. وتطايرت الكتب فى الهواء.. وحاول البعض أن يفرق بينهما.. وجرحت شفة ويزلى.. وأصاب كتاب عين مالفوى.. وصرخت السيدة ويزلى: كفى.. أرجوكما..

ولكن.. بلا فائدة!

وفجأة.. ارتفع صوت يقول: اتركوهما لى.. اتركوهما..!

كان هاجريد يسير وسط بحر الكتب، وانقض يفصل بين الاثنين.. وجر مالفوى نفسه من يد هاجريد.. وأمسك بيد ابنه وقال: هيا بنا!

قال هاجريد وهو يرفع ويزلى من الأرض: كان من الواجب أن تتجاهله.. لا أحد يستمع إلى كلام مالفوى.. إنه لا يستحق ذلك! والآن.. هيا بنا جميعًا نخرج من هنا..

خرجوا جميعًا.. والسيدة ويزلى تغلى من الغضب وقالت لزوجها: هذا مثال طيب تقدمه لأبنائك.. أليس كذلك؟ وماذا يقول عنا جيلدورى لوكهارت الآن؟

قال فريد: كان سعيداً.. وطلب من المصور أن يضع المشاجرة فى الموضوع الذى سيُنشر بالجريدة! قال إنها دعاية طيبة!!

وهكذا.. بدأ الجميع فى العودة.. ودعوا عائلة هرميون التى انتقلت إلى الشارع الآخر ليعودوا إلى منزلهم مع العامة.. بينما بدأوا فى العودة بدورهم إلى بيتهم «الجُحر»..

خلع هارى نظارته.. ووضعها بحرص فى جيبه قبل أن يستعمل البودرة الطائرة.. وهى بالتأكيد ليست طريقته المفضلة للعودة!!

* * *

٥ شجرة الصفصاف

*** انتهت الإجازة الصيفية بسرعة.. ورغم أن هارى كان ينتظر العودة إلى المدرسة بلهفة.. إلا أن الشهر الذى قضاه فى الجحر مع عائلة ويزلى كان من أسعد أيام حياته..

فى الليلة الأخيرة.. أقامت لهم السيدة ويزلى مأدبة عشاء فاخرة، قدمت فيها لهارى كل أنواع الطعام التى يحبها.. والحلوى التى يفضلها، وقدم فريد وچورچ فاصلاً من الألعاب النارية.. وانتهت بكوب كبير من الكاكاو..

استيقظوا صباحًا مبكرين مع صوت صياح الديك.. ودبت الحركة فى البيت .. كان هناك الكثير من الأشياء التى يجب القيام بها..

وتساءل هارى.. كيف يمكن للعربة الفورد انچليا الصغيرة أن تتسع لثمانية أفراد.. وستة صناديق ضخمة، وبومتين وفأر؟، لكن السيد ويزلى كان قادرًا ببعض السحر أن يجعلها قادرة على استيعاب كل هذا.. دون أن تعلم بذلك السيدة ويزلى..

وأخيرًا.. صعدوا جميعًا إلى العربة.. وجلسوا فى راحة تامة.. وجلست السيدة ويزلى فى المقعد الأمامى وبجوارها

جينى.. وقالت: من الغريب أنك لا تعرف وأنت خارج العربة أنها بكل هذا الاتساع!

وألقى هارى نظرة أخيرة على المنزل عندما قاد السيد ويزلى السيارة خارج الفناء.. وتساءل إذا ما كان مقدراً له أن يراه ثانية.. وفجأة عادوا مرة أخرى، فقد نسى چورچ علبة الألعاب السحرية النارية.. وبعد خمس دقائق.. عادوا ثانية ليحضر فريد مقشته، وبمجرد أن وصلوا إلى الطريق، حتى تذكرت جينى أنها تركت مذكراتها فى البيت.. وبعد أن استعادتها كانوا قد تأخروا كثيراً.. وضاع منهم وقت ثمين..

نظر السيد ويزلى إلى مفاتيح السيارة، ثم نظر إلى زوجته وقال:

- مولى .. ما رأيك؟

صرخت فيه: لا..

قال: لن يرانا أحد.. هذا الزر يمكنه أن يخفينا تماماً.. وهذا يرفعنا فى الهواء.. وهذا يوصلنا إلى فوق السحاب.. سوف نصل فى عشر دقائق..

قالت بإصرار: آرثر.. لا! قلت لك لا.. إننا فى وسط النهار!

ووصلوا إلى محطة كينجز كروس فى الحادية عشرة إلا الربع.. وكان قطار هوجوورتس يقف على الرصيف رقم ٩ وثلاثة أرباع.. وتذكر هارى أنه رصيف خفى والوصول إليه يكون عن طريق عبور الحاجز الصلد بين رصيفى ٩ و١٠ وبسرعة وثبات، حتى لا يلحظ المارة اختفاءه بعد العبور..

ولم يبق سوى خمس دقائق عندما بدأوا الاتجاه إلى الحاجز وكل منهم يجر عربة تحمل صندوقه الثقيل.. وقالت السيدة ويزلى بعصبية: هيا.. بيرس أولاً..

وتقدم بيرس بثبات، وسرعان ما اختفى.. وتبعه فريد وچورچ مع والدهما.. وقالت الأم: سأصحب چينى.. ثم اتبعانى أنتما الاثنان!

قال رون لهارى: سنتقدم سويًا.. لم يبق أمامنا سوى دقيقة واحدة!

وتأكد هارى من وجود البومة فوق العربة.. واتجه مباشرة إلى الحاجز.. وكذلك فعل رون حتى اقتربا تمامًا منه، ثم أسرعا.. و.. طاخ!

اصطدمت العربتان بالحاجز.. ثم ارتدتا إلى الخلف.. وطارت البومة وسقطت عربة رون على الأرض.. ووقع هارى على قدمه.. والتف حولهم العامة وصرخ حارس فيهما: ماذا تفعلان؟

وتمالكا أنفسهما، ووقفا وقال هارى هامسًا: ماذا حدث؟!

رد رون : لا أدرى! ولكن سوف يفوتنا القطار.. لن نتمكن من اللحاق به..

ونظر هارى إلى الساعة، باق من الزمن عشر ثوان.. تسع..

وحاول مرة أخرى أن يمر من الحاجز.. ولكن.. لم يستطع! فقد ظل الحاجز صلبًا!

ثلاث ثوان.. ثانيتان.. واحدة!

رون: لقد مضى.. غادر القطار المحطة.. لو عاد أبى وأمى ولم

يجدانا، ماذا سيحدث لنا؟.. هل معك نقود من نقود العامة؟!

ضحك هارى يائسًا وقال: لم تعطنى خالتى وزوجها مليمًا واحدًا منذ سنوات!

نظرا حولهما فى قلق.. كان الناس ينظرون إليهما فى شك.. خاصة أن هيدويج لم تتوقف عن الصياح!

قال هارى: من الأفضل أن ننتظرهما عند السيارة.. فنحن نلفت إلينا الأنظار..

قال رون وقد لمعت عيناه: هارى.. السيارة!

هارى: ماذا بها؟

رون: نستطيع أن نستقلها إلى هوجوورتس.. إننا فى أزمة.. أليس كذلك؟

هناك قانون، لست أدرى رقمه.. ينص على أنه من حق التلاميذ أن يستعينوا بالسحر إذا كانوا فى أزمة حقيقية!

وشعر هارى بالإثارة.. قال: هل تستطيع أن تقودها؟

أدار عربته نحو باب الخروج وقال: لا توجد مشكلة فى ذلك.. هيا بنا! يجب أن نلحق بالقطار حتى نتبعه إلى المدرسة!

وأسرعا إلى السيارة الفورد «انجليا» الصغيرة!

استعمل رون عصاه لفتح باب السيارة الخلفى، ووضعا الصندوقين، ثم وضعا هيدويج على المقعد خلفهما.. وجلسا فى الأمام!

ونظر هارى حولهما.. كان الشارع خاليًا! قال: هيا!

وعلى تابلوه السيارة.. ضغط هارى على زر فضى.. اختفت العربات من حولهما.. وكذلك عربتهما.. وشعر هارى بالمقعد يهتز من تحته.. وسمع صوت المحرك.. ووضع يديه على ركبتيه، وسقطت نظارته على أنفه، وبرزت عيناه وقد ارتفعت السيارة فى الهواء، طائرة فوق كل السيارات..

وضغط رون بقدمه على ضاغط السرعة.. واندفعت السيارة فى الفضاء.. حتى اخترقت السحب الكثيفة..

قال هارى وسحابة ضخمة تحيط بهما: والآن.. ماذا نفعل؟

قال رون: يجب أن نعثر على القطار.. حتى نعرف اتجاهنا!

هارى: حسنًا.. اهبط بسرعة!

وهبطا تحت السحاب، ودارا فى الفضاء!

صاح هارى: ها هو.. إننى أراه!

كان قطار هوجوورتس يسير فى المنحنيات تحتهم مثل الثعبان !

نظر رون إلى البوصلة وقال: إنه يتجه شمالاً! حسنًا.. سوف نراقبه كل نصف ساعة..

واندفعا يرتفعان.. حتى اخترقا السحب.. وأصبحا تحت ضوء الشمس الساطع مباشرة!

إنه عالم آخر.. كانت عجلات السيارة تلامس السحاب الناعم.. والسماء لامعة.. اللون الأزرق لا نهائى تحت ضوء الشمس المبهر!

قال رون: لن نخشى شيئًا الآن.. سوى الاصطدام بالطائرات!

نظرا إلى بعضهما، وأخذا يضحكان.. ويضحكان!

شعر هارى بأن هذه هى الطريقة المثالية للسفر.. إنه حلم رائع.. سوف يشعر فريد وچورچ بالغيرة منهما..

وأخذا يراقبان القطار من وقت إلى آخر.. ويشاهدان القرى والمدن وهما يمرأن فوقها!

ومضت ساعات طويلة.. وبدأ يشعران بالملل.. والجوع والعطش.. واعتادا على المناظر التى يمران بها فلم تعد تثير دهشتهما..

وغربت الشمس.. واخترق ضوؤها الوردى السحب تحتهما.. وهبطا للتأكد من وجود القطار.. كان يسير تحتهما وهو يتلوّى بين الجبال والجليد والسهول.. ساعات أخرى طويلة.. وساد الظلام التام..

ووضع رون قدمه على دواسة القيادة ليرتفع إلى أعلى.. عندما بدأ المحرك يصدر صوتًا غريبًا..

ونظرا إلى بعضهما فى قلق..

قال رون: يبدو أن المحرك قد ضعف.. العربة لم تقطع مثل هذه المسافات الطويلة من قبل!

وتظاهر الاثنان بأنهما لم يلحظا صوت المحرك الذى بدأ يرتفع شيئًا فشيئًا..

وقال رون وكأنه يتحدث إلى السيارة: لا أظن أننا بعيدان الآن!

وربت على عجلة القيادة!

وصرخ هارى.. حتى قفز رون وهدويج: ها هى.. أمامنا تمامًا!

وفى الأفق المظلم، عاليًا فوق الصخرة بجوار البحيرة.. ظهر خيال أبراج قلعة هوجوورتس!

لكن العربة بدأت تفقد سرعتها!

قال رون وهو يضغط على الأزرار: هيا.. لقد وصلنا تقريبًا..

وأخذت العربة تهتز وتتخبط!

كانا فوق البحيرة فى تلك اللحظة.. والقلعة أمامهما تمامًا.. لكن صوت المحرك ارتفع.. ثم انخفض.. وأخيرًا توقف تمامًا!

واندفعت العربة تسقط بسرعة.. وتتجه مباشرة إلى حائط القلعة الصخرى!

وصرخ رون: لا ااا !

وتعلق بعجلة القيادة يديرها بكل قوة.. وتجاوز الحائط بمقدار بوصة واحدة.. ثم اجتازوا حقل الخضراوات والزهور.. واندفعوا نحو الأرض..

وصرخ هارى: ابتعد عن هذه الشجرة!

لكن.. تأخر الوقت!!

طا خ خ !

وكان صوت اصطدام السيارة بالشجرة مدويًا..

وسقطت على الأرض.. وتصاعد البخار من المحرك.. وتعالت

صرخات هدويج.. واصطدم رأس هارى بمقدمة العربة.. وإلى يمينه سقط رون وهو يئن فى صوت حزين!

سأله هارى: هل أنت بخير؟

قال: العصا.. عصاى.. ماذا حدث لها؟..

رأى هارى أنها قد انقسمت إلى قسمين تقريبًا.. وفى اللحظة التى أراد أن يطمئنه إلى أنه يمكن إصلاحها.. إذا به يشعر بضربة هائلة فى الباب المجاور له.. تقذفه ليسقط تماما بجوار رون! ثم ضربة أخرى تصيب السقف!

- ماذا يحدث؟

نظرا من وراء زجاج السيارة الأمامى.. كان جذع الشجرة الضخمة ينحنى فوق العربة.. وفروعها الضخمة، وأغصانها.. وكل ورقة فيها تهاجم السيارة وتضربها فى كل مكان يمكن الوصول إليه!

وصرخ رون، وضربة تصيب الجزء الأمامى وتصطدم به.. وغصن مثل المضرب الضخم يهز السقف.. حتى كاد ينهار..

وصاح رون: لنهرب من هنا..

اتجه إلى الباب.. لكن ضربة قوية دفعته ليسقط فوق هارى!

وفجأة اهتزت أرض السيارة.. وهتف هارى: المحرك عاد إلى العمل.. وتحركت السيارة إلى الخلف.. وحاولت الشجرة بفروعها الوصول إليها.. ولكنها تراجعت بقدر كاف.. وصاح رون: عربة رائعة.. لقد نجونا من الشجرة!

وإلى هنا.. كانت السيارة قد بذلت كل جهدها، وتوقفت، وفتحت أبوابها.. وطار مقعد هارى ليجد نفسه وقد سقط فوق حشائش الحديقة المبتلة.. صوت اصطدام آخر.. وعرف أن السيارة تلقى بصناديقهما إلى الخارج.. وكذلك هدويج التى كانت تطلق صرخات غاضبة.. ثم طارت فى اتجاه القلعة..

وارتفع صوت المحرك مرة أخرى.. وتحركت السيارة فى الظلام.. اختفت ولم ير منها سوى أضوائها الخلفية تلمع فى غضب!

وصاح فيها رون: عودى.. سوف يقتلنى أبى!

لكنها اختفت تماماً!

قال رون: هل رأيت حظنا.. دون كل أشجار الحديقة.. نصطدم بشجرة ترد علينا ضربة بضربة!

ونظرا خلفهما.. كانت الشجرة تشير بفروعها مهددة!

قال هارى: هيا.. يجب أن نذهب إلى المدرسة!

لم تكن هذه هى العودة المنتصرة التى تمناها هارى، ولكنه تحول يجر وراءه صندوقه.. وكذلك فعل رون، واتجها إلى باب القلعة!

ترك رون صندوقه أمام درجة السلم السفلية، وقال وهو يتجه إلى النافذة: هيه.. هارى.. تعال.. إنه التنسيق.

أسرع هارى يصعد إليه.. ونظرا سوياً من النافذة المضيئة!

كانت الشموع التى لا تحصى تتطاير فوق الموائد الأربع.. وينعكس ضوؤها على الأطباق الذهبية، فتشع أضواء ساطعة..

وظهرت جينى واضحة بشعرها الأحمر المميز مثل إخوتها، وسط تلاميذ الصف الأول المرتبكين.. وكانت الأستاذة ماكجونجال تضع القبعة على التلاميذ فى مراسم التنسيق حتى توزعهم على منازل المدرسة الأربعة.. كما يحدث كل عام (جريفندور - هافلباف - رافنكلو - سليذرين).

ونظر هارى إلى مائدة الأساتذة.. ورأى الأستاذ دمبلدور.. مدير المدرسة يجلس ليراقب حفل التنسيق، لحيته البيضاء ونظارته الهلالية تلمعان فى ضوء الشموع.. ورأى بقية المقاعد يجلس عليها الأساتذة.. رأى جيلدورى لوكهارت يرتدى ملابس البحرية، وفى نهاية الموائد يجلس هاجريد بحجمه الهائل وهو يتناول شراباً !

وهمس هارى لرون: انتظر.. هناك مقعد خال فى مائدة الأساتذة.. أين سناب؟!

كان الأستاذ سيفرس سناب آخر من يفضلهم هارى من الأساتذة، كذلك كان شعور سناب نحوه.. كان مكروهاً من جميع التلاميذ.. ما عدا أعضاء منزله سليذرين.. كان أستاذاً قاسياً لمادة الوصفات السحرية..

قال رون بأمل: قد يكون مريضاً..

هارى: ربما ترك المدرسة بعد أن فشل فى مواجهة السحر الأسود!

رون: وقد يكون ضحية أحد المعتدين.. فهو مكروه من الجميع!

وجاء صوت بارد من خلفهما يقول: وربما كان يقف فى انتظار معرفة سبب عدم وصولكما فى القطار؟

استدار هارى.. وواجه الأستاذ سناب بوجهه الشاحب وأنفه المعقوف.. وشعره الذى يصل إلى كتفيه.. وتتطاير عباءته فى الهواء البارد.. وكانت نظراته وابتسامته تقول لهما أنهما فى مأزق كبير!

وقال: اتبعانى!

لم يجرؤا علىُ النظر إلى بعضهما.. وسارا وراءه - هارى ورون - صعدا الدرجات، وعبرا المدخل الذى تضيئه المشاعل على الجدران.. وكانت الأضواء فى البهو البعيد تظهر أمامهما.. ورائحة الطعام الشهى تصل إليهما.. ولكنه ابتعد بهما عن الضوء والحرارة.. وسار بهما فى ممرات باردة مظلمة، وهبطوا درجًا ضيقًا قادهم إلى قبو طويل.. وفتح الأستاذ بابًا.. وطلب منهما الدخول.. ودخلا إلى مكتب سناب.. وارتعدا.. كانت الجدران مغطاة بأرفف عليها آنية زجاجية.. تسبح فيها أشياء لم يفكرا فى النظر إليها.. وفى الحائط مدفأة مطفأة.. رغم برودة الجو..

قال: طبعًا.. القطار لا يلائم هارى بوتر الشهير وصديقه الحميم.. يريد أن يصل بضجة تعلن عنه! أليس كذلك؟

هارى: لا يا سيدى.. إنه الحاجز الصلب، لم...

قال سناب ببرود: صمتًا.. ماذا فعلت بالسيارة؟

وكان يمسك نسخة من جريدة «المتنبئ اليومى» المسائية.. وقال بصوت كالفحيح: لقد شوهدتما بوضوح.. انظرا..

كان العنوان الرئيسى: (العامة يرصدون سيارة فورد انچليا الطائرة).. وأخذ يقرأ بصوت مرتفع: شاهد اثنان من العامة فى لندن سيارة صغيرة تطير فوق البرج الرئيسى.. وعند الظهر شاهدت السيدة هيتى بيليس نفس العربة وهى تنشر غسيلها.. وقد اتصل السيد انجوس فليت بالشرطة.. وستة أو سبعة من العامة شاهدوا ذلك!

يا للأسف.. ماذا سيقول السيد ويزلى عن ذلك.. ابنه بنفسه؟!

وشعر هارى وكأن غصن شجرة الصفصاف قد ضربه فى بطنه.. ماذا سيحدث لو عرف شخص ما أن السيد ويزلى هو الذى سحر السيارة؟ كيف لم يفكر فى ذلك من قبل؟!

واصل الأستاذ: أثناء بحثى، اكتشفت أن دمارًا هائلاً قد حدث لشجرة صفصاف ثمينة..

انفجر رون قائلاً: هذه الشجرة فعلت بنا أكثر مما فعلنا بها..

صاح سناب مرة أخرى: صمتًا.. لسوء الحظ أنكما لستما فى منزلى.. حتى يمكننى فصلكما.. ولكننى سأذهب لأحضر الشخص الذى بيده هذه السلطة.. انتظرانى هنا!

نظرا إلى بعضهما.. وكانت وجوههما شاحبة.. ولم يعد هارى يشعر بالجوع.. لقد ذهب سناب ليحضر الأستاذة ماكجونجال.. صحيح أنها أفضل منه، ولكنها أيضًا صارمة فى تطبيق القوانين!

عشر دقائق.. وعاد الأستاذ ومعه الأستاذة ماكجونجال..

كان هارى قد رآها غاضبة فى أوقات كثيرة.. لكنه لم يرها أبداً فى مثل هذه الحالة! وفمها مغلق بشدة من شدة العصبية!

رفعت عصاها بمجرد أن دخلت المكتب.. وشعر هارى ورون أنهما قد انتهيا.. ولكنها أشارت إلى المدفأة.. فأشعلت نيرانها!

قالت: اجلسا..

وجلسا على مقعدين بجوار المدفأة!

لمعت عيناها منْ وراء النظارة وقالت: اشرحا ما حدث!

واندفع رون يتحدث بادئًا بالحاجز الصلد الذى لم يسمح لهما بالمرور.. وهكذا.. لم نجد حلاً آخر.. فلم نستطع أن نلحق بالقطار!

نظرت ببرود إلى هارى وقالت: ولماذا لم ترسلا لنا رسالة.. أليست لديك بومة للرسائل؟

نظر إليها هارى فى ذهول: حقّا.. كان ذلك هو الحل الواضح!

قال: إننى لم أفكر فى ..

قالت: هذا.. واضح!

وارتفع صوت طرق على الباب.. أسرع سناب يفتحه وهو فى شدة السعادة.. كان الأستاذ دمبلدور!

ارتعش هارى.. نظر إليه، كان يبدو صارماً على غير العادة.. نظر إليهما.. وشعرا بأنه كان من الأفضل لهما أن ينتهيا عند شجرة الصفصاف!

وساد الصمت لحظات.. ثم قال: من فضلكم.. اشرحوا ما حدث!

كان صوته يحمل خيبة أمله فيهما، وتمنى هارى لو أنه صاح فى وجهيهما.. ولم يستطع أن ينظر فى عينيه.. فقص القصة كما فعل رون وهو ينظر إلى ركبته! وأخبره أنهما وجدا العربة فى خارج المحطة.. دون ذكر اسم السيد ويزلى!

لم يسأل الأستاذ دمبلدور شيئًا عن العربة..

قال رون: هلَ نذهب ونجمع أدواتنا؟

صرخت الأستاذة: ويزلى.. ماذا تقصد؟

قال رون: سوف نفصل.. أليس كذلك؟

نظر هارى إلى دمبلدور..

قال دمبلدور: ليس اليوم سيد ويزلى.. لكن يجب أن أنذركما.. سوف أرسل اليوم خطابًا إلى أولياء أموركما.. وستكون هذه هى المرة الأخيرة.. إذا تكرر منكما مثل هذا العمل.. سوف أفصلكما فورًا! أما الآن، فإن الأستاذة ماكجونجال هى التى ستفرض عليكما ما تشاء من عقاب! إنكما فى منزلها.. ومعنى ذلك أنها مسئوليتها وحدها! أما الآن.. فيجب أن أعود إلى الاحتفال.. سناب.. هيا بنا!

رمى سناب الولدين بنظرة مسمومة قبل أن يخرج من مكتبه ويتركهما مع الأستاذة ماكجونجال التى كانت تراقبهما بعينين مثل الصقر!

قالت: يجب أن تذهبا إلى الجناح الطبى.. رون.. إنك تنزف!

قال رون وهو يمسح الدماء من جرح فوق عينه: ليس كثيراً.. إننى أريد أن أرى شقيقتى أثناء التنسيق!

قالت: لقد انتهى حفل التنسيق.. وشقيقتك أيضًا فى جريفندور!

رون: عظيم!

قالت: إننى لن أعاقبكما بخصم درجات من جريفندور.. ولكننى أيضًا يجبَ أن أعاقبكما!

كان ذلك أفضل مما تصور هارى.. أما إرسال الخطابات إلى ولى أمره فقد كان لا شيء على الإطلاق؛ لأن السيد درسلى وعائلته سيشعرون بالأسف لأن الشجرة لم تقض عليه!

ورفعت الأستاذة عصاها.. وأشارت إلى مكتب سناب.. وظهر طبق كبير ملىء بالسندوتشات.. وكوبان كبيران من العصير المثلج..

قالت: يجب أن تأكلا هنا.. ثم تذهبا فوراً إلى عنبر النوم.. أما أنا فسأعود إلى الحفل!

ما إن أغلقت الباب وراءها.. حتى انقضّا على الطعام.. وقال رون وهو يبتلع ما يحشو به فمه: هل رأيت الحظ.. لقد طار فريد وچورچ خمس أو ست مرات لكن أحداً لم يرهما..

قال هارى وهو يشرب العصير: لماذا لم تتركنا نذهب إلى الحفل؟

قال رون: أظن أنها لا تريد أن يرانا أحد.. حتى لا يظن

الجميع أن أفضل الطرق للحضور هو ركوب السيارات الطائرة!

خرجا من المكتب.. كان الهدوء يسود المكان.. فقد انتهى الحفل.. سارا فى الاتجاه إلى برج جريفندور، ومرا بالعديد من الأشياء التى يعرفانها، حتى وصلا إلى الممر المؤدى إليه.. وكان مختفيًا وراء صورة السيدة البدينة.. وبمجرد اقترابهما قالت: كلمة السر؟

وقفا حائرين.. فهما لا يعرفان كلمة السر لهذا العام..

لكن النجدة وصلت إليهما فورًا.. فقد سمعا خطوات سريعة تقترب منهما، وصوت هرميون تصيح بهما: أين كنتما؟ هل صحيح هذه الإشاعة الغريبة عن فصلكما من المدرسة؟!

هارى: ليس هذا صحيحًا.. نحن لم نُفصل، أريد كلمة السر!

قالت: إنها الطائر جميل..

وفى الحال فتحت السيدة البدينة لهما الطريق.. وإذا بعاصفة من التصفيق تستقبلهما.. وامتدت الأيدى لتجذبهما إلى الداخل.. كان تلاميذ جريفندور كلهم فى انتظارهما فى حجرة المدخل.. وهلل لى چوردان: رائع.. مذهل.. استعراض هائل.. تصلان فى عربة طائرة وتصطدمان بشجرة الصفصاف.. ستتحدث المدرسة عن ذلك طوال العمر!

وهجم عليهما چورچ وفريد وقالا ضاحكين: لماذا لم تصطحبانا معكما.. إنها رحلة ممتعة!

قال هاري وهو يشق طريقه إلى عنبر النوم: أشعر ببعض التعب.. أريد أن أستريح!

واستدار إلى هرميون وقال: إلى اللقاء صباحاً..

لكنها كانت تنظر إليه بغضب، تماماً كما يفعل بيرس!

وأخيراً.. نجحا فى الوصول إلى مقرهما.. وكانت الصناديق قد وصلت.. ووضعت خلف كل سرير..

نظر رون إلى هاري.. وابتسم فى خجل..

قال: أعلم أنه يجب ألا أكون سعيداً.. بما..

وانفتح الباب، واندفع منه طلبة السنة الثانية فى جريفندور..

قال ساموس: غير معقول!

وقال دين: رائع!

وعلق نيفيل: مدهش!

ولم يستطع هاري أن يقاوم.. ابتسم سعيداً بدوره !!!

* * *



٦ جيلدورى لوكهارت

*** فى اليوم التالى، لم تعرف الابتسامة طريقها إلى وجه هارى، فمنذ وقت الإفطار فى الصباح.. بدأت الأحداث تتوالى. كان تلاميذ المنازل الأربعة يجلسون حول الموائد الحافلة بأشهى الأطعمة، وجلس هارى ورون وبجوارهما هرميون، والتى مازالت غاضبة منهما بسبب طريقتهما فى العودة، وفتحت أمامها كتاب «رحلة مع مصاصى الدماء» بجوار إناء مليء باللبن..

حياهم «نيفيل لونجبوتوم» بحرارة.. وكان فتى مستدير الوجه، كثير الحوادث بسبب ذاكرته الضعيفة والتى لم توجد مثلها فى أية مدرسة!

قال نيفيل: البريد على وشك الوصول.. أعتقد أن جدتى سترسل لى بعض الأدوات التى نسيتها!

ولم تمض لحظات.. حتى اندفعت موجة من طيور البوم، أخذت تحوم فوق الرءوس.. وهى تقذف بالرسائل.. الثقيلة والعادية والطرود الصغيرة.. وفجأة سقط شيء كبير وله ريش رمادى فى إناء اللبن أمام هرميون.. وتناثر اللبن فى المكان كله!

وصاح رون: ايرول!

كانت البومة قد وقعت فاقدة الوعى فى طبق اللبن.. وقد رفعت ساقيها إلى أعلى!

صرخ رون: أوه.. لا!

قالت هرميون وهى تهز البومة بطرف أصبعها: لا تخف، إنها مازالت على قيد الحياة!

قال رون: ليست البومة. ولكن هذا!

وأشار إلى مظروف أحمر فى منقارها! وكان نيفيل ورون ـ لدهشة هارى ـ ينظران إليه فى رعب شديد!

سأل هارى: ماذا حدث؟

قال رون بصوت واهن: لقد أرسلت لى.. لى.. «النذير»!

همس نيفيل: رون.. يجب أن تفتحه بسرعة.. إن الأمر خطير، لقد سبق ووصل لى «نذير» مثله.. ولكنى تجاهلته.. وقد حدثت كارثة!

وبدأ الدخان يتصاعد من طرف النذير الأحمر!

ومد رون يده وجذب الخطاب من منقار ايرول، وفتحه، وانفجر الصوت يهز جدران البهو الكبير.. حتى تساقط دهان السقف..

«تسرق السيارة.. لا أتعجب لو أنهم فصلوك.. انتظر حتى أضع يدى عليك.. لا أظن أنك فكرت فيما حدث لأبيك وأنا عندما اكتشفنا غياب السيارة»..

كانت السيدة ويزلى تصرخ أكثر مائة مرة من عادتها. حتى اهتزت الأطباق والملاعق والشوك.. وأدار جميع الأولاد رءوسهم لرؤية هذا الذى وصل إليه «النذير».. وغاص رون فى مقعده.. فلم يظهر سوى جبينه..

«... وصلنا خطاب من دمبلدور بالأمس.. إن أباك سيموت خجلاً منك.. نحن لم نُربك لتتصرف بهذه الطريقة. كان من الممكن أن تموت أنت وهارى..».

كان هارى يتظاهر بأنه لا يعرف الصوت، حتى جاء ذكر اسمه.. مع أن الصوت كان يخرق سمعه..

«.... شيء مقزز.. إن والدك معرض للتحقيق.. وهى غلطتك.. ولتعلم أنك إذا مددت إصبعًا واحداً مخالفا للقانون.. سوف نعيدك للبيت فورا..» ساد الصمت.. وسقط المظروف الأحمر من يد رون.. وانفجر محترقًا، ولم يبق منه سوى بعض الرماد.. وجلس رون مصدوماً.. وكأن موجة قوية قد لطمته.. وضحك بعض التلاميذ.. ثم عادوا يتبادلون الأحاديث مرة أخرى..

أغلقت هرميون كتاب «رحلة مع مصاصى الدماء»، وأخذت تنظر إلى رأس رون..

قالت: أعتقد أنك كنت تتوقع..

همس رون: كفى.. لا تقولى أننى أستحق هذا!

دفع هارى الطعام بعيداً، كان يشعر بالذنب، السيد ويزلى يواجه تحقيقًا فى عمله.. بعد كل ما فعله من أجله هو وزوجته طوال الصيف!

لكن.. لم يستغرق طويلاً فى تفكيره.. كانت الأستاذة ماكجونجال توزع عليهم جدول الدراسة.. وأمسك بورقته.. كان عليهم الدراسة مع طلبة منزل هافلباف حصتين كاملتين فى علم الأعشاب!

خرج هارى ورون وهرميون.. عبروا الحقل والحديقة، واتجهوا إلى المنازل الخضراء حيث تنمو النباتات السحرية!

وكان «النذير» فضل واحد.. فقد رضيت هرميون به كعقاب كاف لهما.. وعادت إلى صداقتها بهما كما كانت!

وصلوا إلى المنازل الخضراء، وانضموا إلى بقية التلاميذ.. انتظارًا لوصول الساحرة الأستاذة سبراوت، والتى ظهرت سريعًا وسط الحقول يصحبها الأستاذ جيلدورى لوكهارت.. وكانت يداها مربوطتين بشرائط طبية.. وهى ضئيلة الجسم.. ودائما تتلطخ ملابسها بالطين.. وتضع على رأسها قبعة غريبة تغطى شعرها المتناثر..

أما الأستاذ لوكهارت، فقد كان أنيقًا فى عباءته التركوازية، وشعره الذهبى تحت قبعة أنيقة من اللون التركوازى بأطراف ذهبية.. وقد وضعها على رأسه فى زاوية رشيقة!

قال: هيه.. مرحبًا.. كنت أشرح للأستاذة سبراوت الطريقة الطبية الصحيحة لعلاج شجرة الصفصاف.. لكن.. لا أريد أن تتصوروا أننى أعرف فى علم الأعشاب أكثر منها.. لكنى صادفت مثل هذه الحالات أثناء سفرى الكثير فى الخارج!

قالت الأستاذة سبراوت: المنزل الأخضر رقم ٣.

وتهامس الأولاد معًا.. إنهم لم يدرسوا فيه من قبل.. كانوا يتعلمون فى المنزل الأخضر رقم ١.. أما رقم ٣ فهو مخصص للنباتات الخطيرة، أخرجت الأستاذة مفتاحًا ضخمًا من حزامها.. وفتحت باب المنزل الأخضر رقم ٣..

واشتم هارى رائحة الطين والسماد.. مختلطة برائحة قوية لزهور فى حجم المظلات تتدلى من السقف.. وبدأ يتحرك للدخول مصاحبًا رون وهرميون، عندما امتدت يد لوكهارت لتمنعه!

– هارى.. أريد أن أقول لك كلمة..

وقبل أن تحتج الأستاذة سبراوت.. دفعها لوكهارت وأغلق الباب..

قال: هارى.. هارى.. هارى..

كانت أسنانه البيضاء تلمع فى ضوء الشمس.. ولم ينطق هارى بكلمة.. لم يكن فاهماً لأى شىء!

لوكهارت: عندما سمعت ـ حسناً.. إننى ألوم نفسى.. لقد كنت أنا السبب!

كان على وشك أن يقول له إننى لا أفهم شيئًا.. عندما سمعه يواصل كلامه: لا تعرف مقدار الصدمة التى أصابتنى عندما سمعت ما حدث، تحضر بسيارة طائرة إلى هوجوورتس.. لقد فهمت على الفور لماذا فعلت ذلك..

هارى.. هارى.. هارى..

لقد ذقت بواسطتى طعم الشهرة.. أليس كذلك؟ أعطيتك البذرة عندما ظهرت معى على الصفحة الأولى فى الجريدة.. لذلك تعجلت لتفعلها مرة أخرى..

هارى: لا.. لا.. الأمر ليس كذلك.. أستاذ..

مد لوكهارت يديه وأمسك كتف هارى وهو يقول: هارى.. هارى.. هارى.. إننى أفهم.. إنك تريد قدراً آخر من الشهرة بعد أن تذوقت طعمها.. إننى ألوم نفسى لأننى جعلتك تقاسمنى شهرتى.. لكن.. اسمع، إنك مازلت صغيراً.. لا يجب أن تطير بالسيارات حتى تلفت الأنظار.. يجب أن تنتظر، مازال أمامك العمر طويلاً إلى أن تكبر.. وأنا فى مثل عمرك، كنت مجهولاً.. لا شىء.. مثلك

تمامًا.. بل إن هناك بعض الناس الذين يعرفونك بالنسبة إلى موقفك من هذا الذى لا يمكن ذكر اسمه.. أليس كذلك؟ ولكن ذلك ليس طبعًا مثل كل الجوائز التى حصلت عليها أنا!

وغمز لهارى بعينه.. ثم مضى.. ووقف هارى جامدًا فى مكانه لحظات.. ثم تذكر أنه يجب أن يكون فى المنزل الأخضر.. فتح الباب وتسلل إلى الداخل..

كانت الأستاذة سبراوت تقف أمام طاولة وسط المنزل الأخضر.. وفوق الطاولة حوالى عشرين غطاء لحماية الأذن من ألوان مختلفة.. واتخذ هارى مكانه بين رون وهرميون.. وكانت الأستاذة تقول: سوف نعيد زراعة الماندريكس اليوم.. من منكم يستطيع أن يخبرنى بخصائص الماندريكس؟

لم يُدهش أحد عندما رفعت هرميون يدها!

قالت ماندريك أو ماندراجورا.. لها قوة كبرى فى إعادة الأشياء إلى أصلها! وهى تستعمل فى إعادة الناس الذين وقعوا تحت تأثير السحر.. أو ألقيت عليهم لعنة، إلى حالتهم الطبيعية!

قالت الأستاذة سبراوت: ممتاز.. عشر درجات تضاف إلى جريفندور وقالت: الماندريك أيضًا شديد الخطورة.. هل يعرف أحد كيف يكون خطرًا؟

ومرة أخرى رفعت هرميون يدها.. وكادت تصيب بها نظارة هارى.

قالت بثقة: إن صرخات الماندريك قاتلة.. تقتل أى شخص يسمعها!

الأستاذة: رائع.. عشر درجات أخرى!

وقالت: والآن.. ستجدون أن الماندركس الموجود هنا مازال صغيرًا.. جدًا!

وأشارت إلى صف طويل من الصوانى العميقة.. ورفع الجميع رءوسهم عاليًا.. ليتمكنوا من النظر بوضوح!

مئات من النباتات ذات الشعر الصغير، بلون وردى وأخضر.. كانت مزروعة فى صفوف.. لم تكن تعنى أى شىء لهارى.. والذى لم يفهم معنى كلمات هرميون عن صرخات الماندريكس!

قالت الأستاذة سبراوت: ليأخذ كل واحد منكم زوجين من أغطية الأذن..

وتزاحموا ليحصل كل منهم على نصيبه من الأغطية!

قالت الأستاذة: عندما أطلب منكم وضعها على آذانكم، تأكدوا من أنها تغطى الأذن كلها بإحكام.. وعندما أرفع إصبعى إلى أعلى.. يمكنكم رفعها فى ذلك الوقت! والآن.. ضعوا أغطية الأذن!

وضع هارى غطاءى الأذن على أذنيه.. لم يعد يسمع شيئًا على الإطلاق.. ووضعت الأستاذة سبراوت زوجًا من أغطية الأذن ذات لون وردى.. ورفعت أكمام المعطف عاليًا.. ثم جذبت بقوة واحدًا من النباتات..!

وأطلق هارى صرخة خافتة، لم يسمعها أحد!

بدلاً من خروج الجذور من الطين.. ظهر طفل صغير قبيح من

الأرض، وكانت الأوراق تخرج مباشرة من رأسه.. وكان له جلد باهت أخضر، وكان يصيح بكل قوته.. من رئتيه!

وسحبت الأستاذة سبراوت وعاءً كبيرًا للنبات، وغرست فيه الماندريك.. ودفنته فى طين حالك، حتى لم يعد ظاهرا منه سوى الأوراق.. ثم نظفت يديها، ورفعت أصبعها.. وأزالت غطاء الأذن عن أذنيها! وقالت: بما أن هذا الماندريك مازال صغيراً.. فإن صرخاته لن تقتلكم.. ولكن يمكنها أن تتغلب عليكم بعد ساعات قليلة.. ولأنكم بلاشك تخافون على أنفسكم.. احرصوا على أن تكون أغطية الأذن فى متناول أيديكم.. وسأخبركم متى يمكنكم استعمالها!

والآن ليجتمع كل أربعة حول صينية.. ولديكم الكثير من الأوانى لتعيدوا الزرع بها.. واحترسوا من «الڤينوماوس تنتاكولا».. لأن لها أسنانًا حادة!

ولطمت بقوة نباتًا كان يتسلق فوق كتفها، فسقط على الأرض متأثرًا بالضربة!

ووقف رون وهرميون وهارى حول صينية، ومعهم تلميذ من هافلباف كان هارى يعرفه شكلاً.. ولكن.. لم يسبق له الحديث معه!

قال الولد: اسمى جستن فنش - فلتشلى..

وهز يد هارى بحرارة.. وقال: إننى أعرفك.. طبعًا.. هارى بوتر الشهير.. وأنتِ هرميون جرينجر - الأولى دائمًا..

وأحنت هرميون رأسها وهى تصافحه.. قال: ورون ويزلى.. ألست أنت صاحب العربة الطائرة؟

لم يبتسم رون.. كان «النذير» مازال ماثلاً فى تفكيره!

قال جوستين بمرح: إن لوكهارت شخصية فريدة.. أليس كذلك.. هل قرأتم كتبه.. إنه شجاع.. رائع..

بدأوا يضعون التربة فى الأوانى.. وأعادوا أغطية الأذن فوق آذانهم.. وكان العمل يحتاج منهم إلى تركيز شديد.. لم يكن سهلاً كما فعلت الأستاذة سبراوت.. ولم يرغب النبات فى الخروج من الأرض.. ولم يكن يحب أيضًا أن يعود إليها.. فأخذوا فى المقاومة.. والضرب بأيديهم الصغيرة، واستعملوا أسنانهم الحادة.. واحتاج الأمر من هارى إلى عشر دقائق كاملة حتى أمكنه إعادة أحد الماندريك إلى الإناء..

فى نهاية الدرس.. أصبح هارى مثل الباقين.. غارقًا فى العرق.. ومغطى بالتراب والطين.. وأسرعوا إلى القلعة.. للاستحمام السريع.. قبل أن يتوجه تلاميذ جريفندور إلى درس المسخ!

ومادة المسخ تدرسها الأستاذة ماكجونجال.. وهى عادة صعبة، لكن اليوم كان أصعب.. فقد اكتشف هارى أنه قد نسى كل ما تعلمه فى العام الماضى. وكأنه اختفى مع الصيف. كان عليهم أن يحول كل منهم خنفسة إلى زرٍ.. لكن كل ما نجح فى عمله أنه أعطى الخنفسة المزيد من النشاط، فقد كانت تقفز بسرعة مبتعدة عن عصاه!

أما رون فقد كانت مشكلته أكبر.. عصاه المحطمة لم تعمل على الإطلاق، ومحاولته لصقها بورق لاصق.. كان مصيرها الفشل، ومما زاد فى مأساته، أنه أصاب الخنفسة بيده.. فماتت.. وطلب غيرها من الأستاذة التى لبت طلبه وهى غاضبة!

وتنهد هارى فى راحة عندما قرع جرس الغداء.. كان عقله يشبه الإسفنجة المبتلة.. وأسرع الجميع بالخروج ماعدا رون وهارى!

وألقى رون بعصاه وقال: إنها عصا غبية.. لا فائدة منها!

هارى: ولماذا لا ترسل فى طلب واحدة أخرى؟

رون: آه.. حقّاً.. ويصلنى «نذير» آخر.. أليس كذلك؟

واتجها إلى قاعة الطعام.. مع هرميون.. وسأل هارى: ما الدرس التالى بعد ذلك؟

قالت هرميون: الدفاع ضد السحر الأسود!

انتهوا من الغداء.. وخرجوا إلى الفناء الخارجى.. ودفنت هرميون وجهها فى كتاب رحلة مع مصاصى الدماء.. وأخذ رون وهارى يتبادلان الأحاديث حول لعبة الكويدتش.. وبعد قليل.. شعر هارى أن هناك من يراقبه.. نظر حوله.. ووقع بصره على صبى ضئيل الجسم، يشبه الفأر.. كان قد رآه من قبل فى حفل التنسيق وكان يركز نظراته على هارى وفى يده كاميرا صغيرة من كاميرات العامة.. واحمر وجهه عندما رأى هارى ينظر إليه.

وتقدم الولد بخطوات مترددة وقال: هارى.. إننى كولن جريفى.. وأنا معك فى جريفندور.. هل لديك مانع من أن ألتقط لك صورة؟

ورفع يده بالكاميرا..

ردد هارى: صورة؟

قال كولن بحماس: نعم.. حتى أثبت أننى رأيتك حقّا. أعرف كل شىء عنك، لقد أخبرنى الجميع كيف نجحت فى البقاء حيّا رغم ذلك الذى لا يمكن ذكر اسمه.. والذى حاول قتلك. وكيف اختفى نهائيّا.. وأعرف ما يقال عن الجرح المضىء الذى فى رأسك - ونظر إلى جبين هارى - وقال لى ولد فى عنبر النوم معى.. إننى إذا استطعت أن أطبع الفيلم بنجاح.. سوف تتحرك الصورة.. والتقط كولن أنفاسه بصعوبة وقال: إن كل شىء هنا عجيب.. رائع.. أليس كذلك؟ لم أكن أعرف أن الأعمال الغريبة التى كنت أفعلها.. كانت سحرًا.. حتى وصلنى خطاب من هوجوورتس.. إن أبى لبّان عادى.. ولم يصدق أيضًا ما حدث، ومن أجل ذلك، التقط الصور لأرسلها له..

ونظر إلى هارى محرجًا وقال: هل يمكن أن أقف بجوارك، ويلتقط لنا صديقك الصورة.. ثم توقع لى عليها؟

- توقع على الصورة ؟ هل توقع على الصور الآن.. هارى بوتر؟

تردد صوت دراكو مالفوى فى الفناء.. توقف مباشرة وراء كولن.. ومعه صديقاه الحارسان كالعادة كراب وجويل!

وتردد صوته عاليّا: قفوا جميعًا فى طابور.. سوف يوقع لكم هارى بوتر على صورته!

قال هارى غاضبًا وهو يضم قبضتيه: مالفوى .. اخرس.. إننى لا أفعل ذلك!

صاح كولن بصوت مرتفع رفيع: إنك غيور.. تغار منه!

كان جسم كولن كله أرفع من ذراع كراب!

قال مالفوى: غيور؟! من ماذا؟ إننى لا أريد أثر جرح سخيف فى رأسى.. وأظن أننى سأصنع لك فتحة مثلها فى رأسك حتى تصبح شهيراً مثله!

وابتسم كراب وجويل فى غباء!

قال رون غاضباً: مالفوى.. كل نفسك غيظًا!

زمجر مالفوى: ويزلى.. احترس.. لا تبدأ المتاعب حتى لا تأتى أمك وتأخذك من هنا..

وضحكت مجموعة من الأولاد من منزل سليذرين كانت تقف قريبا منهم! قال مالفوى ساخراً: إن ويزلى يريد صورة موقعة منك يا هارى.. ستكون أثمن من منزله كله!

وتحرك رون غاضبًا.. لكن هرميون أغلقت كتابها، وجذبت رون وقالت:

- احترس!

كان لوكهارت يقترب منهم وعباءته التركوازية تتطاير وراءه..

قال: من الذى يوقع على الصور؟

بدأ هارى فى الكلام.. لكن لوكهارت قاطعه وهو يمد ذراعه ليضمه تحته وقال بمرح: لا داعى للسؤال.. هارى.. ها نحن نتقابل ثانية!

والتصق هارى بجانب لوكهارت وهو يذوب خجلاً.. بينما مالفوى ينظر إليه مبتسماً فى خبث وهو يندس بين التلاميذ!

قال لوكهارت وهو يشير إلى كولن: تعال.. التقط صورة لنا سويا.. مع هارى.. سنوقعها لك نحن الاثنين.. ستكون أثمن من صورة هارى وحده!

والتقط كولن الصورة.. وقرع الجرس خلفهم، لتبدأ دروس بعد الظهر.. وصاح لوكهارت فى التلاميذ: هيا إلى الدرس..

وسار فى اتجاه القلعة وهو مازال يحتضن هارى وقال له: اسمع.. إنه حديث عاقل.. لقد نجحت فى إخفاء خطئك.. فقد وقفت للتصوير معك حتى لا يظن الأولاد أنك تتعاظم عليهم.. إن توزيع الصور بتوقيعك وأنت مازلت فى هذه السن يجعل منك ولداً شديد الغرور. سوف يأتى عليك وقت.. تصبح مثلى، تتعب يدك من التوقيع.. لكن.. الآن.. لا..

ووصلا إلى غرفة درس لوكهارت.. وترك هارى أخيراً.. والذى أسرع يجلس على مقعد فى آخر الفصل.. حيث أخفى وجهه وراء الكتب السبعة للوكهارت.. حتى لا ينظر إلى الشخص نفسه!

وصل باقى التلاميذ، وجلس رون وهرميون بجوار هارى..

قال رون ضاحكاً: أرجو ألا يلتقى كولن مع جينى.. حتى لا يكوّنا معًا نادى المعجبين بهارى بوتر!

همس هارى: اصمت..

كان آخر ما يريده أن يسمع لوكهارت كلمة نادى معجبى هارى بوتر!

ووقف لوكهارت.. وساد الصمت..

مد يده.. وأمسك كتاب «رحلتى مع الشياطين» من أمام نيفيل.. ورفعه عاليًا.. وأشار إلى صورته على الغلاف.. وقال: أنا.. جيلدورى لوكهارت.. بأمر من ميرلين.. الدرجة الثالثة.. وعضو الشرف فى جماعة الدفاع ضد السحر الأسود.. والفائز خمس مرات بجائزة أفضل ابتسامة لساحر.. لكنى لا أتحدث عن ذلك.. فلم أتغلب على البانش بمجرد الابتسام..

أرى أنكم قد اشتريتم جميع مؤلفاتى.. حسنًا فعلتم.. وسأبدأ اليوم باختبار صغير.. لا تقلقوا إنه مجرد اختبار حول مدى استيعابكم لكتبى..

ووزع أوراق الأسئلة على الجميع.. وقال: أمامكم نصف ساعة.. ابدءوا.. الآن!

نظر هارى إلى أوراقه.. وقرأ..

١ ـ ما لون لوكهارت المفضل؟

٢ ـ ما الطموح السرى للوكهارت؟

٣ ـ ما أكبر إنجاز فى حياة لوكهارت؟

وهكذا.. ثلاث أوراق من الأسئلة.. حتى..

٤، ٥ ـ ما تاريخ عيد ميلاد لوكهارت.. وما هديته المفضلة؟

بعد نصف ساعة.. جمع الأوراق من التلاميذ.. ووضعها أمامه على مكتبه!

– طؤ.. طؤ.. قليل من تذكر أن لونى المفضل هو البنفسجى.. لقد ذكرت ذلك فى كتابى «عام مع اليات».. ويجب أن تقرءوا

باهتمام أكبر كتاب «رحلة مع مصاصي الدماء».. ذكرت في الفصل الثاني عشر بوضوح أن هدية عيد ميلادي المفضلة هي التفاهم بين السحرة.. وغير السحرة..

وكان الأولاد ينظرون إليه غير مصدقين.. وكاد بعضهم ينفجر ضاحكًا.. أما هرميون، فقد كانت تستمع له بكل انتباه! وفوجئت عندما ذكر اسمها!

لكن.. الآنسة هرميون جرينجر عرفت أمنيتي السرية.. وهي التخلص من جميع الأشرار.. فتاة مجتهدة..

ورفع ورقتها عاليًا وقال: الدرجة النهائية.. أين الآنسة هرميون؟

ورفعت يدها وهي ترتعش!

قال: ممتازة.. عشر درجات لجريفندور.. وعشر درجات خاصة لك..

وانحني تحت مكتبه، ورفع قفصًا كبيرًا.. مغطى!

قال: الآن.. احترسوا! يجب أن أحذركم من أخطر مخلوقات عرفها جنس السحرة.. ستواجهون في هذه الحجرة أكثر شيء يفزعكم.. لكن.. اطمئنوا.. لن يحدث لكم شيء مادمت موجودًا معكم.. كل ما أطلبه منكم هو التزام الهدوء!

ويجب ألا تصرخوا.. فسوف يثير ذلك ثائرتهم!

وأمسك الجميع أنفاسهم.. ورفع لوكهارت الغطاء!

وقال بطريقة مسرحية: نعم.. بيكز «فراشات ملونة»!

ولم يتمالك سيموس نفسه، وانطلقت منه ضحكة واضحة! لم تفت الأستاذ الذى قال له: نعم! تظن أنها ليست خطيرة. أليس كذلك؟ لا تكن متأكدًا من ذلك.. سترى أنها كالشياطين!

كان لون «البيكز» أزرق كهربائيًا، طولها حوالى ثمانى بوصات، ووجهها منقط، وصوتها رفيع، لا تتوقف عن إصداره وكأنها تتناقش معًا. وبمجرد أن رفع عنها الغطاء.. بدأت فى الحركة والدوران، وهز القضبان بعنف، وإلقاء نظرات التهديد إلى الوجوه القريبة منها!

ومد الأستاذ لوكهارت يده.. وفتح لها الباب!

وارتفعت الضجة.. هائلة.. واندفعت البيكز تملأ المكان.. وأمسكت اثنتان بنيفيل، ورفعته إلى أعلى.. وطارت اثنتان إلى الأمام.. وحطمتا زجاج النافذة.. وأخذت تلقى بالكتب والأوراق من النافذة المحطمة..

وكالخرتيت الثائر.. اجتاحت الحجرة.. وأمسكت بزجاجات الحبر تلقيها على الجدران.. وتمزق الصور الموجودة على الحائط.. ولم تترك شيئًا سليمًا فى مكانه.. وكان نيفيل الآن معلقًا فى النجفة!

وصاح لوكهارت: الآن.. هيا.. حاصروها.. إنها مجرد بيكز!

ورفع أكمامه.. وأمسك عصاه، وقال وهو يشير بها: «بيسكى بيكس.. بيسترنومى»!

لكن.. بلا فائدة.. على العكس.. هاجمت واحدة منها لوكهارت.. وخطفت العصا ـ وألقت بها من النافذة.. وأسرع

الأستاذ يختفى تحت المكتب.. قبل ثانية واحدة من سقوط نيفيل مع النجفة.. والتى كادت أن تسقط فوقه!

وارتفع رنين الجرس، معلنا نهاية الدرس.. واندفع الأولاد يتسابقون للخروج.. وكان هارى ورون وهرميون على وشك مغادرة الحجرة.. عندما صاح الأستاذ: حسنًا.. أنتم الثلاثة.. عليكم إعادة بقية البيكز إلى القفص».

ومر خارجًا.. وأغلق عليهم الباب!!

صرخ رون: هل تصدق هذا؟!

فقد ضربته واحدة من البيكز بعنف على أذنه!

قالت هرميون وهى تعيد اثنتين منها بمهارة بعصاها إلى القفص:

إنه يريد أن يزودنا بالخبرة العملية!

صرخ فيها هارى وهو يحاول اللحاق ببيكز والتى كانت تخرج له لسانها: إنه لا يعرف ماذا يفعل على الإطلاق!

قالت: كلام فارغ.. هل قرأت كتبه؟! هل قرأت عن كل هذه الأشياء التى قام بها!

رون: هذا هو ما يقوله: أليس كذلك؟!

* * *



٧ دماء وهمهمة

*** قضى هارى أوقاتًا طويلة فى الأيام القليلة التالية، وهو يتجنب مقابلة الأستاذ لوكهارت.. لكن الذى لم يستطع تجنبه هو، كلون جريفى، الذى يبدو أنه على علم تام بجدول تحركات هارى.. فقد كان يصطدم به فى كل مكان.. سبع أو ثمانى مرات يوميًا.. يهتف: أهلاً هارى..

ولا يهتم بمقدار الملل والضيق فى رد بوتر عليه..

كان هاجريد مازال غاضبًا من الطريقة الطائرة التى عادوا بها.. ومازالت عصا رون المحطمة تسبب له المواقف الحرجة.. مثل ما حدث، عندما انطلقت من يده على عكس إرادته لتصيب الأستاذ فليتويك بين عينيه وتتسبب له فى ورم كالبالون... وهكذا..

ولهذا قرر هارى ورون وهرميون أن يقوموا بزيارة هاجريد صباح يوم الأحد.. يوم الإجازة الأسبوعية..

وفى اليوم الموعود.. كان هارى مازال نائمًا.. وقبل موعد استيقاظه بساعات شعر بمن يهزه فى فراشه.. إنه أوليفر وود.. رئيس فريق جريفندور للكويدتش!

سأل هارى وهو مازال نائمًا: ماذا؟

وود: إنه تمرين الكويدتش.. هيا بنا!

نظر هارى إلى النافذة.. كان أول خيط من خيوط ضوء الفجر، يظهر فى السماء.. ومازالت الطيور نائمة..

صاح: أوليفر.. إننا مازلنا فى الفجر!

وود: نعم.. هذا بالضبط ما أريده.. إنه جزء من برنامج التمرين.. هيا.. احضر عصاك ودعنا نذهب. لم يبدأ أى فريق تمرينه بعد.. لذلك سوف نسبقهم هذا العام..

هبط هارى من فراشه وهو يتثاءب.. وأخذ يبحث عن ملابس اللعب!

قال وود: لاعب ممتاز.. أقابلك فى الملعب بعد ربع ساعة!

ارتدى هارى ملابس الفريق القرمزية، ولف حوله العباءة اتقاءً من البرد.. وأمسك بعصاه نمبس ٢٠٠٠، وكتب رسالة لرون يخبره فيها بمكانه.. ثم هبط السلم وعبر البهو الكبير، واتجه إلى اللوحة التى يعبر منها إلى الخارج.. عندما سمع وراءه خطوات سريعة.. نظر خلفه ورأى كولن يندفع على السلم والكاميرا تتدلى من رقبته!

قال: هارى.. لقد سمعت صوتًا يذكر اسمك على السلالم.. انظر.. لقد طبعت الصور.. انظر.. هل يمكن أن توقعها لى!

قال هارى فورًا: لا..

ونظر حوله ليتأكد من خلو المكان.. وواصل كلامه: كولن.. إننى آسف إننى على عجل.. إنه تمرين الكويدتش!

وتسلق اللوحة، وعبرها إلى الخارج..

تبعه كولن على الفور!

قال: واو.. إننى لم أر لعبة الكويدتش من قبل!

قال هارى: ستشعر بالملل.

تجاهل كولن كلامه.. وكان وجهه يشع بالإثارة!

قال: هارى.. إنك أصغر لاعب يلعب الكويدتش منذ مائة عام.. أليس كذلك؟

وأسرع يتبعه خطوة بخطوة!

كولن: لابد أنك عبقرى.. هل هى لعبة سهلة؟ وهل هذه عصاك؟

إنها أفضل عصا.. صحيح؟

لم يعرف هارى كيف يتخلص منه.. كان مثل ظله الناطق!

كولن: هل هناك أربعة أعمدة حقًا للعبة الكويدتش؟

قال هارى فى ضيق: نعم إن بها أربعة أعمدة.. لكل عمود سلة وفيها تسجل الأهداف.. ولها أربع كرات وسبعة لاعبين.. وكرة ذهبية صغيرة شديدة السرعة.. ولا تنتهى اللعبة إلا إذا أمسك «الباحث» فى أحد الفريقين بها ويكون هو الفريق الفائز!

كولن: واو.. وأنت الباحث لفريق جريفندور.. أليس كذلك؟

هارى: بلى! هذا صحيح!

لم يتوقف كولن عن الكلام والأسئلة حتى وصلا إلى غرف تغيير الملابس.. ومنعه هارى من التقدم أكثر من ذلك..

دخل هارى إلى الغرفة وصوت كولن يصل إليه: سأذهب إلى الملعب واختار مقعداً مميزًا لأشاهدك منه!

كان أعضاء فريق الكويدتش كلهم قد وصلوا.. ومن الواضح أن اليقظ الوحيد فيهم هو وود.. كان جورج وفريد ويزلى مغمضى العينين، وشعرهما مشعثًا.. واليشياسبنيت تركن رأسها على الحائط.. وبجوارها كاتى بيل وأنجيليا جونسون وهى تتثاءب بكسل..

قال وود بنشاط: الآن.. يجب أن أتحدث إليكم قبل بدء التمرين.. لقد قضيت طوال الصيف أضع خططًا حديثة للعبة، ومتأكد أنها ستكون مفاجأة تماماً..

كان وود يمسك فى يده خريطة كبيرة، عليها الكثير من الخطوط والأسهم المتحركة.. ذات ألوان مختلفة.. وأمسك عصاه، وبدأ يشير إلى الأسهم لتتحرك فوق الخريطة!

وبدأ وود محاضرة طويلة يشرح فيها الخطط الجديدة.. وسقط رأس فريد ويزلى على كتف اليشيا.. وبدأ صوت تنفسه يرتفع..

وقضى وود حوالى عشرين دقيقة فى شرح الخريطة الأولى.. ثم بدأ فى الثانية التى سحبها من أسفل الأولى.. ثم الثالثة.. واستغرق هارى فى أحلام اليقظة.. كان يحلم بطعام الإفطار الشهى.. استيقظ منها بعد أن انتهى وود من شرحه وهو يقول: هل هذا واضح؟ هل لديكم أسئلة؟

قال چورچ الذى استيقظ فجأة: أوليڤر.. لدى سؤال.. لماذا لم تقل لنا كل هذا بالأمس.. ونحن مستيقظون؟

نظر إليه وود غاضباً:

قال: اسمعوا جميعًا.. إذا كنا قد فقدنا الكأس فى العام الماضى لأسباب خارجة عن إرادتنا.. فإننا يجب أن نزيد من التمرينات هذا العام حتى نستعيد الكأس.. هيا بنا لنطبق نظرياتنا الجديدة فى التمرين الجاد!

وسار وود وهو يحمل عصاه.. ووراءه فريق يتثاءب فى كسل!

كانوا قد قضوا وقتًا طويلاً فى حجرة الملابس.. لدرجة أن الشمس أصبحت ساطعة الآن.. وهى تلمع على حشائش الملعب.. وعندما دخل هارى الملعب رأى هرميون ورون يجلسان فى مقاعد المتفرجين!

هتف رون: ألم تنتهوا بعد؟

رد هارى: نحن حتى لم نبدأ..

ونظر إليهما فى غيرة.. كانا يتناولان المربى والكريمة التى أحضراها معهما من البهو الكبير..

وقال: كان وود يعلمنا طرقًا جديدة للعب!

وضرب الأرض بعصاه.. وارتفعت به على الفور إلى الفضاء.. ونجح الهواء العليل فى إيقاظه أكثر من محاضرة وود.. وشعر بالسعادة لعودته إلى الملاعب.. وطيرانه فوق أرض الملعب.. وأسرع بأقصى سرعته يتعقب جورج وفريد!

قال فريد وهو يدور حوله: ما هذا الصوت الغريب؟

ونظر هارى خلفه.. رأى كولن يجلس فى أعلى مقعد، وهو

يرفع آلة التصوير، ويلتقط صورة وراء أخرى.. وصوت الكاميرا يتصاعد فى المكان الخالى!

قال بمرح: هارى.. انظر نحوى.. انظر هنا!

صرخ فريد: من هذا؟

قال هارى كاذبًا: لا أعرفه!

وأسرع يطير إلى أبعد مكان ممكن!

واندفع وود فى اتجاههم وهو يصيح: من هذا؟ ماذا يحدث هنا؟ لماذا يلتقط هذا الولد من الصف الأول الصور لنا.. قد يكون جاسوسًا من فريق سليذرين يصور خططنا الجديدة؟!

أسرع هارى يقول: لا! إنه من جريفندور!

قال جورج: إن سليذرين ليسوا فى حاجة إلى جاسوس!

سأل وود: كيف عرفت؟

قال جورج وهو يشير إلى هناك: لأنهم موجودون جميعًا بأنفسهم!

كان عدد كبير من الأولاد فى الزى الأخضر، يحملون عصيهم ويسيرون فى الملعب!

قال وود ثائرًا: مستحيل.. لا يمكن.. لقد حجزت الملعب لنا اليوم.. سوف نرى ماذا يحدث!

واتجه غاضبًا فى اتجاه الفريق الأخضر.. وهبط بعنف أكثر مما كان يريد.. وتبعه هارى وفريد وچورچ!

صاح وود فى كابتن فريق سليذرين: فلينت! هذا الوقت

محجوز لنا للتمرين.. إنه مخصص لنا.. يجب أن تنصرف الآن!

كان ماركوس فلينت أضخم من وود.. ونظر إليه نظرة وحشية ماكرة وقال: هناك مكان للجميع.!

وصلت اليشيا وأنجيليا وكاتى.. ولم يكن فى فريق سليذرين أية فتيات.. لكن الفريق وقف كتفًا إلى كتف يواجهون فريق جريفندور وهم ينظرون إليهم شذرًا!

قال وود.. وهو يشتعل غضبًا: ولكننى حجزت الملعب.. نعم حجزت الملعب كله!

قال فلينت: آه.. ولكننى أحضرت تصريحًا خاصًا موقعًا من الأستاذ سناب.. [أنا الأستاذ سناب أعطى فريق سليذرين تصريحًا خاصًا للتدريب فى الملعب.. حيث إنهم بحاجة إلى تمرين «الباحث» الجديد فى الفريق].

قال وود باحتقار: لديكم «باحث» جديد.. وأين هو؟

ومن وراء حائط اللاعبين الضخم تسلل شخص باهت الوجه بابتسامة ماكرة.. إنه دراكو مالفوى!

صاح فريد باستنكار: أهو ابن لوكاس مالفوى؟

قال فلينت: عظيم أنك ذكرت اسم والده..

وابتسم فريق سليذرين كله بكبرياء!

قال فلينت: انظر ماذا قدم والده هدية للفريق.. هدية ثمينة.. إنه شديد الكرم!

وتقدم اللاعبون السبعة وهم يمسكون جميعًا بعصى مكانس

جديدة.. لامعة مطبوع عليها باللون الذهبى.. نمبس ٢٠٠١»، تلمع تحت أنوف فريق جريفندور فى ضوء شمس الصباح!

قال فلينت بفخر، وهو يزيل بعض الغبار عن أسفل مكنسته:

- أحدث طراز.. وصلت الشهر الماضى فقط! إنها تتفوق على مكنستك الخاصة.. أما الباقون ذوو المكانس القديمة.. فلا داعى للحديث عنهم!

وابتسم باحتقار لفريد وچورچ اللذين يمسكان بعصى مكانس رقم خمسة!

لم ينطق أحد من فريق جريفندور.. لم يجدوا ما يقولونه.. ومالفوى ينظر إليهم بخبث وتهكم!

قال: آه.. انظروا.. إنهم الغزاة!

كان رون وهرميون يتقدمان نحوهم، يقطعان أرض الملعب، يريدان معرفة ما يحدث!

قال رون: ماذا يحدث؟ لماذا لا تلعبون؟ وماذا يفعل هذا هنا؟

وأشار إلى مالفوى بزيه الأخضر.. زى سليذرين!

قال مالفوى: إننى «الباحث» الجديد فى فريق سليذرين.. إن الجميع معجبون بهدية والدى للفريق!

فتح رون فمه فى دهشة وهو ينظر إلى العصى فى أيدى الفريق أمامه!

قال مالفوى بنعومة: إنها رائعة.. أليس كذلك؟ ربما استطعتم الحصول على بعض الذهب لشراء مثلها لفريقكم.. سوف تتقاتل المتاحف على العصى التى تلعبون بها حالياً!

وضجّ فريق سليذرين بالضحك!

قالت هرميون غاضبة: على الأقل فإن فريق جريفندور حصلوا على عصيهم عن طريق موهبتهم وكفاحهم!

قال: لم يطلب أحد رأيك.. أنت يا ذات الدم الخليط الملوث!

وعرف هارى أن مالفوى يقول شيئًا كريهًا.. فقد ساد الصمت.. وأسرع فلينت يقف أمام مالفوى ليمنع فريد وچورچ من الهجوم عليه.. وصرخت اليشيا: كيف تجرؤ على هذا القول؟

وصرخ رون وهو يخرج عصاه من أسفل عباءته، ويصوبها نحو مالفوى:

- سوف تعاقب على هذا القول..

وحرك العصا فى اتجاه مالفوى من أسفل ذراع فلينت!

وتردد صدى انفجار فى الملعب، وخرجت شعلة خضراء من الجهة الخطأ فى عصا رون لتضربه فى معدته.. وتقذفه بعيداً على الأرض!

وصرخت هرميون: رون.. رون.. هل أنت بخير؟

وفتح رون فمه ليرد.. لكن بدلاً من الكلمات.. اندفع من فمه سيل من القىء لا يتوقف!

وانتابت فريق سليذرين حالة من الضحك الجنونى.. كان فلينت يتقافز بعصاه الجديدة.. وسقط مالفوى يضرب الأرض بقبضته.. أما فريق جريفندور فقد التف حول رون غير قادر على الاقتراب منه!

قال هارى لهرميون: من الأفضل أن ننقله إلى كوخ هاجريد.. إنه أقرب مكان!

ووافقت هرميون بشجاعة.. وجذبه الاثنان من ذراعيه!

اقترب كولن منهم وهو يتساءل عما حدث.. لكن هارى أبعده غاضباً.. وكان رون لايزال يلقى كل ما فى جوفه خارجاً!

وجره هارى وهرميون عبر الملعب والاستاد.. ثم عبروا الأرض مقتربين من حافة الغابة.

قالت هرميون: اطمئن يا رون.. نحن على وشك الوصول.. ستكون بخير بعد دقيقة.. ها هو الكوخ على بعد قليل!

وكانوا على بعد عشرين خطوة. عندما انفتح باب الكوخ.. لكن.. لم يكن هاجريد هو الذى ظهر.. وإنما الأستاذ لوكهارت..

أسرع هارى يجذب رون وهرميون ويقول: بسرعة.. وراء هذا الدغل.. هيا!

وأطاعته هرميون على الفور!

سمعوا صوت لوكهارت المرتفع يقول: إنه أمر سهل.. إذا احتجت إلى أية مساعدة.. أنت تعرف مكانى! وسوف أعطيك نسخة من كتابى.. إننى أتعجب من أنك لم تقرأه من قبل.. سأوقع عليه الليلة.. وأرسله لك.. إلى اللقاء!

ومضى فى اتجاه القلعة!

وانتظر هارى حتى اختفى عن الأنظار.. ثم أسرع يجذب رون إلى باب الكوخ. وقرعه بلهفة!

فتح هاجريد الباب بوجه عابس.. لكنه ابتسم سعيداً عندما رآهم وقال: كنت انتظر زيارتكم.. لقد تأخرتم كثيراً.. وقد ظننت أنه الأستاذ لوكهارت قد عاد مرة أخرى!

وشرح له هارى ما حدث بسرعة.. وقال هاجريد وهم يضعون رون فى الفراش.. وهاجريد يضع له إناءً كبيراً أمام فمه: ليس أمامنا سوى الانتظار حتى ينتهى.. إنها لعنة صعبة.. وما كان يجب استعمالها مع عصا مكسورة!

قال هارى: هاجريد.. ماذا يفعل لوكهارت معك هنا؟

هاجريد: كان يقدم لى نصائح حول إخراج أعشاب البحر من عمق البئر.. وكأننى لا أعرف.. يقول إنه استطاع إخراج البانش وطردهم.. أراهن أنه لم يحدث شىء من هذا!

لم يكن من عادة هاجريد أن ينتقد أستاذاً فى هوجوورتس.. ولهذا ظهرت الدهشة على وجه هارى.. وقالت هرميون بصوت مرتفع من الانفعال: أظن أنك تظلمه يا هاجريد.. إن الأستاذ دمبلدور يعتقد أنه أفضل رجل لهذه الوظيفة!

هاجريد: لا.. لقد كان الرجل الوحيد الموجود لهذه الوظيفة، فقد أصبح من الصعب العثور على أستاذ لمادة الدفاع ضد السحر الأسود.. لم يعد أحد يرغب فى ذلك.. لقد أصبحوا يتشاءمون منها!

وأدار هاجريد رأسه فى اتجاه رون.. وقال: والآن.. أخبرنى.. لمن كان يوجه رون لعنته؟

قال رون وهو مازال غارقًا فى مرضه: مالفوى.. لقد لقبها بذات الدم الخليط الملوث!

قال هاجريد ثائرًا: لا.. لا!

قالت هرميون: ولكنه قال هذا فعلاً.. ولست أدرى ماذا يقصد.. لكن.. أظن أنها كلمات سيئة!

قال رون لاهثًا: إنه أسوأ كلام يمكن لمالفوى أن يفكر فيه.. إنه يقصد بذلك الذين يولدون من العامة.. وليسوا سحرة.. هناك نوع من الناس منهم عائلة مالفوى تظن أن سلالة السحرة فقط هم من ذوى الدم النبيل الخالص.. إن الكثير منا لا يهتم بذلك.. وليس هناك فارق بين سليل العامة أو السحرة! إنه جنون.. أكثر السحرة هذه الأيام نصف عامة ونصف سحرة.. إذا لم يتزوج السحرة من العامة، فإن مصيرهم الانقراض!

وعاد رون يرقد مرة أخرى!

هاجريد: لست ألومك على محاولة توجيه اللعنة إلى مالفوى.. لكن ربما كان من حسن حظك أن عصاك تحول اللعنات إلى الخلف.. ولذلك لن يأتى لوسياس مالفوى إلى المدرسة؛ لأن اللعنة لم تصب ابنه، وإلا كنت قد وقعت فى متاعب خطيرة!

تحول هاجريد فجأة نحو هارى وقال: هارى.. إننى أشعر بالألم من ناحيتك، سمعت أنك تهدى توقيعك على صور للناس.. لماذا لم تعطنى صورة؟

وضغط هارى على أسنانه بعنف من الغضب!

وصرخ هارى: إننى لا أوزع صورى.. إذا كان لوكهارت

مازال.. وتوقف.. فقد كان هاجريد ينظر إليه ضاحكًا.. وقال: إنها نكتة.. أعرف أنك لا تفعل ذلك.. لقد أخبرت لوكهارت أنك مشهور أكثر منه، ولا تحتاج لتوزيع الصور!

قال هارى: لكن ذلك لن يعجبه!

قال هاجريد وعيناه تلمعان: أظن ذلك.. ثم أننى أخبرته بأننى لم أقرأ شيئًا من كتبه، وعندئذ قرر أن يمشى!

والآن.. ما رأيكم.. تعالوا لأريكم ماذا زرعت!

فى حوض صغير، خلف كوخ هاجريد.. شاهدوا دستة من ثمار «القرع» هائلة الحجم..تبدو الواحدة فى مثل حجم الصخرة الضخمة!

هاجريد: ما رأيكم؟ عندما يحل عيد الهالووين. سيكون حجمها أكبر كثيرًا!

سأل هارى: ما الذى تطعم به هذه المزروعات؟!

ضحك هاجريد وقال: استعمل بعض المساعدة!

وفكر هارى أن هذا هو ما فكر فيه عندما رأى الزهور عند النافذة يصل حجمها إلى حجم المظلة.. إن هاجريد ممنوع من استعمال السحر.. فقد فُصل من الدراسة فى السنة الثالثة.. ولكنه لم يذكر السبب أبدًا!

هرميون: تطعيم سحرى.. أليس كذلك؟ لقد قمت بعمل رائع..

هاجريد: هذا ما قالته لى شقيقتك بالأمس..

وأشار إلى رون!

ونظر إلى هارى وقال: قالت إنها كانت تكتشف المكان.. ولكننى أظن أنها كانت تأمل العثور على شخص ما عندى..

وغمز لهارى بعينه!

صاح هارى: اصمت!

حان وقت الغداء.. كان رون أحسن حالاً.. فأسرع الثلاثة يعودون إلى القلعة.. وبمجرد أن لامست أقدامهم أرض البهو الباردة.. حتى جاءهم صوت الأستاذة ماكجونجال عاليًا: هل وصلتما. سيد ويزلى.. سيد بوتر سوف تنفذان الليلة العقوبة المقررة عليكما!

قال رون بتوتر: ماذا سنفعل؟

قالت: أنت ستقوم بتنظيف الأوانى والكئوس فى حجرة الجوائز مع السيد فليتش.. وتذكر.. لا سحر على الإطلاق!

ارتعد رون.. أرجوس فليتش.. إنه الحارس.. والرجل الذى يكرهه جميع الأولاد!

وقالت الأستاذة: وأنت سيد بوتر.. ستساعد الأستاذ لوكهارت فى الرد على رسائله..

قال هارى يائسًا: لا.. أرجوك.. هل يمكن أن أنظف حجرة الجوائز مع رون!

رفعت حاجبيها فى دهشة وقالت: طبعًا لا.. لقد طلبك

الأستاذ لوكهارت شخصيًا! الساعة الثامنة تمامًا.. هل تسمعان؟

وعاد هارى ورون ووراءهما هرميون إلى البهو الكبير.. لم يستطيعا التمتع بأى نوع من أنواع الطعام.. حتى المفضل لديهما..

قال رون: سوف يعاقبنى فليتش طوال الليل.. لا سحر.. وماذا أفعل؟ إنها مئات الجوائز.. وأنا لا أتقن العمل المنزلى!

هارى: ليتنى كنت أنا.. لقد تدربت على هذه الأعمال فى منزل درسلى جيداً!

أما الرد على بريد لوكهارت.. فهذا كابوس!

ومضى بعد ظهر يوم الأحد سريعًا.. وكانت الساعة الثامنة إلا خمس دقائق.. عندما جر كل منهما ساقيه واتجه إلى هدفه.. صعد هارى إلى مكتب لوكهارت، وضغط على أسنانه.. وطرق الباب!

وفتح الباب على الفور.. وصاح لوكهارت: ها هو الفتى النجم.. تعال هارى.. تعال!

كانت الجدران تتلألأ بأضواء عشرات الشموع.. وعدد لا يحصى من الإطارات التى تحمل صور لوكهارت.. وقد وقّع عدداً قليلاً منها.. كما توجد كومة ضخمة فوق المكتب!

قال لوكهارت: يمكنك كتابة العناوين فوق الأظرف.. هذا الخطاب الأول مرسل إلى جلاديس جورجيون.. إنها من أكبر المعجبين بى!

ومرت الدقائق.. وترك هارى لوكهارت يتحدث.. وهو يتجاهل

تمامًا ما يقول.. وكان الأمر لا يزيد على «هم م».. «جيد».. «ييه»، أحيانًا يقول جملة كاملة مثل: فيم هو صديق عزيز... وهكذا..

واحترقت الشموع شيئًا فشيئًا.. مما جعل الأضواء تتراقص فوق صور الوجوه العديدة للوكهارت والتى تراقبه.. وحرك هارى يده فوق الرسالة رقم ألف.. وهو يكتب عنوان فيرونيكا سميثلى.. وتمنى لو ينتهى هذا.. ويسمح له بالانصراف..

وهنا.. سمع شيئًا.. شيئًا مختلفًا تمامًا عن همهمة الأستاذ لوكهارت أو صوت حفيف الشموع..

صوت يبعث الرعدة فى عظامه.. صوت كأنه أنفاس باردة مثلجة.. أنفاس كالحقد والسم!

- تعال.. تعال هنا.. دعنى أمزقك.. دعنى أقطعك قطعًا.. دعنى أقتلك..

قفز هارى قفزة هائلة.. ولوث الحبر البنفسجى عنوان فيرونيكا سميثلى!

صرخ بقوة: ماذا؟

قال لوكهارت: طبعًا.. ستة شهور كاملة.. أفضل كتاب.. ضرب كل الأرقام القياسية!

قال هارى بعصبية: لا.. هذا الصوت!

ظهرت الحيرة على وجه لوكهارت وقال: آسف.. أى صوت؟

هارى: الصوت الذى قال.. ألم تسمع؟!

كان لوكهارت ينظر إلى هارى بدهشة شديدة!

قال: «هارى.. ماذا تقول؟ هل أصابك الإرهاق.. ياللهول.. انظر إلى الوقت.. لقد مرت أربع ساعات.. لا أصدق ذلك.. لقد سرقنا الوقت.. أليس كذلك؟

لم يرد هارى.. كان يركز سمعه لاستعادة الصوت مرة أخرى.. لكن لا شىء.. سوى صوت لوكهارت: لا تتصور أن الأمر سيكون كذلك فى كل مرة تقع تحت العقاب!

ومضى هارى.. وهو يشعر بالدوار!

كان الوقت مبكراً على عودة الأولاد إلى عنبر النوم. ولم يكن رون قد عاد بعد.. ارتدى هارى ملابس النوم.. وصعد إلى الفراش.. وانتظر.. ووصل رون بعد نصف ساعة.. وقد ربط يده برباط طبى.. ورائحة ورنيش التنظيف تفوح منه!

زمجر قائلاً: كل عضلاتى تئن من التعب.. جعلنى أنظف الكأس أربع عشرة مرة قبل أن يقتنع.. لن أنسى هذا اليوم أبدا.. وأنت.. ماذا حدث لك مع لوكهارت؟

وتحدث هارى همساً، حتى لا يوقظ نيفيل أو دين أو سيموس.. وقال لرون ما سمعه بالضبط!

سأل رون: ولوكهارت لم يسمع ما سمعت؟

وكان رون يرتعد كما رآه هارى فى ضوء القمر.. وقال: هل تظن أنه يكذب؟

ولكن.. كيف يمكن لشخص، حتى لو كان خفيًا أن يدخل دون أن يفتح الباب؟!

قال هارى وهو يستلقى فى فراشه.. وهو يهز رأسه: أنا أيضًا لا أفهم شيئًا!!

* * *

٨ حفل التأبين

أخذ البرد يشتد مع بداية شهر أكتوبر.. وواجهت السيدة بومفرى كبيرة الممرضات أعدادًا كبيرة من المرضى، سواء من الأساتذة أو التلاميذ.. وكانت وصفاتها العلاجية سريعة المفعول، وإن كانت تترك المريض والدخان يتصاعد من أذنيه لمدة طويلة.. حتى أن جينى، والتى تناولت من بيرس شقيقها علاج السيدة بومفرى تصاعد الدخان من تحت شعرها الأحمر حتى ظهرت وكأن رأسها يحترق..

أيام وأيام.. والأمطار تنهمر وتضرب زجاج النوافذ كطلقات الرصاص.. وارتفعت مياه البحيرة.. وأصبحت زراعات هاجريد «القرع» فى حجم هائل.. وتحولت أحواض الزهور إلى تيارات من الطين.. إلا أن شيئًا من ذلك لم يمنع وود من الاستمرار فى التمرين على خطط الكويدتش.. وكان هذا هو السر فى عودة هارى بعد ظهر يوم السبت العاصف.. قبل عيد الهالووين بأيام.. وهو غارق فى المياه.. وحذاؤه ملطخ بالوحل!

مضى هارى يسير فى الممر الخالى.. ومر بشخصٍ يبدو مشغولاً إنه نيك شبه مقطوع الرأس.. وهو شبح برج جريفندور، وكان يقف وحيداً وهو يتحدث إلى نفسه.. لا أوافق.. شروطهم.. من أجل نصف بوصة..

قال هارى: أهلا نيك!

فوجئ نيك وقال: أهلاً هارى.. إنك تبدو فى حال سيئة!

وطوى رسالة ودسها فى جيبه!

هارى: وأنت كذلك..

وحرك نيك مقطوع الرأس يده برشاقة وقال: إنه أمر غير مهم.. كنت أود الاشتراك فى ... وقدمت طلبًا.. ولكن.. لم أوافق شروطهم..

ورغم رنة صوته الهادئة.. لكن وجهه كان يعكس حزنًا عميقًا.. وقال فجأة وهو يسحب الخطاب من جيبه: عندما تتلقى خمسًا وأربعين ضربة من فأس حادة على رقبتك.. ألا يجعلك هذا جديرًا بالاشتراك فى مسابقة صيد الرءوس المقطوعة!

قال هارى بوضوح: أوه.. طبعًا!

لكن نيك مقطوع الرأس هز رأسه.. وفتح الخطاب.. وقرأ بغضب: «نحن نقبل فقط الأشخاص الذين انفصلت رءوسهم عن أجسامهم كليّاً.. مثل هورباك وهيدجاكلين وهيد بولو.. لذلك نعتذر لك مع مزيد من الأسف.. حيث إنك لا توافق شروطنا..

مع أطيب أمنياتى

سير باترك ديلانى بودمور!

وواصل نيك: نصف بوصة من الجلد تمسك رأسى بجسمى.. هل هذا مبرر لرفض طلبى؟

وتنفس بعمق.. ثم قال: وأنت.. ماذا يضايقك؟ هل هناك شىء يمكننى أن أساعدك به؟

قال هارى: لا شكرًا.. إننى...

وقطع حديثه صوت مواء عال من بين قدميه.. نظر إلى أسفل، ورأى نفسه يحملق فى زوج من العيون اللامعة الصافية. إنها مسز نورس.. القطة الرمادية العظمية.. والتى يستعملها السيد أرجس فيلش كسلاح فى حربه ضد التلاميذ!

قال نيك بسرعة: هارى.. يجب أن تختفى من هنا سريعًا.. فيلش فى حالة نفسية سيئة.. فهو يعانى من الأنفلونزا.. وبعض تلاميذ الفصل الثالث نثروا مخ بعض الضفادع على سقف الزنزانة رقم ٥ وظل يقوم بالتنظيف طوال الصباح.. ولو رأى آثار المياه والطين التى تركتها وراءك فى المكان...

هتف هارى: فعلاً..

وأسرع يبتعد عن نظرات مسز نورس المتشككة. لكنه لم يكن سريعًا بما فيه الكفاية.. فقد اندفع فليتش بقوة تأثير جاذبية القطة الخفية إلى حيث يقف هارى.. ونظر بجنون إلى آثار الأوحال على الأرض.. وقد اشتد احمرار أنفه على غير العادة!

وأشار إلى آثار هارى وصاح بجنون: مياه.. وطين فى كل مكان..

إننى لن أتحمل أكثر من هذا.. بوتر. اتبعنى!

وأشار هارى حزينًا إلى نيك مودعًا، وتبع فيلش إلى مكتبه، والآثار وراءه تزداد!

لم يدخل هارى مكتب فيلش من قبل.. فهو مكان يتجنبه كل التلاميذ.. كان المكان ضيقًا وقذرًا.. دون نوافذ.. ويضاء

بمصباح زيتى وحيد يتدلى من السقف المنخفض.. ورأى هارى عدداً كبيراً من الخزائن التى تمتلئ بملفات للطلبة الذين سبق أن عاقبهم فيلش.. فريد وچورچ لهما وحدهما درج كبير خاص بهما.. ووراء مكتب فليتش تتدلى مجموعة من السلاسل المعلقة.. ومن المعروف أن فيلش حاول عبثًا أن يحصل على موافقة دمبلدور حتى يمكنه أن يعلق التلاميذ فى هذه السلاسل!

وسحب فيلش ورقة كبيرة، فردها أمامه على المكتب، وغمس ريشة الكتابة فى الحبر..

قال: الاسم.. هارى بوتر..

الجريمة...

قال هارى: ولكنها مجرد قطعة من الطين..

فليتش: هى كذلك بالنسبة لك.. أما لى.. فمعناها مزيد من الوقت للعمل والتنظيف..

الجريمة.. ما رأيك.. اختر لك جملة..

ومسح فيلش أنفه الذى يسيل كالتيار.. ونظر غاضبًا إلى هارى.. والذى انتظر عقابه بأنفاس متقطعة!

لكن.. بمجرد أن غمس فيلش ريشته فى الحبر جاء صوت بوم كالانفجار فوق سقف المكتب، مما جعل المصباح الزيتى يهتز.. وهدد فيلش ثائراً:بيقز.. سوف أقبض عليك هذه المرة.. انتظر.. إنى قادم إليك!

وألقى بالريشة ثائراً..

ودون أن ينظر إلى هارى.. جرى فيلش حافى القدمين وخرج من المكتب تتبعه قطته مسز نورس..

بيقز هو شبح المدرسة المشاغب.. والذى يسبب المشاكل والحوادث.. ولم يكن هارى يحبه.. لكنه شعر بكثير من الشكر له؛ لظهوره فى هذا الوقت.. حيث نجح فى إبعاد فيلش عن هارى..

وفكر هارى فى أنه يجب أن ينتظر عودة فيلش.. فألقى بنفسه على مقعد ممزق بجوار المكتب.. ولفت نظره وجود ظرف أحمر كبير عليه حروف فضية.. وألقى نظرة سريعة نحو الباب خشية عودة فيلش، لكنه لم يكن قادمًا بعد.. مد هارى يده.. وأمسك بالمظروف وقرأ.. تعاويذ سريعة..

درس خصوصى بالمراسلة..

للمبتدئين فى السحر.

فتح هارى المظروف، وسحب ورقة كبيرة من داخله.. كتابة جديدة بخط فضى.. الصفحة الأولى:

هل تشعر بأنك ضعيف فى عالم السحر الحديث؟ هل تبحث لنفسك عن أعذار للتهرب من تقديم تعويذة بسيطة؟ هل تعجز عن القيام بتحريك العصا السحرية؟

إليك الجواب!

التعاويذ السريعة.. كلها جديدة.. وآمنة.. ونتائجها سريعة.. فترة تعليمية سهلة.. آلاف من السحرة والساحرات استفادوا من برنامج التعاويذ السريعة!

كتب مدام زد نيتلس من توبشام..

لم أكن أتقن عمل الوصفات السحرية.. وكانت العائلة تضحك منى.. الآن بعد دراسة «التعاويذ السريعة» أصبحت محل الإعجاب فى الحفلات.. ويتوسل إلىَّ الأصدقاء حتى أقدم لهم أعمالى السحرية..

دكتور چى برود من ديدسبورى.. يقول:

كانت زوجتى تسخر من سحرى، ولكن.. بعد شهر واحد من دراسة برنامج التعاويذ السحرية.. أصبحت شديدة الإعجاب بى شكرًا لهذا البرنامج السريع!

ونظر هارى بلهفة داخل المظروف.. لماذا يبحث فيلش عن برنامج للتعاويذ السريعة؟.. هل معنى ذلك أنه ليس ساحرًا حقيقيًا؟

وبدأ يقرأ الدرس الأول: امسك العصا...

إلا أنه سمع وقع خطوات تقترب، إنه بلاشك فيلش يعود مرة أخرى.. أعاد الأوراق بسرعة إلى داخل المظروف، وألقاه على المكتب.. فى اللحظة التى فتح فيها فيلش الباب!

كان يبدو منتصرًا!

وقال محدثًا قطته: إن الخزانة التى أسقطها بيفز خزانة ثمينة.. لقد نجحنا فى ضبطه هذه المرة!

ووقعت عيناه على هارى.. ثم نظر إلى المظروف، واكتشف هارى فى هذه اللحظة، أنه يبعد مترًا عن مكانه الأول!

احمرَّ وجه فيلش.. وقفز إلى المظروف.. وألقاه فى أحد الأدراج واستعد هارى لمقابلة موجة من ثورته.. لكنه نظر إليه وقال: هل.. هل قرأت هذا..؟

أسرع هارى يقول كاذبًا: لا.. لم أفعل!

فيلش: حسنًا.. إنه.. إنه لصديق.. والآن.. هيا.. اذهب من هنا، وإذا نطقت بكلمة عن هذا الذى لم تقرأه.. اذهب.. الآن.. يجب أن أكتب تقريرى عن بيفز!

أسرع هارى ـ وهو غير مصدق ـ غادر المكتب، وأسرع يقطع الممر.. ليهرب من فيلش.. فالهروب من غير عقاب معجزة لم تحدث من قبل!

– هارى.. هارى.. هل نجحت الحيلة؟

خرج نيك مقطوع الرأس من أحد الفصول.. ورأى وراءه حطام خزانة كبيرة سوداء ذهبية.. لابد وأنها سقطت من مكان مرتفع!

قال نيك بحماس: دفعت بيڤز إلى إسقاطها فوق مكتب فيلش، فكرت أنها سوف تشغله عنك!

هارى: هل أنت الذى فعلت هذا؟ شكرًا نيك.. لقد خرجت حتى بدون عقاب! أتمنى لو كان فى يدى شىء يمكن أن أفعله لك بخصوص صيد الرءوس!

أسرع نيك يقول: لكن.. نعم.. هناك شىء .. ولكن.. لا.. إننى أطلب بهذا الشىء الكثير!

هارى: لا.. فقط، أخبرنى بما تريد!

نيك: حسنًا.. سيصادف عيد الهالووين القادم مرور خمسمائة عام على موتى.. وسأقيم حفلاً خاصًا فى الزنزانة الرئيسية، يحضره أصدقائى من مختلف أنحاء العالم.. وسيكون شرفًا عظيمًا لى لو حضرت حفلى.. وبالطبع أرحب بالسيد ويزلى والآنسة هرميون.. لكن.. أعرف أنك تريد حضور حفل الهالووين فى المدرسة..

ونظر إلى هارى فى لهفة!

قال هارى بسرعة: لا.. سوف أحضر!

نيك: يا عزيزى هارى بوتر.. سيكون عيد موتى يوم لا يُنسى.. لكن.. هل.. هل يمكن أن تذكر للسير باتريك. أنك وجدتنى حزينًا، وخائفًا لدرجة كبيرة؟

قال هارى: طبعًا!

وأشار له مقطوع الرأس شاكرًا.. ومضى

قالت هرميون بصوت باك عندما أخبرها هارى عن حفل تأبين نيك.. وكان قد لحق بهما فى البهو الكبير.. قالت: حفل ذكرى موته.. سوف يكون الحاضرون كلهم من الموتى.. سيكون شيئًا مدهشًا..

كان المطر لايزال يضرب النوافذ، والظلام حالك، أما فى الداخل، فقد كان مضيئًا متلألئًا.. وكانت نيران المدافئ تزيد من بريق الأضواء.. والناس جميعًا فى مقاعدهم الوثيرة.. بعضهم ينشغل بالحديث.. والبعض بالقراءة.. وآخرون يؤدون واجباتهم المنزلية..

والقليل من أمثال جورج وفريد يثيرون الضجيج، وهما يتعاملان مع «السلامندر»، يحاولان إطعامه السيزان.. وهو يتسلل على المائدة التى التف حولها التلاميذ..

وبدأ هارى يفتح فمه ليحكى حكاية فيلش والمظروف الأحمر.. عندما طارت «السلامندر» فجأة فى الجو.. وهى تصدر شراراً مصاحبًا لفرقعات عالية.. وتدور بوحشية فى الحجرة..

وكان منظر هجوم بيرس على جورج وفريد، والجماهير وهى تنظر إلى الشرار المنبعث من السلامندر.. والتى قفزت أخيراً فى المدفأة محدثة انفجاراً هائلاً..

كل هذا جعل هارى ينسى فيلش والظرف والتعاويذ السريعة..

جاء يوم عيد الهالووين.. وكان هارى آسفًا لوعده بحضور حفل نيك.. فقد كانت المدرسة تستعد باحتفال كبير، والبهو العظيم مُزين كالعادة بالوطاويط الحية.. وحوّل هاجريد «القرع» الذى أنتجه إلى مصابيح ضخمة.. تسع الواحدة ثلاثة رجال.. وسرت إشاعة بأن دمبلدور قد أحضر فريقًا من الهياكل العظمية الراقصة!

قالت هرميون لهارى: الوعد هو الوعد.. لقد وعدت بحضور حفل التأبين!

فى السابعة تمامًا.. اتجه هارى ورون وهرميون إلى الممر المؤدى إلى الزنازين.. حيث حفلة نيك مقطوع الرأس وكان مضاء أيضًا بالشموع.. لكنها شموع كئيبة، فوق أعواد رفيعة حالكة السواد.. وتصدر نوراً أزرق داكنًا.. ينعكس على

وجوههم كالأشباح.. وفى كل خطوة يخطونها إلى الأمام يزداد البرد شيئًا فشيئًا.. حتى اضطر هارى إلى الالتفاف فى عباءته، وسمعوا أصواتًا مخيفة، وكأن مئات من الأظافر تخدش ألواحًا من الخشب الغليظ!

همس رون: ما هذا؟ هل المفروض أنها موسيقى؟

وانحنى الممر فجأة.. وظهر نيك مقطوع الرأس.. وهو يقف أمام باب عليه ستار مخملى!

قال بصوت كالنواح: أصدقائى الأعزاء.. مرحبًا.. مرحبًا.. كم أنا سعيد برؤيتكم!

وانحنى يحييهم!

كان المنظر مذهلاً.. الزنزانة الكبرى مزدحمة بمئات من الأشخاص ذوى البشرة الباهتة والأجسام الخفية.. كثير منهم تزاحم فى صالة للرقص.. يهتزون على موسيقى مخيفة تعزفها بآلات كالمناشير فرقة موسيقية فوق ستارة مخملية سوداء..

فوق الرءوس نجفة ضخمة تضيئها باللون الأزرق آلاف الشموع السوداء.. وأنفاسهم تتكاثف أمامهم، كانوا وكأنهم يتحركون فى ثلاجة!

هارى: هل نسير لنكتشف المكان!

كان يبحث عن بعض الدفء فى الحركة!

قال رون بعصبية: احترسوا من المرور عبر أحدهم!

تحركوا، وداروا حول حلبة الرقص.. ومروا بمجموعة من

الراهبات العابسات.. ورجل بملابس ممزقة، ومكبل بالسلاسل، وبشبح هافلباف المرح.. والذى كان يتحدث مع فارس يخترق رأسهم طويل!

فجأة.. صرخت هرميون: أوه.. لا.. ارجعوا، ارجعوا، لا أريد أن ألتقى مع ميرتل الباكية!

صاح رون وهم يستديرون عائدين: من؟

هرميون: إنها تسكن فى حمامات البنات فى الدور الأول.. وهو غير صالح للاستعمال طوال العام.. فهى تغرقه بالمياه.. وتواصل التدمير والفوضى.. إننى شخصيًا أتحاشى الذهاب إليه بقدر الإمكان!

قال رون: انظروا.. طعام!

فى الجانب الآخر من الزنزانة.. امتدت مائدة كبيرة مغطاة بالقطيفة السوداء.. اقتربوا منها فى لهفة، لكنهم توقفوا فى رعب فى أماكنهم.. كانت الرائحة مثيرة للاشمئزاز.. سمكة كبيرة فاسدة ملقاة فى طبق أنيق من الفضة.. والكثير من الكيك المحترق الأسود يملأ الأطباق اللامعة.. وكميات من الجبن التى أصابها العفن..

وفى الوسط.. فى المركز تمامًا.. تورتة ضخمة هائلة.. رمادية اللون.. على شكل قبر.. مع كتابة بالثلج.. تقول كلماتها:

سير نيكولاس دى ميمس بوربينجتون..

مات فى ٣١ أكتوبر ١٤٩٢

وراقب هارى فى دهشة شبحًا يقترب من المائدة.. ينحنى

ويسير خلالها.. وله فم واسع.. اتسع لابتلاع سمكة عفنة ضخمة!

سأله هارى: كيف يمكنك الشعور بطعمها وأنت تمر وسطها!

قال الشبح حزينًا وهو يمضى مبتعدًا: أشعر تقريبًا بطعمها!

هرميون: أظن أنهم يتركون الطعام للعفن والفساد، حتى يعطى مذاقًا واضحًا!

قال رون: يجب أن نمضى من هنا.. أشعر بالغثيان..

ما كادوا يستديرون حتى قفز أمامهم شبح رجل قصير، يضع على رأسه قبعة عالية، خرج من تحت المائدة.. وقفز فى الهواء.. قال هارى بحذر: أهلاً.. بيڤز!

كان بيڤز أكثر الأشباح مشاغبة.. وجهه شاحب شفاف.. ويبتسم ابتسامة ماكرة واسعة!

قال بيڤز: سمعتك تتحدثين عن المسكينة ميرتل.. وكان حديثك وقحًا..

وتنفس نفسًا عميقًا وقال: ميرتل.. مرحبًا!

همست هرميون بعصبية: لا.. بيڤز.. أرجوك، لا تقل لها شيئًا مما قلته.. لم أكن أقصد ذلك..

هاى.. أهلاً ميرتل!

وظهر شبح فتاة.. لها أكثر الوجوه عبوسًا.. رآه هارى فى حياته، ويختفى نصفه وراء شعرها الكثيف..

قالت بحدة: ماذا؟

هرميون: ميرتل.. كيف حالك؟ من الجميل أن أراك بعيداً عن الحمامات!

همس بيڤز فى أذن ميرتل: لقد كانت تتحدث عنك الآن!

أسرعت هرميون تقول: كنت أذكر.. أقول.. إنك رائعة هذه الليلة..

ونظرت ميرتل إلى هرميون بحذر! وشك!

قالت ودموع فضية تنساب بسرعة من عينيها الصغيرتين: إنك تسخرين منى..

قالت هرميون وهى تضرب بذراعيها هارى ورون: لا.. صدقينى.. كنت أقول أنك جميلة المنظر الليلة!

قال رون: نعم... صحيح!

وقال هارى: فعلاً!

قالت ميرتل: لا تكذبى.. إننى أعرف كل ما يقال حولى!

تقولون: ميرتل السمينة.. ميرتل الدميمة، ميرتل البائسة الباكية!

وانفجرت ميرتل فى موجة من البكاء والعويل.. وأسرعت تخرج من الزنزانة.. وانطلق بيڤز وراءها..

قالت هرميون بحزن: يا لها من مسكينة!

واقترب منهم نيك مقطوع الرأس.. مخترقًا المدعوين..

قال: هل تتمتعون بوقتكم؟

كذبوا قائلين: نعم.. طبعًا!

قال نيك مقطوع الرأس بفخر: لا بأس بحفل التأبين.. إن الأرملة الباكية قد جاءت من «كنت».... لقد حان الوقت لألقى بخطبتى.. من الأفضل أن أجهز الفرقة الموسيقية!

وفى هذه اللحظة، توقفت الفرقة عن العزف، وساد الصمت تمامًا، حتى ارتفع صوت نفير مرتفع!

ومن خلال الحائط.. اندفع اثنا عشر حصانًا، وفوقها فرسان بلا رءوس.. وصفق الجمهور بكل قوة.. وكاد هارى أن يصفق بدوره، حتى رأى تعبير الحزن العميق على وجه نيك!

اندفعت الخيول إلى حلبة الرقص، وفى مقدمتها فارس يضع رأسه تحت ذراعه.. وهو ينفخ فى النفير، ثم يرفع رأسه بيده عاليًا حتى يتمكن من رؤية المدعوين..

وصاح: نيك! كيف حالك؟.. مازالت رأسك معلقة إلى عنقك؟

وربت على كتفه.

قال نيك حزينًا: مرحبًا باترك!

وصرخ باترك عندما وقعت نظراته على هارى ورون وهرميون: يوجد أحياء هنا.. وقفز عاليًا.. حتى سقط رأسه على الأرض.. وضحك الحاضرون..

قال نيك بوجوم: شىء مضحك!

رد باترك: لا تهتم.. مازلت حزينًا لعدم قبولك فى المباراة..

قال هارى خائفًا من نظرات رأس باترك: " إن نيك شديد الخوف.. و.. قال الرأس: لقد أوصاك بهذا القول.. أليس كذلك؟

قال نيك مقطوع الرأس: حان وقت إلقاء كلمتى..

أيها السادة..

ولم يستمع إليه أحد.. فقد بدأت مباراة الهوكى بالرءوس. وتحول الحاضرون لمشاهدة المباراة.. وحاول نيك أن يلفت إليه الأنظار بدون فائدة.. خاصة بعد أن طار رأس السير باترك عاليا.. وارتفعت تحية الجمهور بالتصفيق الشديد!

الآن. كان هارى يشعر بالبرد الشديد.. ولا داعى لذكر الجوع!

وغمغم رون: لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك..

وافق هارى: هيا بنا!

استداروا، بدءوا فى العودة.. وقطعوا الممر ذا الشموع السوداء.. وقال رون وهم يقتربون من البهو الكبير: قد نجد بعض الحلوى مازالت موجودة!

وهنا.. سمع هارى!

«تمزيق.. اعتداء.. قتل!».

كان نفس الصوت البارد القاتل، الذى سبق وسمعه فى مكتب فيلش! توقف.. ونظر إلى الحائط الصخرى.. وهو يستمع بكل قوته.

رون: هارى.. ماذا تفعل!

هارى: هس.. إنه ذلك الصوت مرة أخرى! اصمتا دقيقة!

ـ جائع جداً.. المدة طويلة!

قال هارى: اسمعا..

وتجمد رون وهرميون فى مكانهما!

«قتل.. حان وقت القتل..».

كان الصوت يضعف شيئًا فشيئًا.. إنه يبتعد.. يصعد إلى أعلى.. وتساءل وخليط من الخوف والتوتر يتغلب عليه: كيف يتحرك فوقنا؟

أهو شبح لا تمنعه الصخور من المرور؟

صاح هارى: من هنا؟

وبدأ يجرى، ويُصعد السلم.. ثلاث درجات فى خطوة واحدة.. وصوت صدى خطواته يتصاعد فى المكان الخالى. ووراءه يجرى رون وهرميون..

- هارى.. ماذا؟..

هارى: هس !!

وأطرق بسمعه.. وكان الصوت يردد «أشم رائحة الدم.. أشم الدم» صاح هارى: سوف يقتل أحداً..

وأخذ يفتش فى الممر، ورون وهرميون يلهثان وراءه.. حتى وصلوا إلى آخر منحنى فى الممر..

سأل رون: هارى.. ماذا يحدث؟

لكن هرميون صرخت فجأة: انظرا!

كان هناك شىء يلمع على الحائط البعيد أمامهم فى الظلام.. كلمات مكتوبة عالية بين النافذتين. تنيرها المشاعل المجاورة!

فتحت حجرة الأسرار أبوابها.. أعداء الوريث.. احترسوا

قال رون: ما هذا الشىء المعلق تحت الكلام!

واقتربوا شيئًا فشيئًا.. وكاد هارى ينزلق فى بركة مياه.. إلا أن هرميون ورون جذباه بعيدًا! وركزوا نظراتهم فى الشىء المعلق.. ولم يكن هناك أى شىء.. عرفوا فى الحال.. إنها مسز نورس، قطة فيلش، معلقة من ذيلها.. جامدة كلوح من الخشب.. وعيناها قد اتسعتا.. وتحملقان فى ثبات!

تجمدوا فى أماكنهم لحظات.. ثم قال رون: يجب أن نبتعد سريعا! قال هارى مرتبكًا: ألا نحاول مساعدتها!

رون: صدقنى.. يجب ألا يرانا أحد هنا!

لكن.. الوقت كان متأخرًا.. ارتفع صوت هدير كالرعد.. وعرفوا أن الحفلة قد انتهت.. وفى لحظات سمعوا صوت مئات الأقدام، وحديث التلاميذ وهم يندفعون عائدين إلى حجراتهم.. ودخلوا إلى الممر من جميع الجهات!

وساد الصمت، عندما رأوا القطة المعلقة.. تجمد الجميع فى أماكنهم وكان رون وهارى وهرميون يقفون وحدهم.. وبدأ التلاميذ يحملقون فى المنظر المخيف!

ثم صاح شخص وسط السكون!

- أعداء الوريث.. احترسوا.. ستكونين أنت يا ذات الدم المختلط.. عليك الدور!

إنه دراكو مالفوى.. والذى اندفع إلى مقدمة المتفرجين.

عيناه الباردتان تلمعان.. ووجهة الباهت عادة يمتلئ بالدماء الحارة وهو ينظر إلى القطة الجامدة المعلقة!!



٩ الكتابة على الحائط!

ـ ما الذى يحدث هنا.. ماذا يجرى؟

جذبت صيحات مالفوى انتباه أرجس فيلش، الذى اخترق جموع التلاميذ.. ثم رأى مسز نورس.. ارتد إلى الخلف، وهو يضرب وجهه بيديه ويصرخ بجنون..

قطتى! قطتى..! ما الذى حدث لمسز نورس؟

ووقعت نظراته على هارى.

صرخ: أنت.. أنت قتلت قطتى.. قتلتها.. وسوف أقتلك..

ـ أرجس..

وصل دمبلدور إلى مسرح الأحداث.. يتبعه عدد من المدرسين.. وفى ثوانٍ.. مر بجوار هارى. وفك رباط مسز نورس..

قال: أرجس.. تعال معى.. وأنت أيضًا سيد بوتر.. وسيد ويزلى والآنسة هرميون!

وظهر لوكهارت على الفور!

قال: سيدى الرئيس.. إن مكتبى هو الأقرب على بعد خطوات!

قال دمبلدور: شكرا جيلدورى!

وتفرق المشاهدون فى صمت.. وأفسحوا لهم الطريق، وأسرع لوكهارت وراء دمبلدور وهو يبدى الأهمية.. ثم الأستاذة ماكجونجال والأستاذ سناب!

بمجرد أن دخلوا مكتب لوكهارت.. اختفت الصور من على الحوائط.. وأسرع لوكهارت يشعل الشموع على مكتبه، ووضع دمبلدور القطة فوقه وبدأ فى فحصها..

تبادل هارى وهرميون ورون النظرات القلقة.. ثم انزووا فى مقاعد خلف الأضواء!

كان طرف أنف دمبلدور الطويل المعقوف يكاد يصل إلى فرو مسز نورس.. وينظر إليها بدقة من وراء نظارته الهلالية.. ويقلِّبها بأصابعه الطويلة.. ووراءه تماما الأستاذة ماكجونجال وقد ضاقت عيناها.. ورآها الأستاذ سناب وعلى وجهه تعبير غريب وكأنه يوشك على الابتسام..

وكان هناك أيضًا لوكهارت، يدور حولهم.. ولا يكف عن تقديم النصائح والآراء..

- لابد أن لعنة قتلتها.. ربما تكون لعنة الانسلاخ.. لقد رأيت مثلها كثيرًا.. وأعرف الوصفة المضادة لها.. و..

أخذ دمبلدور يتمتم ببعض الكلمات الغامضة، وهو يلمس القطة بعصاه. لكن شيئًا لم يحدث.. وظلَّت جامدة فى مكانها!

واصل لوكهارت: أذكر شيئًا مماثلاً حدث فى ووجادوجو، نتيجة لسلسلة من الهجمات.. والقصة كلها مذكورة فى كتاب

سيرة حياتى.. وقد نجحت فى تقديم تعويذة إلى المواطنين، وكانت تنجح فى علاجهم على الفور!

واعتدل دمبلدور ووقف قائلاً بنعومة: أرجس.. إنها ليست ميتة!

قال فيلش وهو ينظر من بين أصابعه: ليست ميتة؟! ولكن لماذا هى متجمدة هكذا!

قال دمبلدور: لقد تحجَّرت.. تحولت إلى حجر!

وتوقف لوكهارت فوراً عن ذكر من أعادهم إلى الحياة!

وقال: لكن.. كيف حدث هذا؟

صرخ فيلش وهو ينظر بوجهه الباكى إلى هارى: اسأله!

قال دمبلدور بصوت حاسم: لا.. لايمكن لتلميذ فى السنة الثانية أن يفعل هذا.. إنها تحتاج إلى عمل من أعمال السحر الأسود.. يقوم به خبير قديم.. واصل فيلش: إنه هو.. هو من فعلها! هل رأيت ماكتبه على الحائط..

لقد وجد فى مكتبى.. إنه يعرف من أنا.. يعرف أننى «سكويب»!

قال هارى بصوت مرتفع.. وهو قلق من نظرات من حوله: إننى لم ألمس مسز نورس.. وأنا لا أعرف حتى معنى «سكويب» هذا!

زمجر فيلش: كاذب.. لقد رأى رسالة التعاويذ السريعة!

قال سناب: لو سمح لى السيد الرئيس: إن هارى وزميليه،

كـانوا ببـسـاطة فى مكان خطأ فـى الوقت الخطأ.. ولكن هـناك بعض الشكوك التى يجب أن نـواجـهـا.. لماذا كـانوا فى المـر؟ لماذا لم يكونوا فى حفل الهالووين؟

واندفع الثـلاثـة هارى ورون وهرمـيـون.. يشـرحـون فـى وقت واحد قصة وجودهم فى حفل التـأبين: يوجد مئات من الأشباح.. يمكنهم أن يشهدوا بهذا..

قـال سـناب وعيناه السوداوان تلمـعـان على ضـوء الشـمـوع: ولماذا لم تأتوا إلى الحفل بعد ذلك.. لماذا صعدتم على السلم إلى هذا المر؟

نظر رون وهرميون إلى هارى.

قال هارى: لأننا.. لأننا كنا متعبين.. ونريد النوم!

شىء ما ألهمه ألا يذكر الحقيقة حول الأصوات التى يسمعها!

قـال سناب وابتسـامـة انتصـار تلمع على وجـهـه: دون عشـاء.. لا أظن أن الأشباح تقدم طعاماً للأحياء فى حفلاتها!

قال رون ومعدته تتلوى من الجوع: لم نكن جوعى!

اتسعت ابتـسامة سناب وقال: سـيدى الرئيس.. بما أن هـارى بوتر ليس أهلاً للثـقـة فـإنى أقـتـرح أن يـعـاقـب بشكل مـا، حـتى يخـبـرنا بالحـقـيـقـة.. مثـلاً يوقف عن اللعب مع فريق الكويدتش حتى يصبح أميناً!

قالت الأسـتاذة مـاكجونجـال بحدة: سـيفـيروس.. إننى لا أرى فى الحقيقة سبباً لإيقافه عن اللعب.. ليس هناك دليل واحد على أن هـارى قد قام بعمل سيئ !

ونظر دمبلدور نظرة فاحصة إلى هارى.. شعر هارى وكأنه تحت جهاز للأشعة!

قال دمبلدور: سيفيروس.. إنه برىء حتى تثبت إدانته!

وظهر الغضب على وجه سناب.. وكذلك فيلش!

صرخ فيلش وعيناه تبرزان خارجًا: لقد جمد قطتى: يجب أن ينال عقابه!

قال دمبلدورُ بصوت هادئ: فيلش.. سوف نعالجها.. لقد نجحت السيدة سبراوت فى علاج بعض الماندريك.. وبمجرد أن تعود الماندريك إلى حجمها. سوف أتمكن من صنع وصفة تشفى مسز نورس!

قال لوكهارت: أستطيع أن أقوم بهذا العمل، لابد أننى فعلت ذلك كثيرًا من قبل!

تدخَّل الأستاذ سناب قائلاً: إننى أنا أستاذ الوصفات فى المدرسة!

تحول الأستاذ دمبلدور وقال لهارى وزميليه: يمكنكما الانصراف الآن!

وسار هارى ورون وهرميون بهدوء حتى خرجوا من باب مكتب لوكهارت، وانطلقوا يجرون بأقصى سرعة، حتى وصلوا إلى أحد الفصول الدراسية الخالية. دخلوا فيه وأغلقوا وراءهم الباب!

نظر هارى إلى صديقيه وقال: هل كان الواجب أن أخبرهم عن الأصوات التى أسمعها!؟

قال رون على الفور: لا.. إن سماع أصوات لايسمعها غيرك، ظاهرة غير طيبة، حتى فى عالم السحرة!

نظر إليهما فى قلق وقال: لكن.. هل تصدقانى؟

قال رون: طبعًا. أصدقك.. لكن يجب أن تعترف أن الأمر يبدو غريبا بعض الشىء!

هارى: إن كل شىء غريب.. ما معنى الكتابة المكتوبة على الحائط.. ما هئ الغرفة السرية!

رون: أعتقد أننى سمعت شيئًا عنها.. لكنى لا أتذكر.. شخص ما.. ربما كان بيل أخبرنى بوجود حجرة سحرية فى هوجوورتس!

قال رون: لكن.. ما معنى كلمة «سكريب»؟

ولدهشته.. قال رون: حسنًا.. إنها كلمة غير ظريفة، فهى تعنى الشخص الذى ولد فى عائلة من السحرة، ولكنه لا يملك أية قوة سحرية.. إنه نوع من العامة الذين يولدون من السحرة.. وهو شىء غير عادى.. ولذلك يحاول فيلش أن يتعلم عن طريق الدراسة بالمراسلة.. وأعتقد أن ذلك يفسر سر كراهيته للتلاميذ.. إنه غيور!

ودقت ساعة فى مكان ما!

قال هارى: إنه منتصف الليل، يجب أن نسرع إلى الفراش فوراً، قبل أن يعثر علينا سناب، ويتسبب لنا فى عقوبة ما!

فى الأيام التالية، لم يكن للمدرسة كلها من حديث سوى الهجوم على القطة.. وكان فيلش يجلس طويلاً فى مكان

الحادث.. ورآه هارى وهو يشترك مع السيدة شويرز، المختصة بإزالة آثار كل أنواع السحر.. وهما ينظفان مكان الكتابة، لكن شيئا لم يؤثر فى الحروف اللامعة.. والتى ظلت فى مكانها على الحائط لامعة براقة!

وأخذ فيلش يعاقب التلاميذ لأسباب واهية. مثل «يتنفس بصوت عال» أو «يبدو سيئًا».

كانت جينى ويزلى تبدو فى غاية الحزن والألم لما سمعته عن حادث مسز نورس.. وقد برر رون ذلك بأنها محبة للقطط..

وظهر التأثير أيضًا على هرميون.. رغم أنها معروفة بانشغالها الدائم بالقراءة، إلا أنها هذه المرة غرقت تمامًا بين الكتب.. لاتفعل شيئًا غير هذا، وعبثًا حاول رون أو هارى معرفة السبب.. حتى يوم الأربعاء التالى..

كان هارى قد خرج من درس الوصفات مرهقًا.. واتجه ليقابل رون فى المكتبة، عندما قابل جستن فنش فلتشلى، التلميذ فى هافلباف، وزميله فى دروس «المسخ».. وتقدم منه هارى لتحيته.. عندما رآه جستين.. تحول مسرعًا. واتجه إلى الطريق العكسى!

وجد هارى رون فى آخر المكتبة، يقوم بقياس واجبه الدراسى.. فقد طلب منهم الأستاذ «بِينز» موضوعًا طوله ثلاثة أقدام عن نماذج من سحر أوربا فى العصور الوسطى!

قال رون ثائرًا: لا أصدق هذا.. مازلت أحتاج إلى ثمانى بوصات..

وترك أوراقه والتى التفت مرة أخرى على شكل أنبوبة..

وواصل كلامه: لقد كتبت هرميون أربعة أقدام وسبعة بوصات. رغم أنها تكتب بخط صغير!

قال هارى وهو يحاول قياس ورقه: وأين هى؟

قال رون وهو يشير إلى الأرفف البعيدة: فى مكان ما.. هناك تبحث عن كتاب آخر.. يبدو أنها تريد أن تقرأ كل الكتب فى المكتبة قبل الكريسماس!

وأخبر هارى رون ما حدث من جستن.. رد رون وهو يعود إلى أوراقه ويكتب بخط أكبر ما يمكن: لماذا تهتم به.. إننى دائما أعتبره متخلفًا عقليًا..

وظهرت هرميون من بين أرفف الكتب.. أسرعت إليهما.. وكان يبدو عليها أنها الآن مستعدة للكلام!

جلست هرميون بجوارهما وقالت: غريبة.. لقد اختفت كل نسخ الكتب التى تتحدث عن تاريخ هوجوورتس.. وهناك قائمة بالمنتظرين لمدة أسبوعين، إننى نادمة فقد تركت نسختى الخاصة فى البيت.. لم أستطع أن أضعها فى الصندوق.. كان ممتلئًا بكتب لوكهارت!

سألها هارى: ولماذا تريدين هذا الكتاب؟

هرميون: لنفس السبب الذى جعل الجميع يحرصون على الحصول عليه.. لأقرأ أسطورة الحجرة السرية!

عاد يسأل بسرعة: وما هى هذه الأسطورة؟

قالت هرميون: هذه هى المشكلة.. إننى لا أتذكرها!

وقرع الجرس.. وأسرعوا إلى درس «تاريخ السحر»!

وكان هذا الدرس هو أكثر الدروس مللاً وضيقًا.. ويدرسه لهم الشبح الوحيد الذى يقوم بالتدريس.. وهو الأستاذ بينز.. وكان الشىء الغريب الذى يحدث، هو دخوله دائمًا من خلال السبورة، ويقول الكثير من الناس أنه لايعرف بموته.. فقد خرج يومًا للتدريس وترك جسده على مقعد فى بيته.. ولم يعد إليه أبدًا!

وكان نظامه لايتغير أبدًا.. يفتح الكتاب ويبدأ فى القراءة.. بصوت كأنه مكنسة كهربائية قديمة.. حتى يستغرق الجميع تقريبًا فى غيبوبة.. واليوم.. ظل يقرأ تقريبًا لمدة نصف ساعة.. حتى وقع حادث لم يحدث أبدًا من قبل.. فقد رفعت هرميون يدها عاليًا!

وقطع الأستاذ بينز محاضرته المملة.. ونظر إلى هرميون فى دهشة.

ـ الآنسة..؟

قالت بصوت واضح: جرينجر يا أستاذ.. إننى أتساءل.. هل يمكنك أن تقول لنا شيئًا عن حجرة الأسرار؟

كان دين توماس ينظر ساهمًا من النافذة.. فتحول فورًا إلى الداخل، ورفعت لافندر براون رأسها عن ذراعيها. وسقط ذراع نيفيل من فوق المكتب!

ونظر إليها الأستاذ بينز مذهولاً!

وقال بصوته الروتينى: إن درسى هو تاريخ السحر، وأنا أتعامل مع الحقائق.. وليست الحكايات والأساطير!

وبدأ يواصل محاضرته.. لكن هرميون رفعت يدها مرة أخرى!

ـ الآنسة جرانت؟

قالت: من فضلك يا سيدى.. أليست الأساطير تعتمد دائمًا على أصل من الحقيقة!

لم يكن الأستاذ بينز معتادًا على مقاطعته من أى تلميذ.. حيّا كان أو ميتًا!

رد ببطء: حسنًا.. نعم.. يمكن أن نقول هنا..

ونظر إلى هرميون وكأنه لم ير تلميذًا من قبل.. وقال: على كل حال.. فإن الأسطورة التى تتحدثين عنها، مجرد شىء خيالى.. ويمكن أن نقول أنه شىء هزلى..

لكن عيون الجميع كانت متعلقة به.. نظر إليهم جميعًا فى عمق.. كل الوجوه قد التفتت إليه. ويقول هارى أنه كان مبهورًا بهذا الاهتمام المفاجئ به!

أخيرًا.. قال: حسنًا.. دعونا نقول.. حجرة الأسرار..

تردد لحظات.. ثم بدأ..

تعرفون جميعًا أن هوجوورتس قد بنيت منذ ألف عام.. لكن أحدًا لايعرف اليوم بالتحديد.. وبناها أعظم أربعة من السحرة والساحرات.. وسميت المنازل الأربعة بأسمائهم.. وهم جودريك

جريفندور.. وهلجا هافلباف، وروينا رافنكلاو.. وسلازار سليذرين . وقد تعمدوا بنائها بعيداً عن أعين العامة.. فقد كان الناس يعاملون السحرة والساحرات معاملة قاسية، ويحكمون عليهم بالإعدام..

صمت قليلاً.. ونظر حوله فى الحجرة.. ثم واصل: لمدة أعوام قليلة.. كانوا يعملون جميعًا فى انسجام تام.. يبحثون عن الأولاد والبنات والذين تظهر عليهم علامات الاستعداد للسحر.. يحضرونهم إلى المدرسة حتى يتلقوا تعليمهم!

ثم.. بدأ خلاف بين سليذرين والباقين.. كان سليذرين يريد أن يختار التلاميذ من أبناء عائلات السحرة فقط.. لأنه لايثق بأبناء العامة.. وأنهم غير جديرين بالثقة.. واشتد الخلاف بينه وبين جريفندور مع الوقت.. وترك سليذرين المدرسة!

المراجع الموثوق بها لم تقل أكثر من ذلك.. لكن بدأت شائعات تدور حول وجود حجرة سرية بناها سليذرين دون علم بقية زملائه.. وطبقًا للأسطورة، فإن سليذرين أغلق الحجرة حتى لايمكن لأحد أن يفتحها إلا وريثه عند التحاقه بالمدرسة.. وهو وحده القادر على فتح حجرة الأسرار وإطلاق الرعب منها.. ويستعمله فى تنقية المدرسة من غير المرغوب فيهم من أبناء العامة! الذين لايستحقون دراسة السحر..

وساد الصمت.. عندما انتهى من رواية الأسطورة.. ولم يكن مثل ذلك الصمت المعتاد أثناء درس الأستاذ بينز.. لكنهم كانوا يراقبونه بانتباه وقلق.. يأملون فى سماع المزيد..

قال: إن كل ذلك كلام فارغ بالطبع.. من الطبيعى أن يفتش

المدرسة عدد كبير من كبار السحرة والساحرات.. وتأكد لهم عدم وجود مثل هذه الحجرة السرية! إنها حكاية للضحك على السذج والأغبياء!

- مرة أخرى.. رفعت هرميون يدها وسألت:

- ماذا تقصد بكلمة إطلاق الرعب منها؟

قال: إنه نوع من الوحوش العملاقة.. والذى يستطيع الوريث وحده التحكم فيه!!

وتبادل الأولاد النظرات فى توتر!

قال الأستاذ: قلت لكم أنه لا شىء موجود من هذا.. لا حجرة أسرار، ولا وحش عملاق!

قال سيموس فينجان: لكن يا أستاذ.. إذا كان الوريث وحده هو القادر على فتح الحجرة، فمن الطبيعى ألا يجدها أحد غيره!

الأستاذ: كلام فارغ.. إذا كان كبار الأساتذة من رؤساء المدرسة، لم يتمكنوا من إيجادها.. فلابد..

وقاطعه بارڤاتى باتل: ربما تحتاج إلى استعمال السحر الأسود!

قال الأستاذ بحدة: عدم استعمال الساحر للسحر الأسود.. لايعنى أنه لايعرفه.. والآن يكفى هذا.. إنه مجرد إشاعة! لا يوجد أى دليل على بناء سليذرين للحجرة السرية.. إننى آسف لأننى أخبرتكم بهذه الحكاية السخيفة. من فضلكم.. يجب أن نعود إلى درسنا.. تاريخ السحر!

وخلال خمس دقائق.. كان الفصل كله قد عاد إلى غيبوبته المعتادة!

بعد نهاية الدرس.. سار الثلاثة فى الممر إلى حيث يضعون حقائبهم استعددنا للغداء.. وقال رون: كنت أعرف دائما أن سليذرين عجوز مجنون. لكنى لم أتصور أبدا أنه صاحب فكرة الدم النقى.. إننى لا أرغب فى الالتحاق بمنزله حتى لو دفعوا لى مقابلا لذلك.. لو أن قبعة التنسيق حولتنى إلى منزله.. كنت استقل قطار العودة مباشرة!

أومأت هرميون برأسها موافقة، لكن هارى شعر بألم فى معدته!

لم يقل هارى لصديقيه أبدا ما حدث أثناء التنسيق، عندما سمع الصوت الذى يطلب منه الالتحاق سليذرين.. «ستكون عظيما.. كل شىء فى رأسك.. سيساعدك سليذرين فى الوصول إلى المجد.. لاشك فى ذلك..».

لكن هارى كان مصرا على الالتحاق بجريفندور.. وأطاعته قبعة التنسيق..

وقابلهم كولن جريفين. وهتف: مرحبا هارى!

رد هارى آليا: أهلا كولن!

كولن: هارى.. هارى.. أحد تلاميذ فصلى كان يقول أنك...

لكن جموع التلاميذ التى اندفعت فى طريقه، أبعدته بعيدا.. قال: إلى اللقاء هارى..

تساءلت هرميون: ما الذى يقوله تلميذ صغير!

قال هارى ومعدته تعاود آلامها: أعتقد أنهم يقولون أننى وريث سليذرين.. وتذكر الطريقة التى عامله بها جستن فلتشلى!

قال رون باحتقار: الناس هنا تصدق أى شىء!

ووسط الزحام نجحوا فى الوصول إلى الطابق الثانى بصعوبة!

سأل رون هرميون: هل تظنين حقًا أنه توجد حجرة للأسرار؟

قالت: لست أدرى.. لكن لم يستطع دمبلدور علاج مسز نورس.. إن هذا يعنى أن.. أن الذى هاجمها لم يكن بشرًا!

واستداروا فى الممر، إذا بهم يصلون إلى نهاية الممر الذى وقعت فيه الأحداث.. كان المنظر كما هو تمامًا.. ماعدا القطة المعلقة.. وأمام كلام الحائط يوجد مقعد وحيد.. وتقدموا إلى الأمام..

غمغم رون: إنه المقعد الذى يجلس فيه فيلش للمراقبة!

ونظروا إلى بعضهم كان الممر خاليًا!

هتفت هرميون: تعالوا وانظروا! شىء غريب!

لحق بها هارى كانت تنظر إلى النافذة المجاورة لكلمات الحائط، وهى تشير إلى لوح خشبى فى أعلى النافذة.. ورأى عشرين عنكبوتا يتعاركون من أجل الهروب من شق رفيع فى الزجاج. وقد تدلى خيط فضى طويل كالحبل.. تسلقوه كلهم فى طريق الهرب!

قالت هرميون فى دهشة: هل رأيت العناكب تتصرف بهذه الطريقة من قبل؟

هارى: لا.. هل رأيت أنت رون؟

ونظر خلفه، ورآه يبتعد وكأنه يريد الفرار!

هارى: رون. ماذا حدث؟

قال رون بعصبية: إننى.. إننى لا أحب العناكب!

قالت هرميون: غريبة.. ولكنك تعاملت معها كثيراً أثناء دروس الوصفات!

رون: كانت ميتة. أنا لا أعبأ بها إذا كانت ميتة.. ولكن لا أحب شكلها وهى تتحرك!

ضحكت هرميون!

قال غاضباً: هل تعرفين السبب.. عندما كنت فى الثالثة من عمرى. حول فريد لعبتى الدبدوب إلى عنكبوت.. هل تتصورين كيف يكون الحال عندما أحتضن دبّا، وفجأة أجده عنكبوتًا بأرجل عديدة..

شعرت هرميون بأنهم يجب أن يتحدثوا فى شىء آخر..

قال هارى: هل تذكرون بركة المياه التى كدت أسقط فيها.. أين هى؟ ومن أين أتت؟

قال رون وهو يستعيد ثباته: كانت هنا تقريباً.. وفى مستوى هذا الباب.. ومد يده ليمسك بقبضته الباب، ولكنه تراجع فجأة، وكأن يده تحترق!

سأله هارى: ماذا حدث؟

قال رون بخجل: لايمكن الدخول هنا.. إنه حمام البنات!

قالت هرميون: هيا. رون.. لايوجد أحد بالداخل إنه مكان ميرتل الباكية.. تعال.. نلقى نظرة!

وتجاهلت اللافتة المكتوب عليها (غير صالح للاستعمال)، ومدت يدها وفتحت الباب!

كان أسوأ وأقذر حمام رآه هارى فى حياته.. تحت مرآة قذرة بها الكثير من البقع يوجد صف من الأحواض الصخرية المحطمة.. والأرض غارقة فى البلل والرطوبة، ينعكس عليها نور ضعيف من بعض الشموع القليلة الضئيلة الضوء.. وأبواب كبائن المراحيض الخشبية، مليئة بالشروخ وأحدها يتأرجح مفصولاً عن مكانه!

اتجهت هرميون إلى الحمام الأخير.. وقالت: أهلاً ميرتل كيف حالك؟

خرجت ميرتل، نظرت إلى هارى ورون..

قالت: هذا حمام خاص بالبنات.. هؤلاء ليسوا بنات!

قالت هرميون: طبعًا لا.. ولكنى أردت أن أريهم جمال المكان!

وأشارت إلى الأرض والمرآة!

همس هارى لهرميون: اسأليها إذا كانت قد رأت شيئًا؟

حملقت ميرتل فيهم وقالت: لماذا تتهامسون؟ لا أحب أن يتحدث الناس من وراء ظهرى!

واختنق صوتها بالبكاء.. وقالت: إن عندى مشاعر وأحاسيس بالرغم من أننى ميتة!

هرميون: ميرتل.. نحن لانريد أن نسبب إزعاجًا.. كان هارى... وعوت ميرتل: لا أحد يريد إزعاجى، هذا ما يقوله الجميع.. كانت حياتى بائسة فى هذا المكان.. والآن يأتى الناس ليقتحموا موتى أيضًا.

قالت هرميون بسرعة: نريد أن نسألك إذا كنت قد رأيت شيئًا غريبًا مؤخرًا.. لأن القطة هوجمت أمام بابك الأمامى تماما ليلة عيد الهالووين!

قال هارى: هل رأيت أحدًا خارج الباب تلك الليلة!

قالت ميرتل: لم ألاحظ شيئًا.. لقد ضايقنى بيفز لدرجة أننى أتيت إلى هنا، وقررت أن أقتل نفسى.. إلا أننى اكتشفت..

قال رون ضاحكًا: إنك ميتة بالفعل!

وأجهشت ميرتل بالبكاء بطريقة تمثيلية.. ثم ارتفعت فى الفضاء.. وتحولت لتهبط برأسها إلى داخل المرحاض.. وتنثر المياه عليهم.. ثم تختفى عن الأنظار! وإن كان صوت بكائها ظل مسموعًا!

قالت هرميون: أعتقد أنها فى فترة راحة الآن! هيا بنا!

وأغلقوا الباب على ميرتل الباكية.. واستداروا ليفاجأوا بمن يصرخ.

- رون!

كان بيرس ينظر إليهم مذهولاً، وصرخ فيهم: ماذا تفعلون هنا.. ألا يكفى ما فعلتم.. إن جينى فى حالة انهيار، وتتصور أنكم ستفصلون من المدرسة.. لا أريدكم فى أى مكان مثل هذا.. وإلا سوف أرسل رسالة إلى أمى.. رون.. هل فهمت؟!

ومضى.. وهو غاضب.. رقبته حمراء مثل أذنى رون..

وفى هذه الليلة.. اختار الثلاثة مقاعد فى البهو الكبير، فى أبعد مكان عن بيرس.. ولدهشة هارى، سمع هرميون تتحدث.. وكأنها تواصل كلاماً كانت تقوله: فكروا من الذى يمكن أن يفعل هذا؟ من الذى يريد أن يطرد «السكويب» والعامة من المدرسة!

قال رون بلهجة ماكرة: دعونا نفكر.. من هو الشخص الذى نعرفه، ويحتقر أبناء العامة؟

وتبادل النظرات مع هرميون!

قالت: هل تقصد مالفوى؟

رون: طبعًا.. لقد سمعته يقول: «ستكونى التالية يا ذات الدم المختلط!».

هيا.. انظروا إلى وجهه الذى يشبه الفأر الشرير.. لتتأكدوا أنه هو المقصود!

قالت هرميون بشك: مالفوى هو وريث «سيلذرين»؟

قال هارى وهو يغلق كتابه: انظروا إلى عائلته.. كانت كلها فى سلايذرن، وهو دائمًا يفخر بذلك، من السهل أن يكونوا من سلالة سيلذرين.. إن والده شرير بما يكفى ليكون كذلك!

رون: وقد يكون لديهم مفتاح الحجرة السرية.. يسلمها الأب لابنه عبر القرون!

قالت هرميون بشك: ربما يكون هذا صحيحاً!

قال هارى: بيأس: لكن.. كيف نثبت هذا؟

قالت هرميون بصوت هامس وهى تنظر بعيدًا إلى بيرس: قد يكون ذلك ممكنًا.. لكنه سيكون صعبًا.. وخطيرًا.. شديد الخطورة.. سوف نحطم خمسين قانونًا من قوانين المدرسة.. على الأقل!

قال رون محتجًا: سيحتاج الأمر شهرًا حتى تخبرينا بخطتك.. أليس كذلك؟

أجابت ببرود: حسنًا.. نحتاج لإثبات ذلك إلى التواجد داخل البهو الرئيسى فى سليذرين.. وأن نسأل مالفوى بعض الأسئلة.. دون أن يعرف أننا نحن!

ضحك رون.. وسأل هارى: لكن ذلك مستحيل؟

هرميون: لا.. ليس كذلك.. كل ما نحتاجه هو وصفه «البولى جويس»؟

هارى: ماذا؟

هرميون: لقد شرحه سناب لنا منذ أسابيع..

قال رون مستنكرًا: هل تظنين أننا لا نفعل شيئًا سوى الاستماع إلى سناب؟!

هرميون: إنه يحولك إلى شخص آخر.. فكروا فى ذلك! نستطيع أن نتحول إلى ثلاثة من سليذرين، ولن يعرف أحد هذا.. وقد يخبرنا مالفوى بأى شىء.. قد يكون فى غرفة سليذرين الرئيسية يتباهى بهذا الآن.. لو كنا قادرين على سماعه؟

رون: لكنى أظن أن «البولى جويس» وصفة خطيرة.. ماذا لو بقينا فى شخصية تلاميذ سليذرين إلى الأبد؟

أشارت هرميون بيدها فى ملل وقالت: إن تأثيرها ينقضى بعد فترة!

لكن الوصول إلى الوصفة صعب جدّا.. إنها فى كتاب «أخطر الوصفات المؤثرة»، ومن المفروض أنه فى المنطقة المحرمة بالمكتبة!،

وليست هناك طريقة للحصول عليه.. إلا بإذن موقع من أحد الأساتذة!

قال رون: وطبعًا من الصعب أن نبرر سبب رغبتنا فى استعارة مثل هذا الكتاب؟!

هرميون: أظن أنه لو تظاهرنا بأننا نهتم بنظرية ما.. فقد تكون لك فرصة..

رون: لا.. انتبهى.. لن يقتنع أى أستاذ بمثل هذه الحيلة.. إنهم ليسوا أغبياء..!

* * *



١٠ البلادجر الشريرة

*** امتنع الأستاذ لوكهارت - منذ حادث البيكس - عن إحضار أى كائنات حية إلى الفصل لدراسة علم الدفاع ضد السحر الأسود..واستبدلها بقراءة فصول من كتبه.. وأحيانا يعيد تمثيل كيفية التصدى له. مستعيناً بهارى فى شكل تمثيلى.. يقوم فيه هارى أحيانًا بدور مصاصى الدماء أو الشيطان الأسود..

وفى هذا اليوم.. استعان به ليقوم بدور الرجل الذئب.. وكان هارى حريصًا على أن يكون الأستاذ لوكهارت فى حالة نفسية طيبة، لأسباب خاصة. ولذلك لم يعتذر له كما كان يتمنى.

وأطلق هارى عواء الذئب عاليًا..

قال الأستاذ: جيد جدًا هارى.. ثم.. قفزت عليه - وقفز قفزة عالية، وأسقطه فوق الأرض - وبيد واحدة نجحت فى إسقاطه أرضًا.. وباليد الأخرى وضعت العصا السحرية على حلقة، واستجمعت كل قوتى.. وقرأت عليه تعويذة «الهومورفوسى».. فأصدر أنينًا عاليًا - هيا يا هارى، أعلى من ذلك، حسنًا - واختفى عنه الفرو.. ثم اختفت الأنياب.. وتحول إلى إنسان.. وبهذا، سوف تتذكرنى القرية إلى الأبد على أننى البطل الذى أنقذها من رعب كل شهر! من هجوم الرجل الذئب!

ودق جرس انتهاء الحصة.. ووقف لوكهارت على قدميه..

قال: الواجب المنزلى.. يكتب كل منكم شعراً عن بطولتى فى التغلب على الرجل الذئب واجا واجا.. وسأوقع نسخة من سيرتى الذاتية لأفضل تلميذ!

وبدأ التلاميذ فى الانصراف، واتجه هارى ليقف بجوار هرميون ورون.. وقالت هرميون بعصبية: انتظر حتى يخرج الجميع!

ثم تقدمت إلى مكتب لوكهارت وفى يدها قطعة من الورق.. ووراءها مباشرة رون وهارى!

قالت وصوتها يرتعش: أستاذ لوكهارت.. أريد أن أستعير كتابا من المكتبة لقراءتى الخارجية، لكنه موجود فى المنطقة المحرمة فى المكتبة.. لذلك أحتاج إلى توقيع أحد الأساتذة لأحصل عليه.. وأنا متأكدة أنه سيساعدنى فى فهم كتابك «جولة مع الشياطين»، وسأفهم مفعول السم البطىء..

قال لوكهارت وهو يبتسم ابتسامة عريضة: جولة مع الشياطين.. إنه من كتبى المفضلة.. هل استمتعت به؟

ومد يده وأخذ منها الورقة!

قالت بحماس: ياه.. جداً.. جداً.. كانت طريقة رائعة التى تغلبت فيها على آخرهم بواسطة الشاى الملوث!

قال لوكهارت: أظن أن أحداً لن يلومنى على تقديم مساعدة خاصة، لأفضل تلميذة فى المدرسة!

وأمسك بريشة كبيرة، ووضع عليها توقيعه واضحًا.. وناول الورقة إلى هرميون!

وأسرعت تطبقها وتضعها فى حقيبتها!

قال لوكهارت محدثًا هارى: غدًا المباراة الأولى فى دورى الكويدتش.. أعتقد أنه بين فريقى جريفندور وسليذرين.. ويقولون إنك متميز فى اللعبة.. لقد كنت شخصيًا لاعبًا مثلك «باحثًا» فى مثل مركزك.. وقد طلبونى لأكون فى الفريق الأول «للسكود» الوطنى.. ولكنى فضلت أن أتعمق فى الدراسة، خاصة الدفاع ضد السحر الأول.. ومع ذلك.. فإذا أردت أية نصيحة.. فلا تتأخر.. إننى موجود.. ويسعدنى دائمًا أن أقدم خبرتى للاعبين!

أصدر هارى صوتًا بالموافقة.. وأسرع وراء رون وهرميون!

قال وهم يتفحصون الورقة: لا أصدق ذلك.. إنه حتى لم يقرأ اسم الكتاب!

وتحرك صوتهم إلى الهمس، وهم يدخلون المكتبة!

كانت السيدة بينس مديرة المكتبة.. سيدة رفيعة غاضبة، تبدو مثل الصقر الجائع!

قالت بشك: كتاب «أخطر الوصفات المؤثرة». وتسلمت التصريح من هرميون.. وقربته من الضوء، وكأنها تتحقق منه خوفًا من التزوير.. ولكنه مر بسلام.. وأسرعت تختفى بين صفوف الأرفف. وقضت بضع دقائق، ثم عادت وهى تحمل كتابًا ضخمًا، وضعته هرميون بعناية فى حقيبتها.. ثم غادروا

المكان وهم يحاولون السيطرة على خطواتهم، حتى لايبدو عليهم الارتباك!

بعد دقائق.. كانوا فى حمام ميرتل الباكية والممنوع استعماله.. وقد بررت هرميون ذلك بأنه آخر مكان يمكن أن يبحث فيه أحد عنهم.. وبذلك يتمتعون بالوحدة والخصوصية.. ولم يكن هناك سوى صوت بكاء ميرتل.. تجاهلتهم.. وتجاهلوها!

أسرعت هرميون تقلب صفحات الكتاب.. وهى منبهرة خائفة مما يضمه من وصفات.. ثم قالت أخيراً: هاهى «تعويذة بولى جويس».. وكانت مصحوبة برسوم تفصيلية، تظهر شكل الشخص فى مرحلة تحوله..

وقال رون: أرجو أن يكون الألم المرسوم على وجه الشخص المتحول من خيال الرسام فقط!

قالت هرميون: إنها أكثر الوصفات التى قرأتها تعقيداً..

وقرأت وهى تمر بإصبعها على قائمة المواد المكونة للتركيب!

أجنحة ذباب شبكية.. دواء نزيف.. أراقيطون.. بسيطة.. كل هذه الأشياء موجودة فى دولاب التلاميذ.. نستطيع الحصول عليها بسهولة.. لكن انظروا.. بودرة قرن الطاووس.. قطع من جلد البومسلانج - هذه مشكلة - ثم بالطبع جزء ممن نريد التحول إلى شكلهم!

قال رون بحدة: ماذا.. ماذا تقصدين..؟ مستحيل أن أشرب شرابًا به أجزاء من أظافر كراب!

قالت هرميون وكأنها لم تسمعه: لا داعى للاهتمام بذلك الآن.. سوف نضيفها فى النهاية!

قال هارى: المشكلة الأكبر هى كيفية الحصول على بودرة الطاووس.. هل تتصورون حجم ما ستفعله السرقة.. ومن أين؟!. إنها ليست فى دولاب الطلبة.. ولكنها تستلزم منا أن نقتحم دولاب سناب الخاص.. هل تظنان أنها فكرة حسنة!

قالت هرميون: حسنًا.. إذا كنتم تشعرون بالخوف.. فلا داعى لكل هذا، إننى على استعداد لإعادة الكتاب إلى المكتبة.. الآن.. فورًا!

قال رون: حسنًا.. سوف نفعلها.. لكن دون الأظافر.. اتفقنا؟ والآن كم من الوقت نحتاجه لصنع هذه الوصفة؟

قالت هرميون بسعادة: يجب أن نقطف «الفلوكسويد» عند اكتمال القمر.. أما أجنحة الذباب فيجب أن تغلى لمدة ٢١ يومًا.. يمكن أن أقول أنها ستكون جاهزة بعد شهر، إذا تمكنا من إحضار كل المواد المطلوبة!

صاح رون: شهر!! سيكون مالفوى قد تمكن من قتل نصف أبناء العامة..

ثم استدرك قائلاً: لكنها الخطة الوحيدة لدينا.. إلى الأمام..

وبينما كانت هرميون تنظر من الباب لتتأكد من خلو الطريق، همس رون فى أذن هارى: الأسهل أن تسقطه غداً فى المباراة من فوق عصا مكنسته!

يوم السبت، وفى الساعة الحادية عشرة صباحًا اتجه تلاميذ المدرسة كلها إلى الاستاد لمشاهدة المباراة.. وتوجه رون وهرميون إلى حجرة تغيير الملابس للاعبين ليتمنيا حظًا سعيداً لهارى..

قال وود وهو يلقى بالتوجيهات الأخيرة قبل المباراة: لا أحد ينكر أن سليذرين لديهم عصى المكانس الأحدث مما لدينا.. ولكن نحن لدينا لاعبون أكثر منهم خبرة ومهارة، وقد تدربنا أكثر منهم، كما أننا تدربنا فى جميع الظروف الجوية المختلفة.. اخرجوا إليهم.. وسنجعلهم يندمون على اليوم الذى جعلهم يشركون ذلك الفأر مالفوى فى فريقهم!

وبكل حماس.. استدار وود إلى هارى وقال: هارى.. الأمور كلها فى يدك.. لتثبت لهم أن الباحث يحتاج إلى شىء أكثر من مجرد أب ثرى.. احصل على الكرة الذهبية قبل مالفوى.. أو تموت فى سبيل ذلك، لأننا يجب أن ننتصر اليوم.. يجب!

وبمجرد أن خرجوا إلى الملعب بملابسهم القرمزية.. ارتفع دوى التصفيق والتحية.. فقد كان أولاد كل من رافنكلوا وهافلباف، يشجعونهم ضد سليذرين.

ووقفت السيدة هوتش.. مدرسة لعبة الكويدتش.. وطلبت من

فلنت وود أن يتصافحا.. ونظرا إلى بعضهما بحدة.. وتصافحا بقوة أكثر مما يجب.

قالت السيدة هوتش: عند سماع الصفارة.. ثلاثة.. اثنان.. واحد.. وارتفع زئير المتفرجين.. ارتفع الأربعة عشر لاعبًا فى اتجاه السماء الملبدة بالغيوم.. وارتفع هارى فوقهم جميعًا.. يبحث عن الكرة الذهبية!

وصاح مالفوى وهو يطير أسفل هارى: أهلاً.. ياذا الوجه المجروح.. وأسرع صاعدًا وكأنه يثبت له سرعة عصاه..

ولم يجد هارى الوقت للرد.. ففى هذه اللحظة، اتجهت نحوه كرة «بلادجر» بقوة.. استطاع أن يتفاداها فى اللحظة الأخيرة.. حتى إنها لامست شعره!

قال چورچ وهو يقترب منه: كانت قريبة جدًا!

ورأى هارى چورچ وهو يضرب البلادجر بقوة فى اتجاه أدريان بوس.. لكن البلادجر غيرت طريقها وهى فى منتصف الهواء.. واتجهت مباشرة إلى هارى!

وتحاشاها هارى بالهبوط سريعًا.. ونجح چورچ فى ضربها وتوجيهها إلى مالفوى.. ومرة أخرى.. عادت الكرة واستدارت واتجهت مباشرة إلى رأس هارى!

استجمع هارى كل سرعته.. واتجه إلى الجانب الآخر من الملعب.. ولكنه سمع صوت أزيز البلادجر وهى تتبعه.. ماذا يحدث؟ إن البلادجر عادة لاتركز على لاعب واحد.. كما يحدث

الآن.. إن مهمتهم هى ضرب أكبر عدد من اللاعبين! على قدر الإمكان!

كان فريد فى انتظار البلادجر فى الناحية الأخرى من الملعب.. وانقض عليها بكل قوته.. وضربها سريعًا.. وبالطبع ابتعدت البلادجر!

صاح فريد سعيدًا: فعلتها!

لكنه كان مُخطئًا.. وكأنها تنجذب كالمغناطيس فى اتجاه هارى.. فقد عادت تتعقبه، واضطر أن يطير عاليًا بأقصى سرعة!

وبدأت الأمطار تتساقط.. وشعر هارى بقطرات المطر فوق وجهه.. وتناثرت على نظارته.. ولم يعد يرى ما يحدث حوله فى بقية المباراة.. ولم يعرف شيئًا، حتى سمع صوت لى جوردان المذيع يعلن أن النتيجة ٦ ـ صفر لصالح سليذرين!

كانت عصا المقشات السحرية الممتازة تقوم بدورها جيدًا مع فريق سليذرين.. بينما كرات البلادجر تواصل هجومها الكاسح للتغلب على هارى.. ولم يجد فريد وچورچ بدًّا من ملازمة هارى عن يمينه وعن يساره.. ليبعدا عنه البلادجر المجنونة، حتى إن هارى لم يعد يرى شيئًا من حوله.. وزمجر فريد: لقد أثر أحدهم بالسحر على البلادجر حتى تهاجم هارى..

نحن فى حاجة إلى وقت مستقطع للتشاور!

ونظر إلى وود وهو يتلقى إحدى كرات البلادجر.. والذى فهم

إشـارته.. وأطلقت السيدة هوتش صـفـارتهـا.. وهبط الفريق إلى الأرض.. وتجـمـع حـول وود الذى قـال: نحن مـهـزومـون.. فـريد.. چورچ.. أين كنتما عندمـا منعت البلادجـر أنجلينا من تسـجيل الهدف!

قـال جـورج: كنا نبـعـد عنهـا بعـشـرين مـتـراً، نحـاول منع البلادجر من قتل هارى.. لقد سحرها بعضهم.. لن تترك هارى أبداً.. لابد أن سلِيذرين قد فعلوا لها شيئًا!

قال هارى: اسمعوا! مادمتما تطيران حولى.. لن أتمكن من الإمسـاك بالكرة الذهبيـة، إلا إذا سـقطت وحـدها فى كـمى.. اذهبا إلى بقية الفريق، ودعونى أتعامل مع البلادجر المجنونة!

قال فريد: لاتكن عنيداً.. سوف تحطم رأسك!

وأخذ وود ينقل نظراته بين هارى وچورچ وفريد..

قال هارى: لو استمر الوضع هكذا.. سوف نهزم، ولن أسلم بالهزيمة أمام سليذرين من أجل بعض البلادجر الملعونة.. هيا وود.. اطلب منهم أن يتركونى وحدى!

واتجـهت إليـهم السـيدة هـوش وقـالت: هل أنتم مـسـتـعـدون لمواصلة المباراة؟

نظر وود إلى نظرات هارى.. ورأى فيها الإصرار والعزم.. قال:

ـ حسنا.. فريد.. چورچ.. اتركاه وحده.. اتركاه يلعب على طريقته!

وأطلقت السـيـدة هوش صـفـارتهـا.. وانطلق هـارى إلى

الفضـاء.. يعلو بقـدر الإمكان، والبـلادجر تـتبعه فـى كل مكان.. واضطر للصعـود بسـرعـة.. ثم الهبـوط فى طريق ملتـوٍ.. حـتى يمكنه تفـادى ضـرباتها المتـتالية.. وصـاح مـالفوى: بوتر.. مـاذا تفعل؟ هل ترقص باليه؟

وكان هـارى يـؤدى حـركة غـريبة للهروب من البلادجـر.. ونظرا إلى مـالفوى فى غـضب.. و.. رآهـا.. الكرة الذهبـيـة.. كانت فوق أذن مـالفـوى اليُـسـرى ببـضـع بوصـات.. والذى كـان مـشـغـولاً بالضحك على هارى.. فلم ينتبه لها!

وللحظة خاطفة.. تعلق هارى فى الفضـاء، خائفًا من أن ينظر مالفوى إلى أعلى فيراها.. و.. طاخ..

أخيرا.. ضربته البلادجر.. أصابته فى كوعه فحطمته.. وشعر هـارى بأن ذراعه قد كسر.. ودارت رأسه من قوة الألم، وانزلق من فوق عصـاه.. المبتلة من المطر.. وظل متمسكًا بها بساق واحدة.. واتجهت نحوه البلادجر مرة أخرى.. ولكنها متجهة إلى وجهه هذه المرة.. وتمكن من الابتعاد عنها فى اللحظة الأخيرة.. وقد سيطرت عليه فكرة واحدة.. الاتجاه نحو مالفوى..

ونظر إليه مالفوى فى رعب وقد تصور أنه يهاجمـه.. وأسرع يبـتـعد عن طريقـه.. ورفع هـارى يده البـاقـيـة عن عـصـاه.. ومـدها وهو بـين الألم والمطر.. وشـعـر بأصـابعـه تضـغط على الكرة الذهبـيـة.. وتمسك بعـصـا مكنسـتـه بقـدمـيـه.. بين صـيـاح الجماهير.. واندفع هـابطًا إلى الأرض..

وسقط سقطة قوية وسط الأوحال.. وقد تدلت ذراعه بجواره.. ومع الشعور بالألم العميق - وكأن الصوت يأتى من بعيد - سمع أصوات المتفرجين المشجعين.. وقد تمسك جيداً بالكرة فى يده السليمة!

قال: آ..ها.. لقد فزنا..

ثم.. غاب عن الوعى!

تساقطت قطرات المطر على وجه هارى.. أفاق من غيبوبته، كان راقداً فى الوحل.. وقد انحنى عليه وجه، عرفه لأول وهلة من أسنانه اللامعة.. وتأوه قائلاً: أوه. لا.. ليس أنت!

قال لوكهارت بصوت مرتفع: لاأعرف ما يقول - وكان يتحدث إلى الجمهور المحيط بهارى.

وواصل كلامه: هارى.. اطمئن.. سأعيد إليك ذراعك فى لحظات!

قال هارى: لا.. أريده كما هو! شكراً لك!

حاول الجلوس.. لكن الألم كان رهيباً.. وسمع صوت نكتة مألوفة.. صاح: كولن.. لا أريد صوراً فى مثل حالتى هذه!

قال لوكهارت: هارى.. استلق مرة أخرى.. إنها تعويذة بسيطة، قمت بها عشرات المرات..

قال هارى: لا.. أرجوك!

لكن لوكهارت كان يدير عصاه.. ثم بعد لحظات حولها مباشرة إلى ذراع هارى!

وشعر هارى بشعور غريب، بدأ من الكتف، وانتشر حتى أسفل أصابعه.. وكأن ذراعه تتجمد.. لم يجرؤ على النظر إلى ما حدث.. فأغمض عينيه.. لكنه شعر بأسوأ الأحاسيس عندما سمع صرخات المحيطين به، وبدأ كولن فى التقاط الصور بجنون.. لم تعد ذراعه تؤلمه.. لكنها أيضًا لم تكن مثل أية ذراع على الإطلاق!

قال لوكهارتُ: آه.. حسنا.. يحدث ذلك أحيانًا.. لكن على كل حال لم تعد عظامه محطمة.. والآن السيد ويزلى والآنسة جرينجر، هل يمكن مساعدته؟ اذهبا به إلى عنبر المستشفى.. هناك تستطيع السيدة بومفرى علاجه!

عندما وقف هارى على قدميه.. شعر بأنه يميل على جانب واحد، تنفس بعمق، ونظر إلى جانبه الأيمن، ورأى ما جعله يبعد أنظاره مرة أخرى!

لم يعالج لوكهارت عظامه.. ولكنه أزالها تمامًا!!

شعرت السيدة بومفرى بالغضب..

قالت: كان الواجب أن تحضروا لى مباشرة.. أنا لا أستطيع أن أجعل العظام تنمو بسهولة.. لكنى أستطيع جعلها تلتئم!

ونظرت إلى هذا الطرف الذى كان منذ نصف ساعة مضت ذراعًا كاملاً!

قال هارى يائسًا: لكنك تستطيعين علاجى.. أليس كذلك؟

قالت: نعم.. أستطيع.. لكنه سيكون مؤلمًا.. وعليك أن تبيت لدينا هنا هذه الليلة!

وألقت إليه بثوب للنوم.. وخرجت هرميون، حتى يتمكن رون من مساعدته فى ارتداء ملابسه..

وقال لها رون بعد عودتها: ما رأيك الآن فى أستاذك المفضل لوكهارت!

قالت: كل إنسان معرض للوقوع فى الخطأ.. ثم إنه لم يعد يؤلم.. أليس كذلك هارى؟

هارى: لا.. ولكنه أيضًا لايفعل شيئًا على الإطلاق!

واقتربت السيدة بومفرى وفى يدها زجاجة ضخمة، عليها بطاقة مكتوب عليها «سكيل - جرو»، ووضعت فيها شفاطة.. وناولتها له..

قالت: أمامك ليلة شاقة، بناء العظام عمل صعب مرير!

وهكذا كان طعم «السكيل - جرو»... شعر بفمه يحترق.. وحلقه أيضًا، مع انزلاق السائل به.. وظلت بومفرى تلعن الرياضة الخطيرة وأساتذتها! ثم خرجت، وتركت رون وهرميون يناولانه بعض الماء!

وارتسمت ابتسامة على وجه رون وقال: لقد انتصرنا.. أليس كذلك، كانت لعبة رائعة التى قمت بها.. لو رأيت وجه مالفوى.. كان يريد قتل أحد ما!

قالت هرميون بغموض: أتمنى لو أعرف كيف أثروا على البلادجر!

قال هارى: ضعى هذا فى قائمة الأسئلة التى سنسألها له.

وفتح باب العنبر فجأة.. واندفع فريق جريفندور، يريدون الاطمئنان على هارى!

قال جورج: كان طيرانًا رائعًا هارى.. لقد سمعت فلينت يتشاجر مع مالفوى، ويقول له إن الكرة كانت فوق رأسه، ولكنه لم يتحرك للوصول إليها.. وكان مالفوى غاضبًا!

واجتمع الفريق حوله.. وقد أحضروا معهم أصنافًا من الحلوى والفطائر.. والكثير من العصائر.. وفى اللحظة التى بدءوا فيها الاستعداد لإقامة حفل الانتصار، اندفعت السيدة بومفرى غاضبة.. وصاحت: هذا الفتى يحتاج إلى الراحة.. إنه يحتاج لتكوين ثلاثة وثلاثين عظمة جديدة.. إلى الخارج.. إلى الخارج!

وبقى هارى وحيدًا.. ولا شىء يساعده على تحمل الألم المنبعث من ذراعه المريضة!

مرت ساعات وساعات.. واستيقظ هارى فجأة وسط الظلام الدامس.. وأطلق آهة ألم.. كان يشعر بذراعه الآن.. فى البداية تصور أن هذا الذى أيقظه.. ثم اكتشف أن هناك من يضغط على رأسه..

وصاح: ابعد عنى.. من؟ دوبى؟

كانت عينا شبح المنزل الكرويتان تحملقان فى وجهه.. خلال الظلام.. ودمعة وحيدة تنزلق على أنفه!

همس دوبى: هارى بوتر عاد إلى المدرسة.. لقد حذرتك وحذرتك.. آه يا سيدى.. لماذا لم يعد هارى بوتر إلى المنزل عندما فاته القطار؟

نظر إليه هارى فى شك وقال: ماذا تفعل هنا؟ وكيف عرفت أن القطار قد فاتنى..؟

وخطرت له فكرة.. فصاح: أنت.. هل كنت أنت الذى منع الحاجز الحديدى من السماح لى بالعبور؟!

دوبى: نعم ياسيدى.. لقد اختبأ دوبى.. وأغلق الحاجز الحديدى.. ولم أتصور أبدا أنك ستأتى بطريقة أخرى.. لقد صدم دوبى عندما عرف أن هارى بوتر قد عاد.. حتى احترق منه الطعام الذى يعده لأسياده..

وتراجع هارى إلى الوسادة مرة أخرى!

قال غاضبًا: لقد كدنا أنا ورون نفصل من المدرسة.. من الأفضل لك أن تختفى من هنا قبل أن تلتئم عظامى.. وإلا عاقبتك بما تستحق.

دوبى: دوبى لايخشى من التهديد بالقتل.. إننى أسمع هذا خمس مرات يوميًا على الأقل!

ونظف أنفه فى ركن من كيس الوسادة الذى يرتديه..

وسأله هارى بفضول: دوبى.. لماذا ترتدى هذه الملابس؟

قال دوبى: هذه.. إنها علامة المنزل الذى أعمل به.. ولايشترى لى سيدى أى ملابس أخرى.. فإذا فعل، أصبح حرًا؛

لذلك لاتشترى العائلة أى شىء حتى إذا كان جوربًا.. وذلك حتى لا أترك المنزل إلى الأبد!

وصمت قليلاً. ثم قال: هارى بوتر يجب أن يعود إلى بيته.. إن دوبى تصور أن البلادجر تكفى كى..

اعتدل هارى مرة أخرى وصاح: البلادجر.. ماذا تقول.. هل أنت الذى جعلت البلادجر تحاول قتلى؟!

قال دوبى: قتلك.. لا.. دوبى يريد أن ينقذ هارى بوتر.. إرساله إلى البيت وهو جريح.. ربما يكفى لعودته!

قال هارى غاضبًا: ولماذا تريد أن تعيدنى إلى المنزل أشلاء؟

تأوه دوبى وقال: لو أن هارى بوتر يعرف.. يعرف ماذا يعنى لمن هم مثلى من الضعفاء والعبيد.. عندما كان ذلك الذى لايجب ذكر اسمه فى كامل قوته.. كنا نعامل كالحشرات.. ومازال دوبى كذلك.. لكن الأوضاع تحسنت لأمثالى بعد أن انتصرت أنت عليه.. عاش هارى بوتر.. وضعفت قوة اللورد الأسود.. وكان هذا بصيص الأمل لنا.. نعم أصبح هارى بوتر هو شعاع الفجر لمن اعتقدوا أن الظلام سيبقى إلى الأبد.. لكن الآن.. سوف تبدأ فى هوجوورتس أحداث رهيبة.. ولا يمكن أن يترك دوبى هارى بوتر هنا والتاريخ يعيد نفسه، الآن وقد فتحت الحجرة السرية ثانية!..

وتجمد دوبى، ثم أمسك إناء الماء.. وضرب به رأسه.. ومد هارى يده وأمسك بيده قبل أن يضرب نفسه مرة أخرى وقال له:

ـ دوبى .. أخبرنى.. هل توجد حقًا حجرة أسرار؟ وهل تقول إنها فتحت من قبل؟. دوبى.. أخبرنى!

وهز دوبى رأسه.

قال هارى: ولكننى لست من أبناء العامة.. فلماذا أكون فى خطر؟

دوبى: لا أستطيع يا سيدى! هارى بوتر يجب أن يعود إلى بيته!

هارى: دوبى.. من الذى فتح الحجرة؟

دوبى: لا تسأل يا سيدى.. لا تسأل.. عد إلى بيتك.. عد إلى بيتك هارى بوتر!

هارى: لن أذهب إلى أى مكان.. إن واحدة من أعز أصدقائى هى من العامة.. وستكون فى خطر.. ولا يمكن أن أتركها!

دوبى: هارى بوتر يتمسك بالأخلاق.. إنه .. فارس نبيل.. يضحى بنفسه من أجل أصدقائه.. لكن لا.. لا يجب أن...

فجأة تجمد دوبى فى مكانه.. واتسعت أذناه.. وسمع أيضًا هارى.. كانت هناك خطوات تقترب فى الممر خارج الباب!

وهمس دوبى خائفًا: يجب أن أذهب الآن!

وفى اللحظة التالية، وجد هارى نفسه يمسك بالهواء.. فاعتدل فى فراشه وتظاهر بالنوم، وعيناه معلقتان بباب عنبر المستشفى!

لم تمر سوى دقيقة.. ورأى دمبلدور يدخل العنبر وهو يرتدى عباءة طويلة. ويضع على رأسه كابًا، وكان يحمل طرفًا مما يبدو أنه تمثال.. ثم ظهرت الأستاذة ماكجونجال وهى ترتدى أيضًا روبًا فوق ملابس النوم، وتحمل الطرف الآخر.. واشترك الاثنان فى وضعه فى سرير!

همس دمبلدور: احضرى السيدة بومفرى فورًا!

أسرعت ماكجونجال.. ومرت بفراشه.. وتظاهر بالنوم العميق.. ثم عادت ووراءها السيدة بومفرى.. وهى تقول هامسة: ماذا حدث؟

وانحنت على التمثال فى الفراش!

قال دمبلدور: هجوم آخر.. وجدته مانيرفا على السلم!

قالت ماكجونجال: كان بجواره عنقود من العنب، يبدو أنه كان قادمًا لزيارة هارى بوتر!

وشعر هارى بآلام فى معدته.. وببطء وحرص شديدين، رفع رأسه عدة بوصات.. ونظر إلى التمثال، وسقط شعاع من ضوء القمر على وجهه!

إنه كولن جريفى.. كانت عيناه متسعتين.. وقد تجمدت يداه أمامه وهى تمسك الكاميرا!

همست مدام بومفرى: إنه متجمد!

قالت الأستاذة ماكجونجال: نعم.. لست أدرى ما الذى كان

سيحدث إذا لم يهبط البوس الدرج ليحصل على كوب من الكاكاو!

وحملق الثلاثة فى كولن.. وانحنى دمبلدور، واستخلص الكاميرا من يدى كولن!

سألت ماكجونجال بلهفة: هل تعتقد أنه نجح فى التقاط صورة للمهاجم؟

لم يرد دمبلدور.. ولكنه فتح باطن الكاميرا..

واندفع منها تيار من البخار.. واشتم هارى وهو على بعد ثلاثة أسرة رائحة البلاستيك المحترق!

سألت ماكجونجال: ما معنى هذا.. البوس؟!

قال دمبلدور: معناه: أن حجرة الأسرار قد فتحت مرة أخرى!

وضعت السيدة بومفرى يدها على فمها.. وحملقت ماكجونجال فى دمبلدور..

قالت: لكن.. البوس.. من الذى فعل هذا؟

قال دمبلدور وهو ينظر إلى كولن: السؤال ليس من.. لكن كيف؟

ونظر هارى إلى وجه ماكجونجال.. وتأكد أنها لا تعرف شيئًا أكثر مما يعرف هو!!!

١١ نادى المبارزة

*** استيقظ هارى صباح يوم الأحد.. وقد تسلل ضوء شمس الشتاء داخل عنبر المرضى.. كان ذراعه قد عاد كما كان.. جلس فى فراشه، ونظر إلى سرير كولن.. لكنه كان مختفيًا وراء الستائر.. وحضرت السيدة بومفرى ومعها طعام الإفطار.. وسمحت له بالخروج بعد الانتهاء من الأكل..

أسرع هارى يبدل ملابسه واتجه إلى برج جريفندور، وهو فى شوق ليقص على رون وهرميون ما حدث بالأمس.. لكنه لم يجدهما فى أى مكان.. وفى المكتبة قابل بيرس الذى كان مبتسمًا على غير العادة.. وقال له: هارى.. رائع.. كان لعبك بالأمس ممتازًا، نحن الآن الأول فى الدورى، وحصل جريفندور على خمسين درجة! سأله هارى عن رون وهرميون، فقال: لم أرهما فى أى مكان.. أرجو ألا يكونا فى حمام التلميذات كما حدث من قبل..

تظاهر هارى بالضحك.. ولكنه اتجه مباشرة إلى هناك.. وعندما تأكد من خلو المكان.. دفع الباب ودخل.. وأغلقه وراءه..

قال: إنه أنا!

وصدرت صرخة خفيفة من إحدى الكبائن.. وشعر بحركة فيها.. ورأى عينى هرميون تنظران من ثقب الباب!

قالت: هاري.. كدت أصاب بالإغماء من الصدمة! تعال.. كيف حال ذراعك؟

قال هاري وهو يدخل إليهما: في خير حال.. ورأى مرجلاً قديمًا بجوار المرحاض وتحته نيران.. عالجتها هرميون بحيث لا تتأثر بالمياه المحيطة بها!

قال رون: كنا ذاهبين لرؤيتك.. ولكننا قررنا أن نأتي إلى هنا، ونعد تعويذة «البولي جويس»! وأن هذا هو أفضل مكان للاختباء فيه!

بدأ هاري يحكي ما حدث لكولن.. لكن هرميون قالت: نحن نعرف فعلاً كل ما حدث.. لقد سمعت الأستاذة ماكجونجال وهي تحكي القصة للأستاذ فليتويك.. وهذا هو السبب في قرارنا بالحضور إلى هنا!

قال رون: كلما أسرعنا في الحصول على اعتراف من مالفوي.. كان ذلك أفضل.. هل تعرف.. أظن أنه كان غاضبًا من نتيجة مباراة الكويدتش.. ولذلك انتقم من كولن! راقب هاري هرميون وهي تضع باقة من نبات الأراقيطون في مياه المرجل: لقد زارني دوبي أمس في منتصف الليل!

رفع رون وهرميون رأسيهما في ذهول.. وقص عليهما هاري كل ما قاله دوبي.. واستمعا إليه غير مصدقين!

هرميون: إذًا.. فتحت الحجرة السرية من قبل!

قال رون بانتصار: الأمر واضح الآن. فتح الحجرة السرية

فى المرة الأولى والد مالفوى عندما كان تلميذاً فى المدرسة.. ثم فتحها الآن.. الابن.. أتمنى لو أن دوبى أخبرك عن شكل الحيوان الوحش! وتحول رون ليضع الذباب ذا الأجنحة المنقطة فى الوصفة بالمرجل.. وألقى بالكيس الفارغ.. وقال: إذاً.. كان دوبى هو الذى منعنا من اللحاق بالقطار.. وهو الذى كسر ذراعك.. هل تعرف؟.. لو استمر فى محاولات إنقاذك.. فسوف يقتلك بلاشك!!

صباح يوم الإثنين ـ انتشرت فى المدرسة أخبار الهجوم على كولن.. وعرف الجميع أنه فى المستشفى يرقد كالميت.. وامتلأ الجو بالخوف والشك.. حتى إن تلاميذ الصفوف الأولى كانوا يتحركون فى مجموعات خشية الهجوم على أى منهم لو تحرك وحده..

وكانت جينى ويزلى التى تجلس عادة بجوار كولن أكثر التلاميذ رعباً وانهياراً.. إلا أن فريد وچورچ حاولا بكل جهدهما الترفيه عنهما.

فى الأسبوع الثانى من ديسمبر.. وكما يحدث عادة.. مرت الأستاذة ماكجونجال لتسجل أسماء التلاميذ الذين سيبقون فى المدرسة فى إجازة الكريسماس.. وبالطبع كتب رون وهارى وهرميون أسماءهم.. خاصة بعد أن علموا أن مالفوى وزميليه باقون فى المدرسة! مما يجعل ذلك هو الفرصة المناسبة لاستعمال وصفة «البولى جويس»، والحصول على اعتراف منه!

ولسوء الحظ، كانت الوصفة قد اكتمل نصفها فقط.. ومازالوا فى حاجة إلى قرن «البيكورن» وإلى جلد «البومسلانج»، والمكان الوحيد الموجودة به هذه المواد هو الدولاب الخاص بالأستاذ سناب.. وكان رون يفضل أن يواجه وحش الأسطورة عن القبض عليه متلبساً بسرقة دولاب الأستاذ سناب!

واقترب يوم الثلاثاء.. يوم درس الوصفات.. وقالت هرميون بحماس:

- ما الذى نحتاج إليه؟.. شىء يلفت الأنظار بعيداً عنا.. ثم يتمكن أحدنا من التسلل إلى مكتب سناب وإحضار المواد المطلوبة!

ونظر إليها رون وهارى فى قلق!

واصلت كلامها: أظن أننى الشخص الذى يجب أن يقوم بهذا العمل.. إن سجلى نظيف.. لكن أنتما معرضان للفصل عند أى خطأ.. وهذا كل ما عليك عمله هارى.. هو حيلة تشغل سناب لمدة خمس دقائق على الأقل!

بعد ظهر يوم الثلاثاء.. بدأ درس الوصفات.. ووضع سناب المراجل بين مقاعد التلاميذ.. وأخذ يمر بينهم معلقاً تعليقات لاذعة على الوصفات التى ينفذها طلبة جريفندور، ويشجع طلبة سليذرين وخاصة تلميذه المفضل دراكو مالفوى الذى ظل يلقى بعيون السمك الميت على رون وهارى اللذين تمالكا نفسيهما، وامتنعا عن الرد عليه حتى لا ينالهما العقاب السريع..

كـان هـارى مـشـغـولاً بشىء آخـر.. إنه ينتظر إشـارة من هرمـيـون التى انتظرت حـتى مـر سناب من جـوار هـارى واتجـه إلى نيفيل.. وأشارت إليه بالإشارة المتفق عليها..

وانحنى هارى أسـفل مـرجله، وأخـرج من جـيـبـه إحـدى المفرقعات الضوئية التى يستعملها فريد.. وألقى عليها بإشارة من عـصـاه.. وبدأت المفـرقـعـة تئـز، ثم - وفى ثانيـة واحـدة - أطلقها.. وقذف بُها فى الهواء، ووجهها لتسقط فى مرجل جويل!

وانفجرت وصفة جويل.. وتناثرت بقوة فيما حولها.. وأصابت الأولاد المحيطين بها بإصابات مباشرة.. تحول أنف مالفوى إلى بالونة وغطى جويل عينيه بيديه اللتين أصبحتا فى حجم الطبق.. وبينمـا كـان سناب يحاول تهدئتهم.. رأى هـارى هرميـون وهى تنسل خارجة!

وصرخ سناب: سكوت.. سكوت!

ونظر إليـهم وقـال: كل من أصـيب من رزاز الوصـفـة من المرجل، ويريد إزالتـهـا من جـسـمـه.. يأتى إلىَّ! أعـرف كـيف أفعل ذلك!

وكتم هارى ضحكاته، وهو يرى مـالفوى يسرع إلى أستاذه، وقد انحنى رأسه على صدره لثقله من تأثير أنفه التى أصبحت فى حجم البطيخة الصغيرة.. وأيضـا كلوب الذى تدلت ذراعاه إلى الأرض.. والبعض عجز عن الكلام نتيجة لتضخم شفاههم إلى درجة هائلة..

ورأى هارى هرميون وهى تعود.. وقد انتفخت جيوبها!

بعد أن عولج الجميع.. اتجه سناب إلى مرجل جويل، وبحث فيه، حتى أخرج منه بقايا المرفقعة.. وقال وهو ينظر إلى هارى: إذا عرفت المتسبب فى هذا.. لن أتركه حتى يفصل نهائيًا من المدرسة! وتظاهر هارى بالحيرة بقدر ما يمكنه. وعندما قرع الجرس بعد عشر دقائق.. كان أجمل صوت يسمعه فى حياته!

وعندما أسرع الثلاثة إلى حمام ميرتل الباكية.. قال هارى: أعتقد أنه يعرف أننى الفاعل!

ألقت هرميون بالمواد الجديدة فى المرجل، وأخذت تقلبها بقوة وحماس وقالت: سيكون جاهزًا بعد أسبوعين!

وكادت تقفز من السعادة!

بعد أسبوع.. وأثناء مرور هارى وهرميون ورون بالبهو الأمامى.. رأوا مجموعة من التلاميذ يتجمهرون أمام لوحة الإعلانات يقرءون إعلانًا مثبتًا بها.. وتزاحم سيموس فينجان ودين توماس.. وقد بدا عليهما الاهتمام.. قال سيموس: إنه إعلان عن ناد للمبارزة.. وسيبدأ أولى محاضراته اليوم فى الساعة الثامنة!

قال رون: قد يكون مفيدًا.. ما رأيكما فى حضور هذه المحاضرات؟

ووافقا على الفور.. وفى الثامنة تمامًا.. أسرعوا إلى البهو الكبير الذى اختفت منه طاولات الطعام.. وظهر مسرح كبير مضاء بآلاف الشموع التى تطير فوقه.. أما السطح فقد كان من القطيفة السوداء.. وتجمع تحته الطلبة.. وكل منهم يحمل عصاه السحرية!

سألت هرميون: ترى.. من المسئول عن تعليمنا؟

وجاءها الجواب سريعًا.. ظهر على المسرح الأستاذ لوكهارت وهو يختال فى عباءته البرقوقية اللون.. ويصحبه الأستاذ سناب فى لباسه الأسود المعتاد!

ورفع لوكهارت ذراعه طالبًا منهم الصمت.. وصاح: اقتربوا منى.. التفوا حولى.. حتى يمكنكم رؤيتى بوضوح.. هل تروننى؟ هل تسمعوننى؟.. عظيم!

لقد وافق الأستاذ ديمبلدور على تقديمى لهذه المبارزة الصغيرة.. حتى يمكنكم الاستفادة منها فى الدفاع عن أنفسكم.. كما حدث معى مرات لا حصر لها.. وإذا أردتم المزيد من العلم فسوف تجدونه فى كتبى!

وابتسم ابتسامة واسعة.. وواصل: دعونى أقدم لكم مساعدى فى المبارزة.. الأستاذ سناب.. والذى أخبرنى أنه يعرف القليل عن المبارزات.. ولكن اطمئنوا.. سوف تجدون أستاذكم سليمًا فى النهاية!

غمغم رون: من الأفضل أن يقضى كل منهما على الآخر..

تحول لوكهارت وسناب.. ووقفا وجهًا إلى وجه.. وانحنيا لبعضهما.. ثم رفع كل منهما عصاه كالسيف..

قال لوكهارت: كما ترون، فقد رفعنا العصى كالسيوف.. وسوف نبدأ عندما أنتهى من العد إلى رقم ثلاثة!

واحد.. اثنان.. ثلاثة!

وأدار كل منهما عصاه فى الهواء.. فوق أكتافهم.. وصاح سناب: «اكسبليارموسى».. وظهرت أشعة قرمزية تطايرت كالشرر.. وارتفع لوكهارت على قدميه كالقذيفة.. وطار إلى خلفية المسرح.. واصطدم بالحائط.. ثم سقط على الأرض!

وارتفع تصفيق طلبة سليذرين!

وأخذ لوكهارت يترنح وهو يحاول الوقوف.. حتى نجح فى ذلك أخيراً!

عاد.. واستند بظهره إلى الحائط وقال: عمل رائع أستاذ سناب، لقد كان واضحًا لى تمامًا ما ستفعله.. وكان من الممكن أن أوقفه.. ولكننى رأيت أن يتعلم الأولاد منه درسًا مفيدًا..

ورأى هذه الابتسامة القاتلة على وجه سناب فقال: أظن أن هذا يكفى.. والآن.. علىَّ أن أختار من بينكم أزواجًا للمبارزة.. أستاذ سناب هل تساعدنى؟!

وسارا وسط جموع الطلبة.. وقال سناب: سوف أكون فريق الأحلام.. رون.. ستواجه فينجان.. أما أنت هارى..

وابتسم ببرود وواصل: مالفوى.. تعال.. ستواجه هارى الشهير! وأنت آنسة جرينجر.. تواجهين الآنسة بلسترود!

اقترب مالفوى وهو يبتسم فى خبث، ووراءه فتاة من فتيات سليذرين.. ضخمة الجثة، واليدين.. لتواجه هرميون.. التى ابتسمت لها ابتسامة ضعيفة.. لكنها لم تواجهها بالمثل..

صاح لوكهارت: ليواجه كل منكم زميله.. حيوا بعضكم!

وأحنى مالفوى وهارى رأسيهما فى حركة لا تذكر.. وارتفع صوت لوكهارت: العصى جاهزة.. واحد.. اثنان.. ثلاثة!

ورفع هارى عصاه فوق كتفه.. لكن مالفوى كان قد سبقه عند ذكر رقم اثنين.. وألقى بتعويذته.. وشعر هارى بأن مطرقة قد ضربت رأسه.. ورغم أنه ترنح إلا أنه تمالك نفسه، ووجه عصاه إلى مالفوى.. وصاح: ريكيت يوزم.. براه!

واندفعت شرارة فضية، لتضرب مالفوى فى معدته..

وأخذ يضحك ويضحك، وانحنى إلى نصفين وهو يمسك بمعدته.. فقد كانت التعويذة تدغدغه.. ولكنه أشار بعصاه إلى رجلى هارى وقال: تارانتا.. ليجرا..

وبدأت ساقا هارى تتحركان بخطوات راقصة فى سرعة رهيبة!

وصاح سناب: كفى.. كفى.. «فينايت انكان تاتيرم..».

وتوقف هارى عن الرقص فوراً..

وارتفعت سحابة من الدخان فوق المسرح.. بينما استلقى الجميع على الأرض وهم يلهثون!

وقال لوكهارت وهو ينظر إليهم بعد انتهاء المبارزة: هيا قفوا.. يكفى هذا.. أظن أنه من الأفضل أن أعلمكم الآن الطريقة التى تواجهون بها التعاويذ الصعبة.. أريد اثنين من المتطوعين!

تقدم سناب وهو يرفع ذراعيه وكأنه خفاش ضخم، ويبتسم ابتسامة سوداء: ما رأيك فى هارى ومالفوى؟

لوكهارت: فكرة رائعة..

ودفع بالاثنين إلى وسط القاعة.. بينما ابتعد بقية الأولاد حتى يتركوا لهما مساحة واسعة من المكان..

قال لوكهارت: هارى.. الآن.. عندما يطلق عليك مالفوى تعويذته.. افعل كما أفعل..

ورفع عصاه.. وأطلق بعض الحركات المعقدة السريعة.. وفجأة سقطت منه العصا.. انحنى يستعيدها ويقول: يبدو أن العصا تشعر بالإثارة.. وهمس سناب ببعض الكلمات.. وشعر هارى بالقلق.. تحول إلى لوكهارت وقال: هل يمكن أن تعيد ما فعلته!

لكن لوكهارت لم يلتفت إليه، وصاح: واحد.. اثنان.. ثلاثة.. ورفع مالفوى عصاه بسرعة وقال: «سيربن.. سوريتا».

وانفجر طرف العصا.. وراقبها هارى فى رعب.. وقد اندفع منها ثعبان أسود ضخم.. وسقط على الأرض بين الاثنين.. ثم رفع جسمه مستعداً للهجوم.. وأطلق المتفرجون الصرخات العالية.. وهم يبتعدون عن المكان..

قال سناب: هارى.. لا تتحرك..

وكان سعيداً، وهو يرى هارى وقد وقف جامداً فى مكانه، وعيناه مركزتان على عينى الثعبان الغاضب..

قال: سوف أخلصك منه..

وصاح لوكهارت: لا.. اسمح لى أنا..

ورفع عصاه فوق الثعبان.. وانبعث صوت انفجار عال.. وارتفع الوحش فى الفضاء.. ثم عاد ليسقط سقطة مدوية على الأرض.. وهو يفح فحيحًا عاليًا.. واتجه بسرعة إلى جستن فنش فلتشلى.. ورفع نفسه مرة أخرى.. وقد أطلق أنيابه السامة أمامه..

لم يعرف هارى لماذا فعل ما فعل.. لم يكن حتى ينوى القيام بأى عمل.. كل ما يعرفه أن ساقيه تحركتا به إلى الثعبان.. وصرخ فيه:

ـ اتركه.. اتركه!

وكأنها ـ معجزة ـ غير متوقعة.. سقط الثعبان على الأرض.. جامداً.. وكأنه خرطوم مياه الحديقة.. وهو ينظر إلى هارى.

وشعر هارى بخوفه يتلاشى.. وشعر بأن الثعبان لن يتحرك مرة أخرى.. وأنه لن يهاجم أحدًا.. كيف شعر بهذا؟ ولماذا؟ لم يعرف السبب أبدًا!

ونظر إلى جستن مبتسمًا.. متوقعًا أن يراه فرحًا.. أو حائرًا.. أو شاكرًا.. ولكنه لم يتصور أبدًا أنه سيكون هكذا غاضبًا.. وخائفًا!

وصرخ فى هارى: ماذا فعلت؟.

واندفع خارجًا من البهو!

تحرك سناب.. وحرك عصاه فوق الثعبان الذى اختفى تاركًا وراءه سحابة من الدخان.. وكان هو أيضًا ينظر إلى هارى حائرًا!

ونظر هارى إلى الجميع فى دهشة.. كانوا ينظرون إليه نظرات غريبة حتى شعر بيد رون تربت على ظهره وهو يهمس: هيا بنا.. تحرك!

وقاده رون إلى خارج البهو.. وهرميون تسرع بجوارهما.. وكلما مروا ببعض التلاميذ كانوا يتفرقون بسرعة وكأنهم خائفون..

ولم يحاول رون أو هرميون شرح أى شىء له حتى وصلوا إلى بهو جريفندور.. ودفعه رون إلى مقعد مريح.. وقال: أنت تتحدث باللغة الثعبانية.. لماذا لم تخبرنا بذلك؟

صاح هارى: أنا.. ماذا؟

رون: اللغة الثعبانية.. إنك تتحدث مع الثعابين!

هارى: لكن هذه هى المرة الثانية فى حياتى.. كانت الأولى فى حديقة الحيوان.. وهى قصة طويلة.. لكن.. أظن أن الكثيرين هنا يفعلون ذلك!

رون: لا.. لا..٬لا أحد يتحدث هكذا.. إنه أمر سيئ!

هارى: ما هو السيئ.. كنت أطلب من الثعبان أن يبتعد عن جستن..

رون: ماذا؟ هل هذا هو ما قلته له؟

هارى: ماذا تقول.. لقد كنتما هناك.. وسمعتما ما قلت!

رون: لم نفهم حديثك.. كنت تتكلم بلغة الثعابين.. وأعتقد أن هذا هو السبب فى أن جوستن تصور أنك تدفع الثعبان للهجوم عليه!

هارى: أتحدث بلغة غريبة! لكنى لم أشعر بذلك.. كيف يمكن أن أتحدث بلغة لا أعرفها؟!

هز رون رأسه.. ونظر إلى هرميون.. كان الحزن يبدو عليها.. وكأن عزيزًا لها قد مات.. ولم يفهم هارى سبب هذا الخوف!

قال: هل يمكن أن تشرحا إلى ما الخطأ فى إنقاذ جستن من هجوم ثعبان كاد يقطع رأسه؟

أخيرًا قال رون بصوت مرتعش: لأن الحديث بلغة الثعابين، كان إحدى خصائص «سلازار سليذرين».. كان مشهورًا بهذا.. ولذلك تجد شعار منزل «سليذرين» هو الثعبان!

وسقط فم هارى مفتوحًا!

واصل رون: الآن.. سوف يتصور الجميع أنك حفيد.. حفيد.. حفيد.. حفيده.. أو شىء مثل هذا!

قال هارى حائرًا: لكننى لست كذلك..

هرميون: ستجد صعوبة فى إثبات ذلك.. لقد بدأ الأمر منذ ألف سنة!

لم يستطع هارى أن ينام جيدًا فى هذه الليلة.. وفى الصباح.. كان الثلج الذى بدأ يتساقط فى الليل قد أصبح شديد الكثافة.. حتى ألغيت دروس «علم الأعشاب».

وقرر هارى أن يبحث عن جستن.. وسار مسرعًا متجهًا إلى المكتبة، فقد تصور أنه سيكون بها منتهزًا فرصة إلغاء الدروس!

وبالفعل كانت هناك مجموعة من زملائه يجلسون فى مؤخرة المكتبة.. لم يكن يبدو عليهم أنهم يذاكرون دروسهم.. فمن بين رفوف الكتب رآهم وهم قد ضموا رءوسهم إلى بعضها.. وكأنهم يتحدثون فى موضوع سرى! واقترب منهم باحثًا عن جستن.. عندما صدمت أذنه كلمات من الحديث الذى يتبادلونه! توقف ليستمع.. واختفى وراء بعض الرفوف!

قال أحدهم: لقد طلبت من جستن أن يختفى فى عنبر النوم،

فإذا كان بوتر قد قرر أن يكون هو ضحيته التالية، فمن الأفضل أن يختفى من أمامه..

قالت فتاة لها ضفيرتان شقراوتان: إيرنى؟ هل أنت متأكد تماماً.. أنه بوتر؟

إيرنى: هأنا.. إنه يتحدث اللغة الثعبانية.. والجميع يعرفون أن هذا هو شعار السحر الأسود.. هل سمعت يوماً عن شخص منا يتحدث هذهً اللغة؟ لقد كانوا يطلقون على سليذرين نفسه اسم «لسان الثعبان».

وارتفعت همهمة ثقيلة..

وواصل إيرنى: هل تذكرون الكتابة التى كانت على الحائط.. إنها تقول: «احترسوا يا أعداء الوريث».. لقد كاد بوتر يفعلها مع جستن.. وقد هوجمت قطة فليتش. وهناك تلميذ السنة الأولى الذى يلتقط الصور.. جريفى.. لقد ضايقه أثناء مباراة الكويدتش.. والتقط له صوراً وهو يسقط فى الطين.. وقد هوجم الفتى الصغير. لم يستطع هارى أن يتحمل أكثر من هذا.. سعل بصوت مرتفع.. وتقدم خارجًا من وراء الصفوف.. ولولا أنه كان شديد الغضب لوجد شكل طلبة هافلباف مضحكًا، وقد أصابتهم مفاجأة ظهوره بالرعب.. وقد فاضت الدماء من وجه إيرنى!

قال هارى: مرحبًا.. إننى أبحث عن جستن فنش.. فلتشلى..

اشتد رعبهم.. ونظروا إلى إيرنى!

وعض إيرنى على شفته البيضاء.. ثم تنفس بعمق وقال بصوت مرتعش: ماذا تريد منه؟

هارى: أريد أن أشرح له ما حدث فى نادى المبارزة!

إيرنى: لقد كنا جميعًا معكما.. ورأينا ما حدث..

هارى: إذن.. لاحظتم أن الثعبان قد تراجع بعد أن تحدثت إليه!

قال إيرنى بعناد: كل ما رأيناه، هو أنك تتكلم بلغة الثعابين.. وكنت تطارده فىُ اتجاه جستن!

قال هارى وصوته يرتعد من الغضب: لم أطارده على الإطلاق.. إنه حتى لم يلمسه!

قال إيرنى: لكنه كان قريبًا من ذلك.. وعلى فكرة.. إذا راودتك أية فكرة من ناحيتى.. فإنك تستطيع أن تتعقبنى حتى الجيل التاسع من أجدادى.. إننا من دم السحرة النقى تمامًا!

استدار هارى، واندفع خارجًا إلى الممر، وهو لا يعرف طريقه من الغضب الشديد.. وكانت نتيجة ذلك أنه اصطدم بشىء ضخم وصلب.. بحيث جعله يسقط على ظهره!

قال هارى وهو ينظر إلى أعلى: آه.. أهلا هاجريد!

كان وجه هاجريد مختفيًا وراء كومة من الثلج كالقطن الأبيض.. وقد ازدحم الممر بمعطفه الجلدى الضخم.. وكان يمسك فى يده ذات القفاز بديك كبير!

قال وهو يساعده على الوقوف: أهلاً هارى.. انظر.. ورفع بيده الديك الضخم.

... هذا هو الديك الثانى الذى يقتل هذا الفصل الدراسى.. لقد قتله ثعلب أو دب من آكلى اللحوم.. أريد إذنًا من المدير حتى أطلق تعويذة لحماية كوخ الدجاج..

ونظر هاجريد بدقة من تحت حواجبه الكثيفة.. وقال: هارى..

هل هناك ما يضايقك.. لا تبدو فى حال طيب!

عجز هارى عن ترديد ما سمعه منذ قليل من إيرنى.. هز رأسه وقال: لا شىء مهم.. أستأذنك فلدى درس الآن..

ومضى.. وهو مشغول بما قاله إيرنى!

وصعد هارى سلمًا.. ومضى فى ممر آخر.. والذى كان مظلمًا، وقد انطفأت شعلات الضوء بفعل الرياح الثلجية التى تتسلل من نافذة مفتوحة..

عندما وصل إلى منتصف الممر.. تعثر ووقع على شىء ملقى على الأرض..

استدار ليرى طبيعة الشىء الذى تعثر فيه.. وسقط وقد ارتعد من رأسه إلى قدميه..

كان جستن فنش ـ فليتشلى مستلقيًا على الأرض.. جامدًا وباردًا.. وقد تجمدت نظرة رعب فى عينيه ووجهه.. وكان ينظر إلى السقف بنظرات خاوية باردة..

لم يكن هذا هو كل شىء.. كان هناك شىء آخر بجواره.. أغرب منظر رآه هارى فى حياته!

إنه «نيك مقطوع الرأس» تقريبًا، لم يكن أبيض ولا شفافًا.. بل أسود كالدخان.. وقد ارتفع حوالى ٦ بوصات عن الأرض.. وقد تدلى رأسه وظهر على وجهه تعبير الخوف والصدمة!

وقف هارى.. وقد تلاحقت أنفاسه.. وارتفعت دقات قلبه مثل قرع الطبول.. ونظر بجنون فى الممر حوله.. ورأى لفيفًا من العناكب تهرب بعيدًا عن الجسدين.. ولم يسمع سوى أصوات المدرسين المكتومة وهى تقوم بالتدريس وراء الأبواب المغلقة!

كان يمكنه أن يبتعد جريًا.. لن يراه أحد.. ولكن كيف يترك هذه الأجسام دون نجدة.. يجب أن يبحث عن مساعدة..

بينما هو حائر فى مكانه.. ارتفع صوت ضجة باب يفتح، وظهر الشبح بيف! الذى اندفع إليه كالريح وهو يصيح: لماذا يقف بوتر هنا.. ماذا تنوى أن تفعل؟

وتوقف بيف فى منتصف الفراغ فى الهواء.. وقد رأى «نيك مقطوع الرأس» وبجواره جستن.. ونفخ رئتيه، وقبل أن يوقفه هارى أخذ يصرخ: هجوم.. هجوم.. هجوم آخر.. لا يوجد أمان لإنسان أو شبح.. اهربوا.. هجوم.. كراش.. كراش.. كراش.. وفى لحظات.. دبت الفوضى.. واندفع الطلبة خارج الفصول، حتى كادوا يدهسون جستن.. ووجد هارى نفسه يلتصق بالحائط، بينما الأساتذة يطلبون الهدوء.. ثم ظهرت الأستاذة ماكجونجال التى أطلقت طلقة عالية من عصاها.. فساد الصمت على الفور.. وطلبت من الجميع العودة إلى قاعات الدراسة..

وأطاع الكل على الفور ماعدا إيرنى الذى أشار إلى هارى وقال: ها هو..

متلبس بجريمته فى مكانها!

قالت الأستاذة ماكجونجال: إيرنى.. سوف نأخذ ذلك فى الاعتبار!

وأمرته بأن يحمل «نيك مقطوع الرأس».. وحملت الأستاذة فليتويك جستن.. وذهبا إلى المستشفى..

وهكذا لم يبق سوى هارى مع الأستاذة ماكجونجال!

قال هارى: أقسم بالله أننى..

قالت: الأمر ليس بيدى.. هيا بنا!

وكان صوتها قاسيًا..

ومضى يتبعها إلى ممر آخر.. فى نهايته صخرة على شكل قرد ضخم أسود اللون.. وقفت أمامه الأستاذة وقالت: «عصير ليمون بارد»!

وفهم هارى.. إنها كلمة السر..

فى الحال تحركت الصخرة السوداء.. ومن ورائها انشق الحائط الصخرى.. ووراءه رأى هارى سلمًا متحركًا كالمصعد.. ووقفت عليه الأستاذة ووراءها بوتر.. وأخذ يرتفع بها فى طريق دائرى.. أعلى.. وأعلى.. وأصابه القليل من الدوار.. حتى وصلا إلى باب من خشب البلوط.. وله مقبض فضى..

وعرف إلى أين هو ذاهب.. إنه مقر إقامة الأستاذ دمبلدور!!



١٢ وصفة البولى جويس

وصلا إلى قمة الدرج، وطرقت الأستاذة ماكجونجال الباب برفق والذى فتح على الفور.. دخلا.. وطلبت من هارى أن ينتظرها وتركته وحيداً.

نظر حوله، كان فى مكتب الأستاذ دمبلدور.. وشعر هارى بأنه أجمل من كل مكاتب الأساتذة التى دخلها هذا العام..

كانت الحجرة دائرية.. جميلة.. تصدح فيها أصوات رقيقة، تنبعث من مجموعة من القطع الفضية المعلقة فى آلة على المكتب.. وتتصاعد الروائح العطرة من هذا الدخان الذى يتصاعد فى الجو .. وعلى الحائط فوق المكتب الضخم.. صور لكل مديرى المدرسة السابقين.. واقترب منهم.. على رف قريب رأى شيئا يعرفه جيداً.. إنها قبعة التنسيق..

فجأة .. ارتفع من خلفه صوت كركرة، قفز مستديراً.. شعر أنه ليس وحده فى الغرفة.. ورأى فى ركن خلف الباب طائراً يشبه كثيراً الديك الرومى.. ولكنه باهت وضعيف.. وارتفع صوته مرة أخرى.. وتساقط منه الريش..

ولدهشته الشديدة. رأى النيران تشتعل فى الطائر.. هذا ما كان ينقصه، أن يموت طائر الأستاذ فى وجوده..

وبغتةً.. دخل الأستاذ دمبلدور عابسًا .. وأسرع هارى يشير إلى الطائر قائلاً: إننى.. إننى لم أفعل له شيئًا!

ولدهشته الشديدة.. ابتسم الأستاذ ثم قال: أعرف ذلك.. إنه وقت موته.. هذا الطائر نوع من أنواع العنقاء.. وعندما يحين موعد موته.. يحترق كما ترى.. ثم يولد من جديد..

ونظر هارى مبهوراً.. كان الطائر قد أصبح كرة من اللهب ثم تحول إلى كومة من الرماد.. ورأى رأس فرخ صغير يخرج منها!

قال الأستاذ دمبلدور: من المؤسف أنك رأيتها لحظة موتها.. إن العنقاء فى الحقيقة طائر جميل.. مدهش بلونيه الذهبى والأحمر.. وهو قوى يتحمل أحمالاً ثقيلة.. وهى طيور شديدة الوفاء

وتحول الأستاذ ليجلس على مقعده الضخم. وركز نظراته على هارى.. وقبل أن يتمكن من النطق بكلمة.. فتح الباب بعنف، واندفع هاجريد وهو لا يزال يحمل فى يده الديك الميت.. ويحركه بقوة، فيتناثر ريشه فى المكان.

وصرخ هاجريد: أستاذ.. أستاذ.. إنك تتهم الشخص الخطأ.. إن هارى بوتر برىء من هذه الاتهامات.. لقد كان معى قبل العثور على الفتى المصاب بدقائق.. لا يمكنه أن يفعل ذلك.. حاول الأستاذ دمبلدور الكلام. لكن هاجريد واصل صراخه: أستطيع أن أقسم على ذلك.. حتى أمام وزارة السحر إذا لزم الأمر!

أخيرًا نجح دمبلدور فى جعله يتوقف عن الحديث، عندما قال بصوت عال وقاطع: هاجريد.. إننى متأكد من أن هارى لم يفعل ذلك!

قال هاجريد.. حقّا.. فى هذه الحالة.. سوف أنتظر فى الخارج.. ومضى فى خجل شديد!

قال هارى: هل تعتقد حقّا يا سيدى أننى لم أفعل هذه الأشياء!

قال الأستاذ وهو يزيح ريش الديك عن مكتبه: نعم. لا أظن أنك فعلت شيئًا! لكن.. مازلت أريد الحديث معك!

وقف هارى متوترًا.. وهو يراقب الأستاذ الذى ضم أصابعه.. ونظر إليه بعينه الضيقة وقال: أليس لديك ماتريد أن تخبرنى به؟؟!

وفكر هارى.. هل يخبره بأن الأولاد يظنون أنه وريث سلازار سليذرين.. أم يخبره بالوصفة التى يعدونها فى حمام ميرتل الباكية: أم هذه الأصوات التى يسمعها؟؟!

أخيرا قال: لا.. ليس لدى ما أقوله يا سيدى!!

أثار الهجوم الأخير كثيرًا من القلق والارتباك بين صفوف التلاميذ.. وخاصة على «نيك مقطوع الرقبة».. فما القوة الغريبة التى يمكن أن تؤثر فى شخص ميت؟!

وهكذا انتظروا إجازة أعياد الميلاد بلهفة.. وما إن بدأت. حتى امتلأ القطار بهم.. مبتعدين لقضاء أيام الإجازة مع أهلهم!

ولم يبق فى المدرسة.. سوى مالفوى. ومعه بالطبع كراب وجويل.. وبقى هارى ورون وإخوته.. ومعهم هرميون!

وكان فريد وچورچ يجدان فى الأمر ما يستحق الضحك. فكانا يصيحان كلما صادفا هارى: افسحوا الطريق للوريث.. الساحر الشديد يقترب.. وكان بيرس ينهرهما.. هذا أمر لا يقبل المزاح!

لكن جورج يواصل: أفسح له طريقًا.. إنه ذاهب إلى الحجرة السرية ليتناول الشاى!

وكانت جينى تغضب، وتصرخ باكية كلما قال چورچ: هارى.. من هو ضحيتك القادمة؟!

لكن هارى لم يغضب من ذلك.. على العكس.. كان يشعر أنهما لا يصدقان حرفًا مما يقال عنه.. ولذلك يسخران من كل ما قيل!

لكن مالفوى كان هو الوحيد الذى يشعر بالضيق والغضب، وقالت هرميون بلهجة واثقة: لم يبق أمامنا الكثير.. إن الوصفة السحرية «البولى جويس» جاهزة تقريبًا.. سوف نعرف منه الحقيقة فى أى وقت منذ الآن!

أخيراً.. أتى صباح يوم الكريسماس.. كان يومًا أبيض باردًا.. ولم يكن فى عنبر النوم سوى هارى ورون. عندما استيقظا على صوت هرميون وهى تندفع بعنف إلى الداخل.. تحمل هدايا عيد الميلاد.. وتجذب الستائر عن النوافذ حتى ملأ الضوء الحجرة.

وصاح رون: هرميون.. غير مسموح لك بالدخول إلى هنا!

تجاهلت قوله وصاحت وهى تقذف إلى كل منهما بهديته: هيا.. استيقظا لقد استيقظت منذ ساعة كاملة.. وقد أضفت المزيد من «أجنحة الخنافس إلى وصفة «البولى جويس».. وقد أصبحت جاهزة تمامًا للاستعمال فى أى لحظة!

جلس هارى فجأة.. وقد انتبه تمامًا.. وقال لها: هل أنت متأكدة؟ قالت: كل التأكيد.. وإذا كنا نريد تنفيذ الخطة، فيجب أن نفعلها الليلة!

لا يستطيع أحد.. حتى لو كان مقدما على شرب وصفة "البولى جويس" إلا أن يتمتع بغداء العيد الفاخر فى هوجوورتس.. كانت القاعة الكبيرة تبدو رائعة، مذهلة، فهناك العشرات من أشجار عيد الميلاد المغطاة بالجليد، بينما يهب البخار من فتحات فى السقف، رغم سقوط الثلوج الموسيقية، وهى دافئة وجافة، ويقودها دمبلدور فى عزف أجمل الألحان. وكان هاجريد يثير الكثير من الضوضاء المرحة، وقد نجح فريد فى سحر شارة بيرس ويحولها من الصبى المثالى إلى الصبى الصغير.. ولم يستطع بيرس أن يعرف سبب ضحك رون وهارى كلما نظرا إليه..

ونجح هارى فى تجاهل مالفوى وتعليقاته.. فربما.. مع قليل من الحظ، يمكنهم أن يدفعوه اليوم إلى الاعتراف بالحقيقة!

وأشارت لهما هرميون، وقادتهما إلى خارج القاعة.. حتى تراجعت معهما الخطوط الأخيرة لخطتهما القادمة.

قالت: مازلنا فى حاجة إلى شىء خاص من أشياء الذين

نتحول إليهم، وقد أعددت لكما طريقة سهلة.. فهذه القطع من التورتة بالشيكولاته، بها بعض المخدر الخفيف، عليكما بإقناع كراب وجويل بأكلها، وأنتما تعرفان مبلغ شراهتهما.. سوف يغلبهما النوم بمجرد أكلها، وهنا تأخذان بعض الشعيرات منهما، وتضعانها فى دولاب المكانس.

كانت تتحدث ببساطة، وكأنها تبعث بهما لشراء أطعمة من السوبر ماركت!

حاول هارى أن يحتج.. لكنها نظرت إليهما نظرة قاسية، تماما مثلما تفعل الأستاذة ماكجونجال!

وقالت: ستكون الوصفة بلا فائدة دون هذا الشعر. أنت تريد استجواب مالفوى.. أليس كذلك؟

قال هارى: حسنًا .. حسنًا.. لكن .. أنت.. ماذا ستفعلين؟

أخرجت زجاجة صغيرة من جيبها، بها شعرة وحيدة..

قالت: هل تذكروا ميليسنت التى كانت تبارزنى فى درس المبارزة، عندما التحمنا معًا.. تركت هذه الشعرة على ملابسى.. لقد احتفظت بها، وسوف أقول - عندما أتحول إلى شخصيتها.
- إننى قررت العودة إلى المدرسة!

وعندما اندفعت هرميون إلى حيث وصفة "البولى جويس" نظر هارى ورون كل منهما إلى الآخر.. فى تعبير غريب وقال رون: هل سمعت عن خطة من الممكن أن تتعرض أحداثها الكثيرة إلى بعض الأخطاء؟!

لكن.. ولدهشتهما الشديدة.. سار كل شىء على ما يرام..

تمامًا كما خططت له هرميون.. عندما تسللا عائدين إلى البهو لم يكن به سوى جويل وكراب.. وفى صمت.. وضعا قطعتى التورتة على جانب من المائدة، واختفيا وراء تمثال كبير..

ولم يمض سوى لحظات. حتى لمح جويل قطعتى الحلوى.. أسرع إليها. أعطى كراب قطعة.. والتهم الثانية.. وبمجرد انتهائهما من أكلها سقطا نائمين على الأرض.. بين المقاعد!

أسرع هارى ورون.. انتزعا بعضًا من الشعيرات من مقدمة رأسى كل منهما.. ثم خلعا أحذيتهما وأخذاها معهما.. فلاشك أن أقدامهما أصغر كثيرًا من أقدام جويل وكراب.

وبمجرد أن انتهيا من هذه المهمة الصعبة، أسرعا إلى حمام "ميرتل الباكية"!

واستطاعا الرؤية بصعوبة من كثافة الدخان الذى يتصاعد من المرجل. والذى كانت هرميون تواصل تقليب الوصفة السحرية فوقه!

فتحت لهما هرميون الباب.. ورأيا ثلاثة أكواب فوق قاعدة الكابين.. وسألتهما وقد تقطعت أنفاسهما: هل أحضرتما الشعر؟

وأراها هارى ما استطاعا الحصول عليه!

قالت: حسنًا.. لقد أحضرت لكما هذه الثياب من المغسلة.. لأن ملابسكما ستكون صغيرة على جسمى جويل وكراب، عندما تتحولان إلى شكليهما!

ونظر الثلاثة إلى الإناء الموجود فوق المرجل.. كانت الوصفة السحرية قد أصبحت ثقيلة مثل الطين الأسود .. وهى تغلى بقوة!

قالت: إننى متأكدة من تركيب الوصفة بكل دقة، تماما كما هى مذكورة فى الكتاب! وعندما نشربها.. ستكون لدينا ساعة كاملة، قبل أن يزول مفعولها ونعود إلى طبيعتنا الأولى!

همس رون: ماذا سنفعل الآن؟

قالت: سنوزعها على الأكواب الثلاثة.. ثم نضيف الشعر!

ووضعت هرميون فى كل كوب بعضا من الوصفة السحرية "البولى جويس" واشتد صوت غليان المادة اللزجة.. ووضعت الشعرة فى كوبها.. وبعد لحظات.. تحولت إلى اللون الأصفر!

ومد كل منهما يده.. ووضع الشعر فى كوبه.. وفى اللحظة التى رفعا فيها الأكواب للشرب.. صاحت هرميون: لا .. انتظرا.. يجب أن يقف كل فى كابين وحده.. فإن كابينا واحدا لن يتسع لنا بعد أن نتحول إلى تلك الاجسام الضخمة!

هارى: فكرة جيدة!

وأسرع كل منهم إلى كابين خاص.. وصاحوا فى وقت واحد: واحد..اثنان.. ثلاثة!

وأغلقوا أنوفهم.. ورفعوا أكوابهم.. ثم ابتلعوا "البولى جويس" فى جرعة واحدة!

فى الحال، أحس هارى بأن معدته تنقلب.. شعر وكأنه سيصاب بالمرض.. ثم انتشر الألم فى كل جسمه حتى أطراف أصابعه.. وانتفخ صدره.. وتمددت بطنه.. وظهرت أظافره قبل أن تتضخم يداه.. وكأن جلده كله من الشمع الناعم.. وانزلق شعره على عينيه.. وتمزقت ملابسه، وكأنه برميل ينفجر..

واشتدت آلام قدميه، فقد كان حذاؤه أصغر بأربع درجات من قدمه الآن!

ثم توقف كل شيء.. وسقط هارى وقد التصق وجهه بالبلاط البارد، وصوت ميريل الباكى يرتفع من الكابين الأول.. ثم .. وبعناء شديد تمكن من الوقوف .. وتخلص من حذائه.. ووضع مكانه حذاء جويل والذى شبهه بالقارب..ثم نظر إلى المرآة.. وواجهه على الفور جويل بشعره الأشعث القصير فوق الجبهة.. وسقطت نظارته من فوق عينيه. وتذكر أن جويل لا يحتاج إلى نظارة، فرفعها فورا .. ورتب شعره.. ثم قال: هل أنتما بخير؟ وخرج من حلقه صوت جويل الخشن الخافت!

وجاءه الرد بصوت كراب العميق: نعم!

وفتح الباب. وتقدم إلى الأمام.. وكذلك فعل رون.. ونظرا إلى بعضهما.. وكان رون نسخة مذهلة من كراب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه! وقال رون وهو يجذب أنف كراب الأفطس: شيء غير معقول!

وقال هارى: يجب أن نبدأ..

ونظر إلى ساعته والتى تمزقت من يد جويل السمينة!

وأكمل حديثه: الوقت يمر.. ونحن لا نعرف مكان عنابر سليذرين.. أرجو أن نجد من نتبعه!

وطرق باب هرميون وقال: هيا.. يجب أن نذهب!

وجاءهما صوت رفيع عال: لا أظن أننى سأذهب معكما.. اذهبا وحدكما!

قال رون بصبر نافذ: هرميون.. إننا نعرف أن ميلسنت ليست جميلة.

لكننا أيضا نعرف أنك لست هي:

قالت: لا.. لن أخرج.. اذهبا.. لا تضيعا الوقت!

نظر هارى إلى رون فى دهشة، قال رون: عظيم.. تبدو بهذه النظرة الغبية تماماً مثل جويل.. إننى أراها دائماً عندما يوجه لها أحد الأستاذة،أى سؤال!

نظر هارى إلى ساعته.. مضت خمس دقائق.. من الستين دقيقة الثمينة التى تحدد مصير خطتهم.. قال: حسناً.. سوف نعود إليك هنا! وفتحا باب الحمام بحرص شديد.. وانطلقا..

هبطا السلم الرخامى.. وسأل هارى: هل لديك أية أفكار لتحركنا؟

قال رون وهو يشير إلى الممر المؤدى إلى الزنازين: إن طلبة سليذرين يأتون من هنا كل صباح..

واتجها إلى حيث أشار.. وسارا فى الممرات المظلمة المنحدرة.. وكانت أقدامهما الضخمة تدب على الأرض.. واستمرا فى السير، وهما يهبطان أسفل القلعة شيئاً فشيئاً.. وينظران إلى الساعة بين لحظة وأخرى.. وبعد مرور ربع ساعة.. وقد كاد اليأس يغلب عليهما.. سمعا حركة..

وهتف رون:يوجد أحد هنا!

واتجها ناحية الصوت.. واضطرب قلباهما فى صدريهما.. لم يكن فرداً من سليذرين.. ولكنه كان بيرس..

وظهرت المفاجأة عليه!

سأله رون فى دهشة: ماذا تفعل هنا!؟

قال بيرس: أنت كراب.. أليس كذلك؟ ليس من شأنك ما أفعل.. هيا.. اذهبا إلى عنبركما.. إن التجول فى الأنفاق ليس آمنا هذه الأيام!

فجأة.. ارتفع صوت من وراء هارى ورون.. صوت دراكو مالفوى.. وكانت المرة الأولى التى شعر فيها هارى بالسعادة لرؤيته!

قال: أين كنتما؟ إننى أبحث عنكما منذ فترة!

ونظر إلى بيرس باحتقار وقال: وأنت.. ويزلى.. ماذا تفعل هنا؟

نظر إليه بيرس غاضبًا: يجب أن تظهر الاحترام إلى رئيس التلاميذ.. إننى غاضب من تصرفاتك!زمجر مالفوى، وأشار إلى هارى ورون ليتبعاه.. وأطاعاه على الفور..

وسارا وراءه حتى توقف أمام حائط صلد.. وسأل هارى: ما هى كلمة سر اليوم؟

هارى: ايـ

ولم يستمع إليه مالفوى.. صاح: آه.. إنها"الدم النقى" وتحرك الباب الحجرى.. وعبره مالفوى.. وتبعه هارى ورون!

كانت قاعة سليذرين طويلة.. منخفضة أسفل الأرض. سقفها وجدرانها من الأحجار الخشنة، وأمامهم مدفأة ضخمة تغلى فيها النيران.. وحولها الكثير من المقاعد..

وأشار لهما مالفوى: انتظرا هنا.. سأريكما شيئًا مدهشًا.. أرسله لى والدى اليوم!

وجلسا على المقاعد.. وكأنهما معتادان على هذا.. وغاب مالفوى دقيقة، ثم عاد ومعه صفحة من جريدة.. ودسها أسفل أنف رون.. قال: انظر.. ستضحك كثيرا! ورأى هارى رون، وقد جحظت عيناه من الصدمة.. وقرأ الورقة سريعًا.. وتظاهر بالضحك، وقدمها إلى هارى!

وكانت قطعة من جريدة «المتنبئ اليومى»..

تحقيق فى وزارة السحر

تم العثور لدى آرثر ويزلى ـ مدير إدارة حماية العامة من السحر ـ على خمسين جالونًا من المواد التى تستعمل فى سحر العربات العادية.. وقد طالب السيد لوسيوس مالفوى.. عضو مجلس إدارة مدرسة هوجوورتس للسحر والسحرة، وحيث اصطدمت السيارة المسحورة، بأن يقدم السير ويزلى استقالته.. وقد صرح مستر مالفوى لمراسلنا الصحفى، بأن السيد ويزلى قد وضع المدرسة فى وضع حرج.. وأنه لا يصلح لتنفيذ مهام منصبه..

هذا .. وقد رفض السيد ويزلى التعليق على هذه الأخبار، رغم أن زوجته، طاردت الصحفيين، وهددتهم بإطلاق غول العائلة عليهم!

قال مالفوى بصبر نافد: هيه.. أليس خبرًا مضحكًا..

ضحك هارى بغباء: ها..ها! واصل مالفوى: آرثر ويزلى يحب

العامة.. من الأفضل له أن يحطم عصاه السحرية، ويعيش مثلهم.. إنني أشك في أن دماءه نقية..

احمر وجه رون.. أو كراب.. غضباً.

نظر إليه مالفوى وقال: هيه.. كراب .. ماذا بك؟

أسرع رون يقول: معدتي.. أشعر بألم شديد بها!

مالفوى: حسناً.. أسرع إلى جناح المستشفى.. ولا تنس أن تضرب الموجود هناك.. ذلك الولد الذى يواصل التقاط صور بوتر..

وبدأ يقلده، وقد أمسك بكاميرا وهمية: بوتر.. هل يمكن التقاط صورة لك.. هل تعطيني توقيعك؟ هل أمسح لك حذاءك؟!!

ونظر إلى رون وهارى في دهشة..

ماذا حدث لكما؟

أخيراً .. اجبرا نفسيهما على الضحك.. واكتفى مالفوى بذلك.. ربما كان كراب وجويل يتصرفان عادة بمثل هذا!

وواصل كلامه: هذا الفتى بوتر.. إنه شخص آخر لا يملك حس الساحر الحقيقي.. وهو يسير دائماً مع جرينجر.. والناس تعتقد أنه وريث سليذرين!

كتم هارى ورون أنفاسهما.. لابد أن مالفوى سيعترف الآن بأنه هو.. ولكن.. قال مالفوى بمرارة: أتمنى لو أعرف من هو.. كنت أساعده بكل قوتي! من حسن الحظ أن مالفوى لم يلاحظ التعبير الذى ارتسم على وجه كراب.. وقال هارى: لكن.. من

المؤكد أنك تعرف شيئًا عمن وراء هذه الأحداث!صرخ فيه مالفوى: جويل.. أنت تعرف أننى أجهل كل شىء عن هذا.. كم مرة يجب أن أكرر لك كلامى.. ولم يخبرنى أبى شيئًا ..

فى آخر مرة فتحت فيها الحجرة السرية.. كان ذلك من خمسين عامًا.. قبل أن يتواجد أبى هنا.. كل ما أعرفه أنه فى المرة التى فتحت فيها.. قتل أحد أصحاب"الدم المختلط"! أتمنى لو كانت جرينچر!وأمسك هارى بيد رون ليمنعه من ضرب مالفوى.. وسأل ببساطة: لكن هل تعرف ماذا حدث لذلك الذى فتح الحجرة؟

مالفوى: آه.. طبعًا.. لقد فصل من المدرسة.. وأظن أنهم مازالوا فى أزكابان!

قال هارى فى دهشة: أزكابان؟

صرخ فيه مالفوى: جويل.. ماذا حدث؟ هل ستكرر كل كلمة أقولها.. نعم..

أزكابان.. سجن السحرة!

وتنهد سعيداً، وجلس على مقعده مستريحًا وقال: تعرفون.. لقد جاءت حملة إلى منزلنا للتفتيش فى الأسبوع الماضى، لكنها لم تجد شيئًا.. رغم أن والدى لديه الكثير من أدوات السحر الأسود.. لكنه يخفيها فى غرفتنا السرية.. نعم نحن أيضا لدينا غرفة سرية.. تحت أرض السلم..

هتف رون: اوه.. نظر إليه هارى فزعًا.. كان شعره يتحول إلى الأحمر.. وبدأ أنفه يبرز، لقد انتهت الساعة.. وبدأ رون

يعود إلى طبيعته.. ومن نظرته إلى هارى.. شعر بأنه هو أيضًا يتعرض للتغيير!

وقفزا واقفين..

صاح رون: إلى المستشفى.. أريد دواء!

وأسرعا يقطعان الحجرة جريًا.. ثم خرجا إلى الممر.. وعبرا الباب الصخريِ.. وهما يأملان ألا يكون مالفوى قد لاحظ شيئًا!

شعر هارى بأن قدمه تنزلق من حذاء جويل الضخم.. وأن جسمه ينكمش داخل ملابسه الواسعة.. ولم يتوقفا إلا عند وصولهما إلى حمام ميريل الباكية!

ولهث رون وهو يقول: لم يكن ما حدث بلا فائدة.. غدا سأكتب إلى أبى ليفتش عن الحجرة السرية فى منزل مالفوى..

نظر هارى إلى صورته فى المرآة المكسورة.. لقد عاد إلى طبيعته.. وطرق رون على باب هرميون!

رون: هرميون.. اخرجى.. لدينا الكثير من الأخبار!

صرخت هرميون: ابعدا عنى!

رون: ماذا حدث؟ ألم تعودى الى شكلك العادى مثلنا؟

وأطلت ميرتل الباكية من حمامها.. كانت سعيدة بشكل لم يرها عليه أحد من قبل .. وقالت ضاحكة: إنها مخيفة.. انتظرا حتى تشاهداها!

وخرجت هرميون وهى تخفى رأسها وراء معطفها!

رون: ما هذا؟ هل مازلت تحتفظين بوجه ميلسنت؟

وتراجعت هرميون وهى ترفع معطفها..

كان وجهها مغطى بفراء أسود.. وعيناها صفراوين صغيرتين، وقد نبت لها أذنان فوق رأسها..

وقالت باكية: لقد كانت شعرة من قطة.. يبدو أن ميلسنت لديها قطة ولا يجب أن تستعمل وصفتنا للتحول إلى حيوانات!

رون: واه

قال هارى بسرعة: هرميون.. اطمئنى.. سنذهب على الفور إلى جناح المستشفى، إن السيدة بومفرى قادرة على علاجك.. وهى لا تكثر من الأسئلة!

وأطاعت هرميون على الفور.. وتركت حمام ميرتل الباكية.. والتى صاحت وراءهم: انتظروا.. سوف تنبت لكم ذيول!!

* * *



١٣ مفكرة سرية جدًّا

بقيت هرميون جرينجر أسابيع عديدة فى المستشفى، وعاد الأولاد من إجازاتهم.. وبدأت الدراسة.. وأثار غيابها الكثير من الأقاويل.. وادعى البعض أنها قد هوجمت مثل الآخرين. واضطرت السيدة بومفرى أن تضع الستائر حول سريرها لتمنع العيون المتلصصة من النظر إليها ورؤية وجهها المختفى تحت فراء القطة.

واستمر هارى ورون فى زيارتها كل مساء.. يحملان إليها الواجبات الدراسية، وفى كل مرة كانت تسألهما عن أى أخبار جديدة.. وكان هارى يجيبها فى وجوم:

لا شىء.

ذات مساء، وأثناء عودتهما إلى عنبر النوم.. سمعا صوتًا عاليًا غاضبًا يصل إلى أسماعهما.. قال رون: إنه فيلش!

وأسرعا يصعدان السلم.. واختفيا عن الأنظار!

شاهدا فيلش يصرخ غاضبًا.. فقد أغرقت مياه الحمام البهو الخارجى وقرر أن يذهب ليشكو إلى الأستاذ دمبلدور.. فقد كان ذلك يمثل عبئًا ثقيلاً من العمل الزائد..

وما أن اختفى، حتى ظهر رون وهارى واكتشفا أن المياه

تخرج من حمام ميرتل الباكية.. والتى كان صراخها وبكاؤها يتصاعد بشكل غير عادى!

سأل رون: ماذا حدث لها!

قال هارى: هيا نذهب إليها ونكتشف ما يحدث!

ودفعا باب الحمام.. ودخلا.. كانت الشموع مطفأة بفعل المياه التى تقذف بها ميرتل بشكل هيستيرى..

سأل هارى: ميرُتل.. ماذا حدث؟

صرخت ميرتل: من هناك؟ تعال أنت أيضًا وألق بالأشياء فوقى!

سألها: ولماذا أقذف شيئًا عليك؟

قالت: لا أعرف.. هأنذا أجلس أهتم بشئونى الخاصة، فيأتى شخص ويقذفنى بالكتاب!

سألها: ولماذا يفعل شخص هذا؟ وأنت لن تشعرى بشىء!؟

صرخت ميرتل بأعلى صوتها وقالت: لست أدرى.. لقد كنت أجلس وحيدة أفكر فى الموت.. عندما قذف أحدهم بهذا الكتاب على قمة رأسى.. ها هو هناك .. غارق فى المياه!

نظر هارى إلى حيث أشارت.. رأى كتابًا صغيرًا ذا غلاف أسود وقد وقع تحت الحوض.. مبللاً مثل كل شىء آخر فى الحمام.. تقدم نحوه هارى.. لكن رون منعه صارخًا: هل جننت؟. قد يكون خطرًا!

دفعه هارى بعيدًا وقال: سوف نعرف عندما نفحصه!

وانحنى، والتقط الكتاب!

اكتشف هارى على الفور أنه مفكرة خاصة.. وكان التاريخ الباهت المكتوب عليها يعود إلى ما قبل خمسين عاماً.. و فتحها بلهفة.. فى الصحفة الأولى رأى اسم "ت.م.ريدل"!

قال رون: انتظر.. أعرف هذا الاسم.. لقد فاز بجائزة خاصة لتقديمه خدمة جليلة للمدرسة منذ خمسين عاماً!

سأله هارى فى دهشة: كيف تعرف هذا؟

رون: لأنى قمت بتلميع درعه وكئوسه خمسين مرة فى غرفة الجوائز، أجبرنى فيلش على ذلك كلما خضعت للعقاب!

أخذ هارى يقلب صفحات المفكرة.. لكنها كانت خالية تماماً من أى كتابة، نظر إلى الغلاف الأخير.. كان مطبوعاً عليه اسم المكتبة (نيو ساجن– شارع فوكسهول – لندن)

فكر هارى قليلاً.. ثم قال: لابد أن الذى اشتراها واحد من العامة .. فهم فقط الذين يتعاملون مع هذه المكتبة!

قال رون: لا أظن أن لها فائدة!

ومع ذلك.. احتفظ بها هارى!

غادرت هرميون المستشفى بعد شفائها.. وفى أول ليلة لها فى جريفندور، عرض عليها هارى مفكرة (ت.م.ريدل) وقص عليها الحكاية كلها!

قالت هرميون باهتمام شديد: قد يكون بها قوة خفية!

قال هارى: أريد أن أعرف كيف ظهرت هذه المفكرة.. وما

الخدمات التى قدمها ريدل للمدرسة حتى يستحق جائزة خاصة؟!

قال رون :قد تكون أى شىء بسيط.. أنقذ أستاذاً اكتشف شيئًا!

لكن هارى رأى فى عينى هرميون أنها تفكر فى نفس الشىء الذى يفكر فيه!

نطر رون إليها وقال: ماذا؟

هارى: لقد فُتحت الغرفة السرية منذ خمسين عامًا.. هذا ما قاله مالفوى.. أليس كذلك!

رد رون ببطء: آه..ه.

أكملت هرميون: وهذه المفكرة عمرها خمسون عامًا أيضًا!

رون: وماذا يعنى هذا؟

هتفت هرميون: رون.. استيقظ.. نعرف أن الذى فتح الغرفة قد طرد منذ خمسين عامًا.. وقد نال ريدل منذ خمسين عامًا أيضا جائزة خاصة لقيامه بعمل كبير لمصلحة هوجوورتس.. ربما نال هذه الجائزة لأنه قبض على وريث سليذرين! وقد تكشف لنا المفكرة عما حدث، وقد تكشف لنا عن مكان الغرفة السرية.. وكيف تفتح، وحقيقة الوحش الموجود بها!

رون: إنها نظرية جيدة.. ماعدا شىء بسيط.. إن المفكرة خالية من أية كتابة!

سحبت هرميون عصاها السحرية وهمست: قد تكون مكتوبة بالحبر السرى!

وضربت المفكرة بعصاها عدة مرات وقالت: "أباريسيوم"!

لم يحدث شيء.. دست هرميون عصاها في حقيبتها، وسحبت منها ممحاة.

وقالت: سوف نرى.. لقد اشتريتهامن "حارة دياجون!"

وأخذت تحاول أن تحك السطور في الصفحة الأولى. بلا فائدة!

قال رون: قلتُ لكما.. لا يوجد بها شيء.. يبدو أن ريدل قد تلقاها كهدية في رأس السنة.. لكنه لم يحاول أن يستعملها نهائيّا!!

لم يستطع هارى أن يفسر حتى لنفسه، الأسباب التى تدفعه إلى الاحتفاظ بالمفكرة، رغم علمه بأنها خالية تماماً.. كان هناك شعور خفى فى أعماقه بأن هناك صلة ما تربطه بصاحبها.. رغم أنه لم يسمع باسم «ريدل» هذا من قبل، ورغم أنه لم يكن له أى أصدقاء قبل حضوره إلى هوجوورتس!

بدأت الشمس تظهر ضعيفة الآن.. وتتسلل إلى القلعة.. وسادت روح الطمأنينة فى المدرسة. فلم تعد تحدث تلك الأحداث مرة أخرى.. وقالت السيدة بومفرى محدثة فيلش برقة: إن "الماندريكس"، قد أصبحت فى طور النمو، وعندما تنضج تماماً. سيكون من السهل استعمالها فى علاج قطته "نوريس" والتى ستعود إليه على الفور!

وسمع هارى الأستاذ لوكهارت يتحدث إلى الأستاذة ماكجونجال: منيرفا.. اطمئنى.. لن يحدث أى هجوم بعد

الآن.. هذه المرة أغلقت الغرفة السرية إلى الأبد، إن المجرمين يعرفون أنه ليس سوى مسألة بعض الوقت حتى أقضى عليهم نهائيًّا!

لكن هل تعرفين ما نحتاج إليه الآن؟ نحتاج إلى حفلة كبرى تمحو آثار كل ما حدث فى نصف السنة الماضى!

وتحول اقتراح الأستاذ لوكهارت إلى حقيقة، ففى يوم الرابع عشر من فبراير، هبط هارى متأخرًا إلى الإفطار.. بعد أن قضى وقتًا طويلاً فى الليلة الماضية فى التمرين على لعبة الكويدتش.. وفوجئ بالبهو الكبير وقد اختفت جدرانه تحت زهور كبيرة من اللون البمبى الفاتح.. وتتساقط الأوراق من السقف الأزرق الباهت.. واتجه مباشرة إلى مائدة الجريفندور. وجلس بجوار رون وهرميون. وسألهما: ماذا يحدث؟

قال رون بملل وهو يشير إلى مائدة الأستاذة.. كان الأستاذ لوكهارت يرتدى عباءة من اللون البمبى حتى تتلاءم مع ديكور البهو. وهو يشير بيديه طالبًا من الجميع الصمت.. بينما جلس بقية الأساتذة بوجوه جامدة!

قال لوكهارت: أهنئكم جميعًا بيوم فالنتين- عيد الحب - وأود أن أشكر على الخصوص هؤلاء المعجبين الستة والأربعين، الذين أرسلوا لى كروت التهنئة.. وقد سمحت لنفسى بتنظيم هذا الاحتفال لكم.. ولكن هذا ليس كل شىء وصفق بيديه.. وفتحت الأبواب. ودخل عشرات من الأقزام المتشابهة، كلها ترتدى أجنحة ذهبية، وتحمل آلات موسيقية!

قال لوكهارت: هؤلاء الأصدقاء هم حاملو تهانى فالنتين.. سوف يدورون طوال اليوم فى الفصول، ويسلمون كروت التهنئة للجميع!

همس رون: هرميون.. أرجوك.. هل أنت واحدة من الستة والأربعين الذين أرسلوا له كروت الحب!

لم ترد هرميون على الأطلاق.

طوال اليوم.. ظل الأقزام- بين تذمر الأساتذة- يدورون فى قاعات الدراسة، يسلمون كروت التهانى للتلاميذ.. وعندما خرج طلبة جريفندور، وبدءوا يصعدون السلالم لمح أحدهم هارى.. فأخذ يشق طريقه إليه صائحًا: آرى . آرى بوتر..

وشعر هارى بالخجل. خاصة أمام تلاميذ السنة الأولى، بما فيهم جينى ويزلى.. فأسرع ليختفى بعيدًا عن القزم.. ولكنه اخترق الصفوف.. وأسرع يلحق به.. وقال: آرى بوتر.. لدى رسالة موسيقية، يجب أن أسلمها لك شخصيًا!

وهمس له هارى: ليس هنا!

وزمجر القزم: لا تتحرك!

وتعلق بحقيبة هارى.. والذى جذبها بشدة، فإذا بها تتمزق إلى جزءين.. وتتناثر منها الكتب، ومعها زجاجة الحبر، التى تحطمت وأغرقت كل أوراقه!

استدار هارى.. وحاول أن يجمع كتبه، عندما وصل صوت بارد.. صوت مالفوى، وحاول بوتر أن يجمع أدواته قبل أن يستمع مالفوى إلى الرسالة الموسيقية.. حينئذ .. سمع صوت أليف. صوت بيرس ويزلى يصيح: ما هذا الزحام؟

هنا.. حاول هارى الفرار.. لكن القزم اندفع يقبض على ركبتيه. فسقط على الأرض. وجلس القزم على قدميه وهو يقول: حسنا.. هذه هى أغنيتك فى عيد الحب!

وأخذ القزم يعزف.. ويغنى:

عيونه مثل عيون الضفدعة.. خضراء

وشعره أسود كالسبورة السوداء

كم أتمنى أن يكون ملكى

لكنه ملك السماء

إنه البطل الذى هزم الساحر الأسود

هزيمة نكراء!

كاد هارى يموت خجلاً وحاول التظاهر بالضحك مع الجميع. ووقف على قدميه المتعبتين من ثقل القزم.. ونجح بيرس أخيراً فى تفريق الزحام، وهو يصيح فيهم ليذهبوا إلى قاعات الدراسة..

ورفع بوتر رأسه ولمح مالفوى يلتقط شيئًا.. ثم يتحول إلى جويل وكراب، ويريهم ذلك الشىء، وفى عينيه نظرات خبيثة.. وأدرك هارى على الفور أنها مفكرة ريدل السرية.

صاح بوتر: أعطنى المفكرة!

مالفوى: ترى ماذا كتب هارى فيها؟

لقد اعتقد أنها مفكرة هارى.. وصاح فيه بيرس ليعيدها

لوح مالفوى بها فى وجه هارى وقال: بعد أن أقرأها..أولاً!

قال بيرس: بصفتى رئيس التلاميذ.. أطلب منك أن تعيدها!

لكن هارى لم ينتظر.. أخرج عصاته السحرية، وصاح "اكسبيل آرموز" ووجد مالفوى المفكرة وهى تطير فى الهواء.. وتحرك رون بسرعة.. والتقطها! وصاح بيرس: هارى.. ممنوع استعمال السحر فى الممرات.. يجب أن أبلغ عنك!

لكن هارى لم يهتم.. إن خصم ٥ درجات منه لا يساوى استعادة المفكرة!

عندما وصلوا إلى قاعة الدراسة.. اكتشف هارى شيئًا غريبًا.. كانت الكتب كلها مبللة بالحبر.. ما عدا المفكرة.. كانت نظيفة تمامًا.. مثلما كانت قبل سقوط الحبر عليها.. وحاول هارى أن يلفت نظر رون إلى ذلك.. لكن رون كان مشغولاً بعصاه السحرية التى تسبب له المشاكل كالعادة!..

فى هذه الليلة .. أسرع هارى إلى عنبر النوم قبل الجميع محاولا الهروب من فريد وچورچ.. واللذين يدوران حوله وهما يغنيان.. عيناه مثل عينى الضفدع.. خضراء..

وشعره أسود من السبورة السوداء..

جلس على فراشه.. وأخذ يقلب صفحات المفكرة الخالية.. والتى لم يؤثر فيها الحبر الذى تساقط عليها.. ثم سحب زجاجة أخرى جديدة من الحبر.. وغمس فيها فرشاته.. وأسقط بقعة على الصفحة الأولى..

لمع الحبر على الورق اللامع مرة ثانية.. ثم وكأنه غرق فى الورق.. فقد اختفى تماما.. واشتدت لهفة هارى.. غمس

الفرشاة فى الحبر مرة أخرى ثم كتب على الورق: اسمى هارى بوتر!

ولمعت الكلمات لحظة.. ثم اختفت.. وفجأة حدث شىء ما..

ظهرت على الورق بعض كلمات، لم يكتبها هارى.

"أهلا هارى بوتر.. اسمى توم ريدل.. كيف حصلت على مفكرتى؟

واختفت الكلمات سريعًا.. لكن .. بعد أن قرأها هارى..

كتب: شخص ما.. حاول التخلص منها فى الحمام!

وانتظر الرد بلهفة..

من حسن الحظ أننى سجلت مذكراتى بطريقة خفية، لكنى متأكد من أن هناك من يريد ألا يقرأها أحد..

كتب هارى: ماذا تقصد؟

وجاءه الرد كتابة: "أقصد أن مذكراتى تحتوى على أحداث، تم التستر عليها، أشياء حدثت فى مدرسة هوجوورتس للسحر والسحرة!"

كتب هارى بسرعة: وهذا هو المكان الذى أتواجد فيه الآن.. إننى فى مدرسة هوجوورتس.. وقد حدثت فيها أحداث رهيبة.. هل تعرف أى شىء عن الغرفة السرية؟

جاءه الرد سريعًا: نعم.. أعرف كل شىء عنها.. فى أيامنا قالوا لنا كذبًا، أنها مجرد أسطورة.. وليست موجودة على الإطلاق.. ولكن .. وعندما كنت فى السنة الخامسة، فُتحت

الحجرة، وهاجم الوحش عدداً كبيراً من التلاميذ، وانتهى بقتل تلميذة.. وقد نجحت فى القبض على الشخص الذى فتح الغرفة السرية، وطرد من المدرسة.. لكن الأستاذ ديبيت مدير هوجوورتس.. رفض أن يلحق العار بالمدرسة.. فادعى أن الفتاة قد ماتت فى حادث.. وقدم لى جائزة استثنائية ومنعنى من الكلام عما حدث.. لكننى أعرف أن هذا سوف يحدث مرة أخرى.. فإن الوحش مازال حيّا، والفاعل لم يدخل السجن..

وأسرع هارى يكتب: إن هذا يحدث الآن مرة أخرى.. ولا نعرف من وراءها.. هل يمكن أن تخبرنى عن الفاعل فى المرة الأخيرة؟

وجاء الرد: يمكننى أن أجعلك ترى بنفسك، حتى تتأكد، يمكننى أن أعود بك إلى الليلة التى قبضت عليه فيها! أستطيع أن آخذك معى داخل ذاكرتى إلى تلك الليلة.

تردد هارى.. ماذا يقصد ريدل؟ كيف يصحبه داخل ذاكرته؟

وكتب ريدل: تعال.. وسترى!

تردد لحظة.. ثم كتب : حسنًا!

فجأة.. تحركت صفحات المفكرة بسرعة، وكأنها تتعرض لتيار هوائى.. حتى توقفت عند شهر يونيو.. ورأى مربعًا يحيط بيوم ١٣ يونيو.. وأخذ المربع يتسع حتى أصبح مثل شاشة التليفزيون.. وقبل أن يكتشف ما يحدث له.. تحولت الشاشة إلى نافذة.. وطارإليها هارى، رأسه أولاً.. ثم بقية جسده، ليسقط على أرض صلبة! ووقف وهو يرتعش وعندما اتضحت أمامه الأشياء من حوله، عرف على الفور المكان الذى يقف فيه!

هذه الحجرة الدائرية، بالصور المعلقة على جدرانها.. إنهاغرفة الأستاذ دمبلدور.. لكنه لم يكن هو الذى يجلس وراء المكتب، ولكن.. شخص آخر.. ساحر عجوز أصلع إلا من بعض الشعيرات البيضاء فوق رأسه.. وكان يقرأ خطاباً على ضوء الشموع.. ولم يكن هارى قد رآه من قبل!

قال له هارى: إننى آسف، لم أقصد أن أقاطعك.

لكن الرجل واصل القراءة فى صمت.. واقترب هارى أكثر وأكثر.. وهو يواصل الكلام... إذا لم يكن لديك مانع سوف.. سوف أغادر!

ظل الرجل على صمته، متجاهلاً وجوده.. ثم وقف وسار إلى النافذة، ورفع ستائرها.. كانت السماء حمراء.. وكأنه غروب الشمس.. ثم عاد إلى مكتبه وجلس وهو يمسك الخطاب مرة أخرى.. وفهم بوتر ما يحدث فوراً.. إنه مثل الشبح، لا يستطيع الرجل أن يراه.. فهو فى عام يسبق الحاضر بخمسين سنة!

وجاء طرق على الباب.. وهمس الرجل بصوت ضعيف: ادخل!

ودخل ولد فى السادسة عشرة من عمره، خلع قبعته.. كان أطول من هارى.. لكن شعره أسود مثله.. وكان يحمل على صدره شارة التلميذ المثالى!

قال الأستاذ المدير: آه.. ريدل!

قال ريدل: أستاذ ديبيت.. هل أرسلت فى طلبى!

قال الأستاذ ديبيت ـ يبدو أنه مدير المدرسة ـ: يا ولدى

العزيز يبدو أننى لن أستطيع السماح لك بالبقاء فى المدرسة فى العطلة الدراسية!

قال ريدل: لكنى لا أريد أن أعود إلى..

قال المدير: إنك تعيش فى ملجأ للعامة.. أليس كذلك؟.. إنك مولود من العامة!

قال ريدل: خليط من أب من العامة.. وأم من السحرة! وقد ماتت أمى بعد ولادتى.، عاشت حتى أطلقت على اسم تومى.. فقط!

قال ديبيت بصوت حنون: لكن تومى.. هناك ظروف خاصة..

قاطعه ريدل: تقصد أحداث الهجوم الأخيرة؟

قال ديبيت: نعم.. إن البقاء فى القلعة يصبح خطراً شديداً عليك، خاصة بعد موت الفتاة.. إن وجودك بعيداً فى الملجأ سيكون أكثر أماناً لك! وفى الحقيقة، فإن وزارة السحر تفكر فى إغلاق المدرسة.. إننا مقبلون على فترة عصيبة.

واتسعت عينا ريدل.. قال: سيدى.. لو استطعنا القبض على الفاعل.. لو توقفت هذه الأحداث..

قال الأستاذ: ريدل.. تقصد أنك تعرف شيئاً عن هذا؟

قال ريدل: لا..

لكن هارى شعر أنه يشبه الرد الذى يقوله هو نفسه للأستاذ دمبلدور!

غاص ديبيت فى مقعده وقال: حسنًا.. تومى.. يمكنك الانصراف!

وقف ريدل.. وانسحب من الحجرة، يتبعه هارى مثل ظله!

وسارا.. هبطا الدرج.. وقطعا الممر المظلم.. وتوقف ريدل يفكر.. ثم، وكأنه قد توصل إلى قرار.. أسرع فى مشيته.. وهارى يسرع وراءه.. ولم يصادفا أحداً حتى وصلا إلى البهو الأمامى.. وظهر أمامهما ساحر طويل.. له شعر وذقن حمراء..

صاح فى وجه ريدل: توم.. لماذا تتجول فى هذا الوقت المتأخر؟

وحدّق هارى فى الساحر.. إنه دمبلدور.. لكن أصغر بخمسين عاماً.

قال ريدل: كنت أقابل المدير!

قال: حسناً.. أسرع إلى عنبر النوم.. إن التجول خطير كما تعرف.. هذه الأيام..

وألقى عليه بتحية المساء.. ومضى..

انتظر ريدل حتى اختفى الرجل عن الأنظار.. وأسرع يتجه إلى ممر الزنازين.. ووراءه هارى..

ولكن.. ولدهشة هارى الشديدة.. لم يتجه ريدل إلى ممر سرى.. ولكنه اتجه إلى قاعة الدراسة التى يدرس لهم فيها دكتور سناب! ولم تكن الشموع مضاءة.. ووقف ريدل ملاصقاً لفتحة الباب الصغيرة.. جامداً كالتمثال.. يراقب الممر فى الخارج!

ومضى الوقت مملاً وبطيئاً.. وفجأة سمع صوتاً خارج الباب!

كان أحدهم يزحف فى الممر.. وشعر بأنه قد عبر الباب الذى يختفى ريدل خلفه، وفى صمت.. وكأنه شبح تسلل خارج الباب وهو يتبع الخطوات، وسار هارى وراءه على أطراف أصابعه، وقد نسى أنه لا أحد يمكنه رؤيته!

وتبعا صوت الخطوات.. لمدة خمس دقائق.. حتى توقف ريدل فجأة.. وأرهف السمع.. وسمع هارى صوت صرير باب يفتح.. ثم صوتًا خشن يتحدث..

ـ هيا.. يجب أن أخرجك من هنا.. من هذا القفص..

كان الصوت مألوفاً لهارى..

فجأة.. قفز ريدل من الركن المظلم.. ورأى هارى شكل ولد ضخم، والذى كان راكعاً أمام باب مفتوح.. باب صندوق ضخم!

قال ريدل بحدة: ريبوس.. مساء الخير!

وأغلق الولد الباب، ووقف! قال: توم.. ماذا تفعل هنا؟

واقترب منه ريدل..

قال: لقد انتهى كل شىء.. ريبوس.. يجب أن أوقفك تماماً.. إنهم يتحدثون عن إغلاق هوجوورتس إذا لم تتوقف هذه الحوادث!

ماذا..ما..؟

ريدل: أعرف أنك لم تقصد أن تؤذى أحدًا.. لكن الوحوش ليست حيوانات أليفة: قال الولد الضخم وهو يتراجع: إنه لم يقتل أحدًا!

قال ريدل وهو يواصل الاقتراب منه: ريبوس.. هيا.. سيأتى والدا الفتاة المقتولة غدًا.. ويجب أن يعلما أنه تم القبض على الشىء القاتل..

زمجر الولد وقال: ليس هو.. لا يمكن .. مستحيل!

قال ريدل: ابتعد.. هيا!

وأخرج عصاه.. وأشار إلى الصندوق. وطار الباب بعنف ليصطدم بالحائط المقابل.. وخرج منه شىء، جعل هارى يطلق صرخة هائلة.. لم يسمعها أحد بالطبع!

خرج جسم طويل، ضخم، مغطى بالشعر.. وله سيقان قصيرة سوداء.. وتلمع فى رأسه عشرات العيون.. وتخرج منه أسلحة حادة، ورفع ريدل عصاته مرة أخرى.. لكنه تأخر لحظة، فاجتاحه الوحش الكاسر.. وقذف به بعيداً!

وقف ريدل.. وأمسك العصا.. لكن الفتى الضخم، قفز عليه صارخًا لا ااا!

ودارت المناظر.. وساد الظلام.. وشعر هارى بنفسه يسقط من مكان شاهق، ويستقر فى فراشه.. وقد سقطت المفكرة فوق صدره..

وقبل أن يسمح له الوقت باسترداد أنفاسه.. فتح رون باب عنبر النوم.. ودخل..

قال: أنت هنا..

جلس هارى.. غارقًا فى عرقه وهو يرتعش!

سأله رون باهتمام: هارى.. ماذا حدث؟

قال: رون.. إنه هاجريد.. هاجريد هو الذى فتح الغرفة السرية منذ خمسين عامًا .

* * *

١٤ كورنيلوس فادج...

... يعرف هارى ورون وهرميون بكل تأكيد، أن هاجريد يحب الحيوانات العملاقة.. ويذكرون أنه فى العام الماضى حاول أن يربى تنيناً فى كوخه الصغير، وكيف كان يدلل الكلب العملاق ذا الرءوس الثلاثة ويطلق عليه اسم فلافى.. وفكر هارى أنه ليس من المستبعد على هاجريد وهو فى سن الثالثة عشرة، أن يشعر بأسف من أجل الوحش المحبوس.. ويحاول أن يطلق سراحه، حتى يحرك أقدامه العديدة.

لكن.. هارى كان متأكداً أنه لم يتعمد أبداً إيذاء أى شخص!

وتمنى هارى بشكل ضعيف، لو أنه لم يحل لغز المفكرة، فقد ظل رون وهرميون يسألانه.. وهو يكرر ويكرر كل ما رآه.. حتى شعر بإرهاق من كل هذا الحديث الذى لا ينتهى!

قال بوتر أخيراً: نحن نعرف أن هاجريد قد فصل من المدرسة ومن المؤكد أن الأحداث انتهت بعد ذلك، وإلا ما كان ريدل قد حصل على جائزته الخاصة!

وهكذا ظل الحديث يدور بينهم ويدور.. حتى ساد الصمت العميق.. وغرق كل منهم فى أفكاره..

ثم .. قطعت هرميون الصمت.. وفجرت السؤال الذى يدور

فى أذهانهم.. قالت بصوت متردد: ما رأيكما.. هل نذهب ونواجه هاجريد بكل هذا؟

قال رون ساخرًا: ستكون زيارة رائعة.. أهلاً هاجريد.. هل أنت الذى أطلقت الوحش فى القلعة فى الأيام الماضية؟!

أخيرًا.. قرروا ألا يفعلوا شيئًا إلا إذا وقع هجوم آخر.. ومع مرور الأيام وتوقف الهمس الذى يسمعه بوتر، ازداد التفاؤل.. والشعور بأنهم ليسوا فى حاجة لسؤاله عن سبب فصله من المدرسة.. ومرت شهور أربعة دون حادث واحد.. وتأكدوا أن المهاجم مهما كان. قد اختفى إلى الأبد!

كانت مباراة الكويدتش التالية، ضد هافلباف.. وأصر وود على التمرين يوميًا كل مساء.. وفى ليلة السبت والتى تسبق يوم المباراة كان هارى يشعر بالنشاط والرضا، وصعد إلى عنبر النوم وهو متأكد من الفوز.. وأن الكأس أقرب ما يكون إلى فريقهم فريق جريفندور..

لكن هذا الشعور.. لم يستمر طويلاً، فعندما وصل إلى قمة الدرج، عند باب قاعة النوم.. رأى نيفيل لونج بوتوم.. يقف مرتبكًا ومذهولاً..

قال: هارى لست أدرى ماذا حدث.. لقد وجدت..

اندفع هارى داخلاً، ورأى صندوقه الخاص، وقد تبعثرت على الأرض كل محتوياته وعباءته ملقاة وسطها. ورأى ملابسه كلها وكتبه وكل ما يخصه، وقد تناثرت فوق فراشه.. وتقدم هارى

يفحص أغراضه في ذهول.. وفي هذه اللحظة وصل رون ومعه دين وسيموس.. والذى صاح: هارى.. ماذا يحدث؟

قال هارى: لست أدرى..

لكن رون بدأ يفحص الملابس بدقه، وجد كل جيوبها وقد تدلت إلى الخارج..

قال: كان اللص يبحث عن شيء ما.. هل هناك شيء مفقود؟

نظر هارى مدققًا، وهو يلقى بأشيائه داخل الدولاب.. وعندما انتهى همس في أذن رون: اختفت مفكرة ريدل!

رون: ماذا؟!

وفي صمت .. سحب هارى رون.. وهبطا إلى بهو جريفندور الكبير، حيث كانت هرميون تطالع في كتاب كعادتها.. وذهلت من الأخبار التى حملوها لها..

قالت: إن الفاعل أحد أعضاء جريفندور.. فهم وحدهم الذين يعرفون كلمة السر التى يدخلون بها إلى القاعة!

هارى: نعم.. هذا تمامًا ما أعتقده!

استيقظوا في اليوم التالى على شمس مشرقة، ونسيم رقيق، وعلى مائدة إفطار جريفندور، كان الفريق يملأ أطباقه بالطعام.. وقال وود:يوم مثالى للعبة الكويدتش.. هارى تحتاج إلى إفطار متميز!

وكان هارى يتأمل أعضاء بيت جريفندور.. ويتساءل من هو الفاعل!

من الذى حصل الآن على المفكرة؟! وظلت هرميون تحاول أن تدفعه ليبلغ المسئولين عن السرقة ولكنه رفض تمامًا.. فلم يكن راغبا فى أن يحكى ما رآه من خلال المفكرة لأى أحد!

وعندما اصطحب هارى رون وهرميون وذهب لإحضار أدوات اللعب، حدث ما جعل قلقه يزداد.. بمجرد أن وضع قدمه على درجة السلم الأولى. حتى سمع الصوت الهامس"اقتل هذه المرة.. مزقه تمزيقًا.. اقتل"

صرخ عاليًا، مما جعل رون وهرميون يقفزان بعيدًا عنه.. قال هارى وهو ينظر حوله: الصوت.. سمعته الآن مرة أخرى.. ألم تسمعاه؟!

هز رون رأسه، وقد اتسعت عيناه.. ووضعت هرميون يدها على رأسها!

ثم قالت: هارى.. لقد اكتشفت شيئًا.. يجب أن أذهب إلى المكتبة!

وأسرعت تجرى فوق الدرج!

قال هارى وهو لا يزال ينظر حوله: ما الذى اكتشفته هرميون؟

رون: لست أدرى.. وكيف يمكن أن نعرف ما تفكر فيه؟ لكن .. هيا.. هارى.. الساعة الآن الحادية عشرة.. لقد اقترب موعد المباراة!

أسرع هارى إلى حجرته.. وأحضر عصاه "نمبس ٢٠٠٠" وعاد لينضم إلى جموع الأولاد.. رغم أن ذهنه كان مشغولاً بما سمعه من همس"ثم" وبمجرد أن ارتدى ملابس الفريق

البنفسجية، حتى ركز كل تفكيره فى المباراة التى ينتظرها الجميع..

وسار الفريق وسط تصفيق الجماهير.. وفحصت السيدة هوتش الكرات.. ووقف فريق هافلباف بملابسه الكاكى يراجع خططه للمرة الأخيرة..

فجأة.. ظهرت أستاذة ماكجونجال. وهى تسير مسرعة وكأنها تجرى.. وتحمل ميكروفونًا ضخمًا!

وتجمد هارى فى مكانه وكأنه قطعة من الصخر!

وصاحت الأستاذة بالميكروفون: توقفوا.. تقرر إلغاء المباراة.. لن يلعب أحد..

وتعالت صيحات الاعتراض.. وهتف وود: لكن.. أستاذة، يجب أن نلعب، الكأس.. جريفندور!

تجاهلت الأستاذة ماكجونجال كل هذا، وعادت تصيح فى الميكروفون: على كل الطلاب العودة إلى البهو الكبير، سيجدوا هناك رؤساء الطلبة، وسيزودونهم بمزيد من المعلومات.. هيا.. بأسرع مايمكن.. من فضلكم!

ثم أغلقت الميكروفون.. وجذبت هارى قائلة: بوتر.. يجب أن تأتى معى!

وسأل بوترنفسه:"ترى ما التهمة الموجهة إليه الآن"؟!

واندفع رون يشق طريقه بين التلاميذ، وأسرع إلى هارى، والذى سمع لدهشته الشديدة الأستاذة ماكجونجال وهى تقول: حسنًا رون تعال أنت أيضًا!

ولكن.. وبدل أن تتجه بهما إلى أحد المكاتب.. إذا بها تصطحبهما إلى جناح المستشفى وقالت بصوت رقيق:هذه صدمة لكما!

كانت السيدة بومفرى تنحنى فوق فتاة فى الصف الخامس.. ذات شعر طويل مجعد من منزل رافنكلو فى السرير المجاور..

صرخ رون بصوت مخنوق:هرميون!

نعم.. كانت هيرميون متجمدة فوق الفراش، وعيونها مفتوحة. زجاجية. قالت الأستاذة ماكجونجال:لقد عثرنا عليها بجوار المكتبة.. ولا أظن أن أحدكما يمكن أن يفسر لى هذا!

وكانت تمسك بمرآة صغيرة، مستديرة!

وهزا رأسيهما نفياً.. وهما يحملقان فى هرميون!

قالت: سوف أعود بكما إلى جريفندور.. أريد أن أتحدث إلى بقية الطلبة!

"يجب أن يعود الجميع إلى منازلهم فى موعد لا يتعدى الساعة السادسة مساء.. ولن يسمح لأى واحد بالخروج من عنابر النوم بعد هذا الوقت.. وسوف يسجل المدرسون أسماءكم فى كل درس.. أما أنشطة الكويدتش كلها فقد تقرر تأجيلها إلى أجل غير مسمى"

ظل الأولاد يستمعون إلى الأستاذة فى صمت.. وهى تقرأ التعليمات وأضافت: يجب أن أضيف.. إننى فى أشد حالات

الضيق. كما لم أشعر من قبل.. ربما تغلق المدرسة أبوابها حتى يمكن القبض على الفاعل.. وأرجو.. إذا كان لدى أحد منكم أى معلومات أن يبلغنا بها حرصاً على مصلحة المدرسة!

وتسلقت لوحة الخروج.. واختفت وراءها.. وبدأ الحديث يدور بين الأولاد!

قال لى جوردون صديق التوأم ويزلى وهو يعد لهماعلى أصابعه: اثنان من جريفندور وواحد من هافلباف، وواحد من رافنكلو.. ألم يلاحظ أحد من الأساتذة أنه لا يوجد أحد من سليذرين.. كلهم فى أمان.. ألا يعنى ذلك أن وريث سليذرين... ووحش سليذرين من هناك.. لماذا لا يغلقون هذا المنزل وينتهى الأمر!

لكن أحداً لم يرد على كلامه..

كان هارى لا يستطيع أن يبعد صورة هرميون وهى متجمدة فوق السرير، عن خاطره.. وانحنى رون على أذنه وقال: ماذا سنفعل؟ هل تعتقد أنهم يشكون فى هاجريد؟

قال هارى فى تصميم: يجب أن نتحدث إليه.. أنا لا أصدق أنه الفاعل، لكن إذا كان يعرف من الذى أطلق الوحش فى المرة السابقة.. فلابد أنه يعرف طريق الغرفة السرية.. ولتكن هذه هى البداية!

رون: لكن الأستاذة ماكجونجال قد منعتنا من الخروج!

قال هارى بثقة: أظن أن علينا أن نستعمل عباءة أبى للتخفى مرة أخرى!!

ورث هارى بوتر عن والده شيئًا وحيداً.. إنه عباءة خفية.

تخفى كل من يستعملها عن الأنظار، وكانت هذه هى فرصتهما الوحيدة للخروج من المدرسة والوصول إلى هاجريد دون أن يشعر بهما أحد!!

وانتظرا حتى نام الجميع، وعادا ليرتديا ملابسهما.. ثم يضعا العباءة فوقهما..

اجتازا ممرات القلعة وصالاتها بعد جهد شديد، فقد كانت مليئة بالأساتذة الذين يسير كل اثنين منهم معًا.. يبحثان عن أى شىء يلفت الأنظار.. وبمجرد خروجهما من القلعة. اتجها إلى كوخ هاجريد، مهتدين بأضواء نوافذه ولم يرفعا العباءة عنهما حتى وصلا إلى الباب، ودقا عليه فى عجلة وفتح هاجريد لهما، ونظر إليهما فى دهشة، بينما كلبه فانج ينبح تحت قدميه.. وقد رفع بين يديه القوس والسهام!

وهبطت ذراعاه بالسلاح وسألهما مرتبكا: ماذا تفعلان هنا؟

أشار رون إلى القوس وسأله: ما هذا؟

اشتد ارتباكه واستدار خلفه وهو يقول: إنه .. إنه لا شىء.. هيا اجلسا.. سأقدم لكما الشاى!

لكن فى ارتباكه.. أطفأ النار بدل أن يشعلها.. وحطم إبريق الشاى.. وفى النهاية قدم لهما كوبين من الماء دون أن يصنع لهما الشاى..

أثناء ذلك.. كان ينظر من النافذة بين لحظة وأخرى!

وفجأة، سمعوا طرقًا على الباب.. وبهت هاجريد.. وشحب لونه، وأسرع هارى ورون يختفيان تحت العباءة، وينزويان فى

ركن بعيد.. واطمأن هاجريد إلى أنهما غير ظاهرين..ثم فتح الباب!

مساء الخير هاجريد!

ودخل الأستاذ دمبلدور، ويبدو شديد الجدية.. وتبعه رجل آخر، غريب الشكل.. قصير القامة.. رمادى الشعر.. يرتدى ملابس عبارة عن خليط من الألوان المتعددة غير المنسجمة.. عباءة سوداء، ورباط عنق بنفسجيًا، وبذلة من الخطوط الملونة الغريبة.. وحذاء طويلاً أحمر اللون!

همس رون: إنه رئيس أبى.. كورنيلوس فادج.. وزير السحر!

لكزه هارى فى جانبه حتى لا يتكلم.. وصمت على الفور.

اشتد شحوب هاجريد.. وسقط على أحد المقاعد، وهو ينقل نظراته بين دمبلدور وكورنيلوس فادج!

قال فادج بصوت قاس: أعمال سيئة يا هاجريد.. الهجوم على أربعة من أبناء العامة.. لقد زادت الأمور عن حدها! يجب أن تتدخل الوزارة..

قال هاجريد وهو يستنجد بدمبلدور: لكننى أبدًا.. أنت تعرف، إننى لم أفعل فى حياتى شيئًا مثل هذا!

قال دمبلدور: كورنيلوس.. أريد أن أفهم.. إننى أثق ثقة كاملة فى هاجريد.. قال كورنيلوس غاضبًا: البوس.. إن سجل هاجريد يشهد ضده.. يجب أن تفعل الوزارة شيئًا.. إن مجلس إدارة المدرسة يتحرك بشدة!

قال دمبلدور، وعيناه تشعان غضباً: لقد أخبرتك.. إذا أخذت هاجريد. فلن يساعد ذلك فى شىء !

قال فادج: ضع نفسك مكانى.. يجب أن أقوم بواجبى.. إذا أخذت هاجريد واتضح بعد ذلك أنه برىء.. سوف نعيده فوراً!

صرخ هاجريد: تأخذونى؟!

قال فادج: لفترة قصيرة فقط.. إنه نوع من الاحتياط! وليس عقاباً.. وإذا قَبضنا على شخص آخر.. سوف نعيدك مع الاعتذار المناسب!

بكى هاجريد: لكن ..ليس أزكابان!؟

قبل أن يرد فادج.. ارتفع صوت طرق عالٍ على الباب.. وأسرع دمبلدور يفتح الباب.. وفى هذه المرة كاد هارى أن يصرخ..

دخل لوسيوس مالفوى يزهو فى عباءة طويلة.. ونظر إليهم وهو يبتسم ابتسامة باردة وقال: عظيم .. عظيم.. أنت هنا فادج!

وصاح هاجريد بوحشية: ماذا تفعل هنا.. هيا اخرج من منزلى!

نظر لوسيوس مالفوى حوله فى احتقار وقال: هل تسمى هذا منزلاً.. لقد اتصلت بالمدرسة.. وعرفت أن المدير هنا..

قال دمبلدور بأدب: وماذا تريد منى بالتحديد؟

رد عليه بكسل وبرود: أمر هائل دمبلدور.. لقد قرر مجلس

الإدارة أنه قد حان الوقت لكى تترك المدرسة.. وهذا أمر وافق عليه اثنا عشر عضوا..

أى بالإجماع، يبدو أنك قد فقدت سيطرتك.. كم حادثًا وقع فى الفترة الأخيرة؟

أربعة؟ بهذا المعدل.. لن يبقى فى المدرسة أحد من أبناء العامة!

حاول فادج الاعتراض.. لكن مالفوى قال: إن قرار مجلس الإدارة أمر للوزير يجب تنفيذه.. قال فادج: لكن.. إذا فصلنا دمبلدور الآن، فمن الذى يمكن أن يحل محله؟

قال لوسيوس بابتسامة ماكرة: سوف نرى!

وقف هاجريد غاضبًا وصرخ: كم عضوا نجحت فى تهديدهم وابتزازهم يا مالفوى؟

قال مالفوى: آه.. ها هى طباعك الخشنة تظهر، إياك أن تتصرف هكذا فى أزكابان.. الحراس لا يحبون ذلك!

صرخ هاجريد: إلا الأستاذ دمبلدور!

تدخل دمبلدور قائلاً بهدوء وهو ينظر إلى مالفوى: هاجريد.. تمالك أعصابك.. إذا كان مجلس الإدارة يرى أننى يجب أن أتخلى عن مكانى فسوف أفعل.. لكننى فى الواقع .. لن أترك المدرسة مادام بها شخص واحد يشعر بالإخلاص لى.. كما أننى سأقدم مساعدتى لكل من يطلبها!

وشعر هارى للحظة.. أنه كان ينظر فى اتجاههما!

قال مالفوى ساخراً: عواطف حارة.. سوف نفتقدك جميعًا!

واتجه إلى الباب، فتحه، وطلب من دمبلدور الخروج.. وتبعهما فادج، منتظراً هاجريد.. والذى وقف.. ثم قال بصوت واضح: إذا أراد أحد أن يعرف شيئًا، كل ما عليه أن يفعل أن يتبع العناكب.. وسوف تقوده إلى ما يريد!

نظر إليه فادج فى دهشة!

قال هاجريد،وهو يرتدى معطفه: حسنًا.. ها أنا قادم.. لكن أريد أحداً لكى يطعم كلبى فانج وأنا غائب!

خرجوا جميعًا.. أغلقوا الباب.. وجذب هارى ورون عباءة التخفى، قال رون: نحن الآن فى ورطة.. وبدون دمبلدور قد يغلقون المدرسة الليلة، وسيقع الهجوم يوم يغادرنا..

بدأ فانج النباح.. وهويضرب الباب المغلق!!

* * *



١٥ آراجـــوج...

... أتى الصـيف.. وظـهـرت آثاره على قلعـة هوجـوورتس.. أصـبحت السماء والبـحيرة زرقاء لامعة.. وتفتحت الزهور حتى أصـبـحت الواحـدة منهـا فى حـجم كرنبـة كـبـيـرة فى البـيت الأخـضـر.. لكن المنظر كـان يبـدوا ناقـصـًا.. دون هـاجـريد وهو يتجول بينها ومعه كلبه فانج ينبح من حوله..

حـاول هـارى ورون زيارة هرمـيـون.. لكـنـهـمـا وجـدا الزيارة ممنوعة، وقـالت لهمـا السيدة بومفرى من شق الباب: لا نريد أن نترك شيئًا للصـدفة، ربما يريد المهاجم أن يتم جريمتـه، ويهاجم الضحايا مرة أخرى!

وبذهاب دمبلدور.. سـاد الخوف كما لم يحـدث من قبل، ولم يعد هناك وجـه فى المدرسة لا يبدو عليه القلق والتوتر... ولم نعد نسمع صـوت ضحك فى أى مكان!

وظل هارى يحـاول فـهم كلمـات دمبلدور الأخـيـرة؟ ويتسـاءل ترى، من هو ذلك الذى سيطلب مساعدته فى غير وجوده؟!

لكن كلمـات هـاجريد كانت واضـحـة تمامًا.. المشكلة، أنه رغم بحثه هو ورون فى كل مكان.. لم يجدا أى عنكبوت حتى يتبعاه!

شـخص واحد فقط، لم يؤثر فيه هذا الجو المتوتر الكئيب، إنه دراكـو مـالفـوى.. والذى كـان يدور فى القلعة كلـهـا وكـأنه رئيس

التلاميذ، ويتحدث إلى زميليه كراب وجويل متباهيًا: كنت متأكدًا من أن أبى هو الوحيد الذى سيتمكن من التخلص من دمبلدور.. فقد اعتبره دائمًا أسوأ مدير مر على هذه المدرسة.. وأظن أن ماكجونجال سوف تتبعه قريبًا!

وظل الحال هكذا .. حتى كان يوم درس علم الأعشاب.. وذهب هارى ليحضر بعض النباتات من مكانها ليغرسها فى كومة أخرى.. ووجد نفسه وجهًا إلى وجه مع إيرنى ماكميلان.. تنهد إيرنى بعمق، ثم قال بحرارة: هارى.. أريد أن أعتذر إليك.. آسف.. الحقيقة أننى لا أشك فيك على الإطلاق.. فمن المستحيل أن تهاجم هرميون.. وأعتذر لك عن كل ما قلته من قبل.. نحن الآن جميعًا فى مواجهة خطر واحد..

وأخرج يدًا ملوثة بالطين.. وقدمها إلى هارى.. الذى صافحه على الفور! واقترب إيرنى وزميلته هانا ليعملا مع رون وهارى..

قال رون وهو يغرس النبات فى الطين: هذا الفتى دراكو مالفوى.. إنه شخصية غريبة، وهو يبدو سعيدًا بما حدث.. هل تعرف ما أفكر فيه؟ إننى أظن أنه قد يكون هو وريث سليذرين! ما رأيك يا هارى.. هل هذا صحيح؟!

قال هارى بحدة: لا .. لا!

ودهش إيرنى وهانا من لهجة هارى الحادة!

وبعد لحظات.. وقعت عينا بوتر على شىء، جعله يضرب رون على يده بشدة

رون: أَخْ.. ماذا تفعل؟

وأشـار هـاري بيـده إلى مـسـافـة بعض الأمـتـار...كـان هناك سرب من العناكب الضخمة.. تعبر الطريق!

قـال رون وقـد فـشـل فى التظاهـر بالفـرح: أوه..ياه.. لكن.. لن نستطيع أن نتبعها الآن!

وراقب هاري العناكب وهي تفر هاربة!

قال: يبدو أنها تسرع فى اتجاه الغابة المحرمة!

وظهر رون أكثر تعاسة!

فى نـهـايـة الدرس، اصـطـحـبـهم الأسـتـاذ سنـاب ليـسـجلهم فى درس "السـحـر الأسـود" وسـار هـاري ورون فى آخـر الصف حتى يتمكنا من الحديث دون أن يسمعهما أحد!

قـال هـاري:سنحـتـاج إلى اسـتـعـمـال العـبـاءة الخـفـيـة مـرة أخرى.. ويمكن أن نصحب فانج معنا، فهو، معتاد على التجول فى الغابة مع هاجريد، وقد نحتاج إلى مساعدته!

قال رون وهـو يعبث بعصاته فى توتر: أيوجد فى الغابة رجل ذئب أو ما شابه ذلك؟

قال هـاري: وهـنـاك أشـيـاء جـمـيـلة أيضـًا، مـثـل الحـصـان ذى الرأسين، والخرتيت وغيرها!

لم يـكـن رون قـد دخل "الـغـابـة المحـرمـة" من قـبـل.. أمـا هـاري فـقـد سـبـق له دخـولهـا مـرة واحـدة! وكـان يـتـمـنى ألا تتـكـرر مـرة أخرى!

على عكس الجـمـيع، دخل الأسـتـاذ لوكـهـارت إلى قـاعـة

الدراسة.. ونظر إليهم باسمًا وقال: ما هذا؟ لماذا أرى وجوهكم حزينة قلقة؟

لم يرد أحد!

قال: ألا تعلمون أنه لم يعد هناك أى خطر، وأنه تم القبض على الفاعل.. ولم يعد هناك داعٍ لأى قلق!

قال دين توماس بصوت مرتفع: ومن هو؟

قال لوكهارت: يا صغيرى العزيز.. لقد قبض وزير السحر على هاجريد، وهو لا يفعل شيئًا مثل هذا إلا إذا كان متأكداً مائة فى المائة .. وأنا أيضًا واثق من ذلك.. كانت لدى دائمًا شكوك حول هاجريد هذا!

وكاد رون أن يرد عليه بصوت أعلى من دين توماس.. إلا أن هارى أسرع يلكزه ليصمت.. وكتب له رسالة، ومررها إليه: دعنا نفعل ذلك الليلة!

ونظر رون إلى مقعد هرميون الخالى.. وشعر بتصميم هائل.. وأومأ له برأسه موافقًا!!!

اضطر هارى ورون إلى الانتظار طويلاً فى بهو جريفندور الكبير حيث يتجمع كل التلاميذ بعد الساعة السادسة.. يتحادثون ويتبادلون الألعاب، وعندما غادر أخيرًا الجميع إلى قاعات النوم.. أسرعا يلتفان بعباءة التخفى، ويبدآن رحلتهما..

لم تكن المهمة سهلة، فكما حدث من قبل، كان عليهما أن يتحاشيا الاصطدام بالأساتذة الذين يملأون القلعة.. حتى نجحا أخيرًا فى الخروج منها إلى الظلام الحالك..

اتجها إلى كوخ هاجريد.. والذى كان خاليًا من الأضواء، وعند الباب خلعا العباءة، ودفعه هارى، وإذ بفانج تنتابه حالة جنونية من الفرح عند رؤيتهما، وارتفع نباحه عاليًا.. مما اضطر هارى إلى أن يدس فى فمه كمية من الكعك الممزوج بالمربى حتى تلتصق أسنانه ببعضها..

وترك هارى العباءة على مائدة هاجريد، فلم يعودا بحاجة إليها داخل الغابة.. وربت على ظهر فانج وقال له: هيا فانج.. تعال معنا.. سوف نقوم بجولة فى الغابة!

واندفع فانج سعيدًا.. واخترق سور الغابة من الأشجار الكثيفة.. وهو يتقافز بينهما..

وأمسك هارى بعصاه السحرية وقال"لاموس".. وظهر ضوء خافت فى طرفها.. ضوء يكفى لكى يراقبا العناكب على الممر!

وربت هارى على كتف رون، وأشار له على الأرض... ورأى اثنين من العناكب الكبيرة، يهربان من ضوء العصا إلى ظلال الأشجار!

وتنهد رون، وقد استسلم تمامًا لما سيحدث وقال: حسنًا.. هيا بنا! وهكذا.. بدأ السير، وفانج يدور حولهما وهو يشتم جذور الأشجار.. وعلى ضوء عصا هارى تبعا العناكب فوق الممر.. ومرت عشرون دقيقة فى صمت تام.. لا يسمع صوت سوى لأوراق الأشجار المتساقطة، أو تحطم فروع الشجر تحت أقدامهما.. وعندما اشتدت كثافة الأشجار، واختفت أضواء النجوم، لم يبق سوى ضوء العصا وسط محيط الظلام.. ورأيا العناكب تترك الممر..

وتوقف هارى.. محاولاً اكتشاف وجهة العناكب، وكان كل شىء مظلمًا حوله.. ولم يكن قد سبق له التعمق هكذا فى الغابة.. وتذكر أن هاجريد قد سبق أن نصحه ألا يخرج عن الممر إطلاقًا.. لكن هاجريد الآن يقبع فى زنزانة فى أزكابان.. وقد قال أيضًا: اتبعوا العناكب!

وشعر هارى بشىء رطب يلمس يده.. وقفز متراجعًا حتى اصطدم برون لكنه لم يكن سوى أنف فانج!

وسأل هارى: ماذا نفعل الآن؟

رون: لقد سرنا كثيرًا.. يجب أن نستمر! وهكذا - وبصعوبة شديدة- تبعوا العناكب وسط الأشجار الكثيفة، واضطرهارى أن ينحنى إلى الأرض أكثر من مرة ، حتى يكتشف مكان العنكبوت على ضوء عصاه الخافت.. ثم، وبعد نصف ساعة من السير المرهق، وصلا إلى أرض.. شعرا بأنها تنزلق إلى أسفل، رغم كثافة الأشجار!

ثم .. فجأة.. أطلق فانج نباحًا صارخًا جنونيًا.. جعل هارى ورون يقفزان فى مكانهما!

وصرخ رون عاليًا، وهو يتشبث بساعد هارى: ماذا؟

رد هارى وهو يتنفس بصعوبة: هناك شىء يتحرك.. اسمع.. إنه يبدو ضخمًا!

وعن يمينهما .. شعرا بشىء ضخم يتحرك.. محطمًا الأغصان تحت ثقله.. مخترقًا الأشجار إليهما!

وناح رون: أوه..لا ..لا!

همس هارى: اصمت..سوف يسمعنا!

رون: لقد سمع صوت فانج على كل حال!

سأله هارى:ماذا تظنه سيفعل الآن؟

رون ربما يستعد ليهجم علينا!

وانتظرا.. وهما يرتعدان.. غير قادرين على الحركة!

سأل رون: هل تظن أنه ابتعد؟

هارى: لستُ أدرى!

ثم .. فجأة.. أضاء عن يمينهما ضوء باهر.. ضوء بدد الظلام.. حتى إنهما أخفيا عيونهما بيديهما.. وضج فانج.. وهويحاول الهرب.. لكن أشواك الأشجار اضطرته إلى العودة

وصاح رون بصوت سعيد: هارى.. هارى.. إنها سيارتنا!

هارى: ماذا؟

رون: تعال!

وأسرع هارى وراء رون.. وبعد لحظات كانا فى محيط الضوء الساطع.. وكانت سيارة السيد ويزلى خالية، تقف وسط دائرة من الأشجار الكثيفة، وقد ظهرت عليها آثار الغابة فقد غطتها الأغصان والرمال.. واقتربا منها.. كانت مثل كلب تركوازى ضخم يرحب بأصحابه!

قال رون سعيدا: إنها هنا طوال هذا الوقت!

ظل فانج ملتصقًا بهارى، والذى أعاد عصاه إلى جيب عباءته!

قال رون وهو ينحنى ويربت على السيارة: وكنا نظن أنها ستهاجمنا!

نظر هارى حوله باحثًا عن آثار العناكب.. وقال لرون: هيا نبحث عنها!

لم ينطق رون.. كان ينظر إلى ما خلف هارى.. إلى أعلى بعشرة أمتار.. وكان وجهه ينطق برعب هائل!

لم يستطع هارى حتى أن ينظر خلفه.. فقد سمع صوتًا كالرنين.. ثم شعر بشىء طويل ذى شعر.. يلتف حول وسطه، ويرتفع به عن الأرض..حتى أصبح معلقًا ووجهه نحو أسفل.. وحاول المقاومة.. لكنه سمع صوت الرنين مرة أخرى.. ورأى رون معلقًا بدوره مثله تمامًا.. ونبح فانج بشدة ثم أسرع يختفى بين الأشجار!

ونظر هارى إلى أسفل.. رأى مخلوقًا عملاقًا يحمله إلى داخل الغابة ويسير على ستة أقدام كثيفة الشعر.. وله مخالب حادة.. وسمع خلفه صوت وحش عملاق آخر.. ربما كان يحمل رون.. ثم ثالث يحمل بالطبع فانج الذى يصدر نباحًا مخنوقًا..

ولم يستطع هارى أن يصرخ.. حتى لو أراد.. وكأنه قد ترك صوته فى العربة.

لم يعرف المسافة التى سارها الوحش.. حتى وصل إلى مكان به من الضوء ما يكفى لأن يكتشف أن الأرض من حوله مليئة بالعناكب، وأدار رقبته، ورأى أنهم قد وصلوا إلى حافة حفرة واسعة عميقة بين الأشجار، وقد سطعت عليها أضواء النجوم لتعكس أبشع منظر رآه فى حياته!

عناكب.. لكنها ليست عادية، بل فى حجم الخيول.. ومخالبها تصدر أصواتًا عالية كالرنين ولكل منها عيون ثمانية وكذلك لها سيقان ثمانية طويلة الشعر.. وأخذت تحيط بالحفرة.. وفى الوسط تمامًا.. ألقى به الوحش الذى يحمله.. فسقط على الأرض.. وفى لحظات لحق به رون.. ثم فانج والذى كان صامتًا، عاجزًا عن النباح.. وبدا رون وكأن صرخة قد اختنقت فى حلقه..

فجأة أدرك هارى أن العنكبوت الذى كان يحمله، يتحدث بشىء ما، لم يصدق هارى نفسه.. لكن صوت العنكبوت كان مختلطًا بطرقات مخالبه وهو ينادى: أراجوج.. أراجوج!

واخترق الصفوف عنكبوت فى حجم الفيل.. تقدم ببطء.. كانت قدماه وظهره رمادية اللون.. وكانت عيونه القبيحة، مغطاة بطبقة لبنية بيضاء، فقد كان أعمى!

قال، وهو يضرب مخالبه بسرعة: ما هذا؟

قال الوحش الذى كان يحمل هارى: رجال!

سأل أراجوج: هل هو هاجريد؟!

رد الوحش الذى كان يحمل رون: لا.. إنهم غرباء!

أراجوج: اقتلوهم!

فجأة.. صرخ هارى: نحن أصدقاء هاجريد!

وكاد قلبه يقفز من صدره!

وصمت أراجوج!

وقال ببطء: لم يرسل هاجريد إلينا أحدًا من قبل!

قال هارى وهو يتنفس بسرعة: إن هاجريد فى مأزق.. ولذلك أرسلنا إليك!

قال العنكبوت أراجوج: فى مأزق؟ ولماذا أرسلكم لنا؟

قال هارى بصوت حاول أن يكون هادئًا بقدر الإمكان: إنهم يعتقدون أنه قد هاجم التلاميذ فى المدرسة.. لذلك أخذوه إلى أزكابان!

وصفق أراجوج قليلاً بمخالبه.. وهو يضربها ببعضها.. ثم قال:

– لكن ذلك كان منذ أعوام طويلة.. إننى أذكر ذلك جيداً.. ولهذا فصلوه من المدرسة.. كانوا يظنون أننى أنا الوحش الذى كان فى الغرفة السرية.. وأن هاجريد قد فتحها وأطلق سراحى!

سأله هارى خائفًا: وأنت .. أنت لم تكن فى الغرفة السرية.

رد غاضبًا: إننى لم أولد فى القلعة، لقد أتيت من بلاد بعيدة.. لقد أعطانى تاجر إلى هاجريد وأنا مازلت داخل البيضة، ووضعنى هاجريد والذى كان لايزال صبيّا– فى الدولاب فى القلعة، وأشرف على تربيتى، وأطعمنى وسقانى.. كان صديقًا مخلصًا.. ورجلاً طيبًا.. وعندما كشفوا وجودى.. اتهمونى بقتل فتاة.. ولكنه قام بحمايتى .. وأتى بى إلى الغابة.. ومنذ ذلك الحين وهو يقوم بزيارتى.. حتى إنه وجد لى زوجة هى موساج.. وهذه هى عائلتنا التى تعيش هنا.. بفضل هاجريد!

استجمع هارى ما بقى من شجاعته وقال: إذًا.. أنت لم تهاجم .. أبداً .. أبدًا! أى أحد؟!

قال العنكبوت العجوز: أبداً.. وليس ذلك لأننى لا أحب هذا، ولكن احتراماً لهاجريد.. ولهذا لا أؤذى أى انسان لقد وجدوا جسم الفتاة القتيلة فى الحمام.. وأنا لم أر أى مكان فى القلعة سوى الدولاب الذى تربيت فيه..

هارى: لكن.. ألا تعرف من الذى قتل تلك الفتاة؟

قال أراجوج: المخلوق الذى يعيش فى الغرفة.. إنه مخلوق قديم جداً، حتى نحن العناكب نخاف منه أكثر من أى أحد آخر.. لقد توسلت طويلاً إلى هاجريد ليخرجنى من هناك عندما سمعت حفيفه وهو يتحرك فى المدرسة!

هارى: لكن.. ما هو؟

قال أراجوج خائفاً: نحن لا نتحدث عنه أبداً! ولا نذكر اسمه، إننى لم أذكره حتى لهاجريد.. رغم أنه سألنى أكثر من مرة!

وتراجع أراجوج وقد بدا عليه التعب من الحديث، بينما ضاقت الدائرة حول هارى ورون والعناكب تلتف حولهما!

قال هارى يائساً محدثاً أراجوج، وقد سمع صوت أوراق الشجر تتحطم تحت أرجل العناكب: حسناً.. هل يمكننا أن نمشى الآن!؟

قال أراجوج ببطء: تتفرقون.. لا أظن.. إن أبنائى لم يصيبوا هاجريد بأى ضرر بناء على أوامرى.. لكنى

لا أستطيع أن أحرمهم من تذوق اللحم الطازج عندما يأتى إلينا.. إلى اللقاء يا أصدقاء هاجريد!!

ونظر هارى وراءه.. رأى جدرانا من العناكب الضخمة، وعيونهم القبيحة السوداء تملأ رءوسهم.. وحاول الوقوف.. استعداداً للموت!

فجأة.. تصاعد صوت عال طويل.. وملأت الحفرة أشعة من الضوء الساطع! كانت سيارة السيد ويزلى تنزلق إلى الحفرة.. وأنوارها تلمع.. وبوقها يرتفع صوته عاليًا.. وأخذت تمر عبر العناكب التى تساقطت على الجانبين.. وأرجلها ترتعش فى الفضاء.. وتوقفت السيارة أمام هارى رون.. وفتحت أبوابها!

صرخ هارى مناديا فانج وهو يقفز إلى المقعد الأمامى.. وأمسك رون بفانج ، واندفع إلى المقعد الخلفى.. ودار المحرك دون أن يلمسه أحد.. وخرج من الحفرة.. وبسرعة كانوا يقتحمون الغابة، وأفرع الأشجار تضرب نوافذ السيارة.. حتى وصلوا إلى الممر الذى يعرفونه جيداً!

ونظر هارى إلى رون.. كان فمه مازال مفتوحًا فى صرخة مكتومة.. لكن عيناه لم تعودا بارزتين كما كانتا!

سأله هارى: هل أنت بخير؟

نظر رون أمامه مباشرة.. غير قادر على الكلام! غير مصدق بالنجاة! وسارت السيارة وسط الغابة، وفانج ينبح فى المقعد

الخلفى، وعبروا أدغالاً مزدحمة بالشجر.. وبعد دقائق ثقيلة رهيبة، خفت كثافة الأشجار.. وتمكنوا من رؤية السماء مرة أخرى!

وتوقفت السيارة فجأة.. حتى كادوا يصطدمون بالزجاج الأمامى.. فقد وصلوا إلى حافة الغابة!

وقفز فانج من العربة، أسرع يجرى إلى كوخ هاجريد.. وتمالك رون نفسه، وتحركت قدماه وراء فانج.. ربت هارى على السيارة شاكرا. والتى تراجعت فى الحال واختفت فى الغابة!

أسرع هارى بدوره إلى الكوخ، ليحضر عباءة التخفى، وكان فانج يختفى مرتعداً تحت ملاءة كبيرة، ووضع هارى العباءة عليه هو ورون، واتجها إلى القلعة، وقال رون غاضبًا: لن أنسى لهاجريد ما فعله بنا.. اتبعوا العناكب.. اتبعوا العناكب!

هارى: لا أظن أنه قد تصور أنهم سيفعلون بنا ما فعلوا!

رون: هذه هى مشكلة هاجريد.. إنه يحسن الظن بالحيوانات المتوحشة.. وها هى توصله إلى زنزانة فى أزكابان.. وماذا فعلت لنا العناكب!

هارى: فهمنا منها أنه برىء!

ووصلا إلى القلعة.. وأحكم هارى وضع العباءة عليهما.. حتى نجحا فى الوصول إلى حجرة النوم.. رفعها.. وأسرع رون يستلقى على فراشه، حتى دون أن يبدل ملابسه، أما هارى فقد

ظل طويلا مستيقظًا يفكر. لا يستطيع أن يفعل شيئًا آخر.. لقد انتهت كل الخيوط.. اتضح أن ريدل قد قبض على الشخص الخطأ.. وهرب وريث سليذرين.. ولا أحد يعرف من الذى فتح الغرفة السرية.. وليس هناك من يستطيع أن يسأله.. وأخذ يستعيد كلام أراجوج.. وبدأ النوم يتسلل إلى عينيه، عندما خطرت له فكرة.. وقفز جالسًا!

وهمس فى الظلام: رون.. رون!

وقفز رون مستيقظًا وهو ينبح وكأنه فانج.. هارى: رون.. قال أراجوج إن الفتاة التى قتلت.. كانت فى الحمام. ماذا لو أنها لم تترك الحمام؟ وأنها مازالت هناك!

دلك رون عينيه.. ثم فهم فجأة.. رون: هل تظن أنها.. ميرتل الباكية؟!

* * *



١٦ حجرة الأسرار

... قال رون محدثًا هارى: كل هذا الوقت الذى قضيناه فى الحمام، لم نحاول أن نسأل ميرتل الباكية أى سؤال؟!

لكن حدث فى أول درس لهم ما أنساهم حجرة الأسرار ومغامراتها، فقد أعلنت الأستاذه ماكجونجال أن الامتحانات ستبدأ فى أول يونيو.. أى بعد أسبوع من اليوم..

صاح سيموس فينجان: امتحان؟! لقد قدمنا امتحانًا منذ قليل! لكنها ردت بصوت صارم: لقد أصر الأستاذ دمبلدور على أن تظل المدرسة مفتوحة حتى يمكنكم تحصيل علومكم.. وهذا ما أريد أن أحققه، وأرجو أن تكونوا قد ذاكرتم بكل جهدكم!

قبل ثلاثة أيام من الامتحان.. وعلى مائدة الإفطار، أعلنت الأستاذة ماكجونجال إعلانًا آخر.. قالت: الأستاذ دمبلدور عائد إلى المدرسة!

وارتفعت صيحات الترحيب والتهليل.. وسألت فتاة من مائدة رافنكلو: قبضتم على وريث سليذرين!

وهتف وود بانفعال: ستعود مباريات الكويدتش!

انتظرت الأستاذة حتى انتهى الصياح والهتاف وقالت:

أخـبـرنى الأسـتـاذ سـبـراوت أن الماندركس قـد نضج تمامًـا.. وسوف يجمعه الليلة، هكذا يمكننا أن نقدم الدواء الشافى لهؤلاء الذين يرقـدون فى المستشـفى، ومن المؤكد أن واحداً منهم على الأقل سـوف يدلنا على المهـاجم الذى هاجـمـهم.. إننـى آمل أن ينتهى هذا العام المخيف بالقبض على المجرم..

وتعـالت هتـافـات الفرح.. ونظر هـارى إلى مـائدة سليـذرين.. ولم يشـعر بالدهشة عندما وجد مالفوى غـاضبًـا.. أما رون فقد كان سعيداً كما لم يحدث من قبل!

وقـال لهـارى: غـيـر مـهم الآن أن نتـحدث إلى مـيـرتل.. سـوف تـخبرنا هرميون بكل ما نحتـاج إلى معرفته!

وهنا.. وصلت جينى ويزلى.. وجلست بجوار رون، وكـان يبدو عليـها القلق والتوتر.. سـألها رون وهـو يتناول المزيد من الحلوى: جينى.. مـاذا حدث؟

لم ترد عليه.ولكنها أخذت تنظر حولها فى خوف..

عاد رون يردد: جينى.. هيا.. أخبرينى ماذا يقلقك؟

غمغمت جينى: أريد أن أقول شيئًا!

رون: ماذا؟

وفتحت جينى فمها.. لكن.. لم يخرج منه أى صوت..

وانحـنى هارى عليـهـا وقـال بصـوت هـامس: جـيـنى.. مـاذ احدث؟

وقبل أن تفتح فمها وصل بيرس.. وكان يبدو شديد التعب، وقال:

– جـينى.. إذا كنت قـد انتـهـيت من الطعـام.. اتركى لى مقعدك.. أكاد أموت من الإرهاق.. فقد قمت بجولة تفتيش كبيرة!

وهبت جـينى من مكانها.. وأسـرعت تبـتـعـد! وهـى تلقى على بيرس نظرة خوف ورعب!

وصرخ رون فى بيرس: كانت جينى على وشك أن تخبرنا شيئًا!

رد بيرس وهو يتناول كمية كبيرة من الطعام: وماذا تعرف جينى لتخبركما به.. إنها لا تعرف شيئًا! لكن هارى لاحظ أن بيرس قد بدا عليه القلق كما لم يحدث من قبل.

كـان هارى يعـرف أنهـم سـيكتـشـفـون السـر كله غـدًا.. دون الحـاجة إلـى الحديث مع ميـرتل.. لكن.. لو تـهـيأت له الفرصـة للحديث معـهـا.. فـسـوف يفعل.. وقـد سـنحت له الفرصـة فـعلاً، عندما كـان الأسـتـاذ لوكـهارت يقودهـم إلى درس تاريخ الـسـحر.. وهو الذى يعـتـقـد أنه لا حـاجـة لهم لحـراسـة فى الممرات.. وكـان يبدو مرهقًا فقد قضى الليل يتجول فى نوبة مراقبة..

وقـال لهم وهـو ينتـقـل مـن ممر إلى آخـر: تذكـروا كلمـاتـى.. سـوف تكون الكلمـة الأولى التى ينطق بها المرضى بـعد شـفـائهم هـى كلمة هـاجريد!

ولدهشة رون قال هـارى: أوافقك يا أستاذ!

لوكـهارت: شكرًا هـارى.. نحن الأسـاتذة لدينا من الخـبـرة ما يجعلنا نعرف الكثيـر.. ولسنا فى حاجة إلى مـلازمة التلاميذ فى الممـرات، وحـراسـتـهم طوال الليل!قـال رون: نعم.. مـعك حق يا

سـيـدى.. لماذا لا تتـركنا هنـا.. ليس أمـامنا سـوى ممر واحـد لنصل إلى قاعة الدراسة!

لوكهـارت: ويزلى.. سـوف أفـعل ذلك.. إننى مـحـتـاج للإعداد للدرس القادم!

وأسرع مبتعداً!

وهكذا.. سـارا فى نهـاية الطابور. ثم انحـرفـا إلى ممر جانبى.. وأسرعا فى اتجاه حمام ميرتل الباكية.. ولكن.. فى اللحظة التى أوشكا فيـها على تهنئة بعضـهـمـا ارتفع صـوت الأستاذة ماكجونجال عاليا: بوتر.. ويزلى.. ماذا تفعلان؟

قال رون: لقد كنا.. نعم كنا.. ذاهبين لرؤية..

أكمل هارى: هرميون..

ونظرا إليها فى خوف!

قـال هارى: نحن لم نرها منذ وقت طويل.. وكنا نريد أن نتسلل إلى المستشفى، ونخبرها أن الماندركس قد نضجت!

وتصورا أن الأستاذة سوف تنفجر فى وجهيهما..ولكن عندما تحدثت ولدهشتهما كان صوتها يفيض بالرقة.. ولمعت دمعة فى عينها.. وقالت: إننى أقدر مدى اشتياقكما لزميلتكما.. اذهبا لزيارتها.. وسأخبر الأستاذ بينز بمكانكما.. وأخبرا السيدة بومفرى أننى سمحت لكما بهذه الزيارة..

لم يكن أمامهما بد من التوجه إلى المستشفى، وسمحت لهما السيدة بومفرى بالدخول رغماً عنها..

جلسا في مقعدين بجوار هرميون.. كانت جامدة تمامًا.. لا تشعر بأى شيء يدور حولها..

قال رون: ترى.. هل رأت الشيء الذى هاجمها؟ أم هاجمها من الخلف؟ لكن هارى كان مشغولاً بشيء آخر.. فقد رأى يد هرميون المتجمدة. وقد قبضت بشدة على قطعة من الورق..

وأشار في صمت إلى رون.. الذى همس: حاول أن تخلصها من يدها!

وأدار مقعده حتى يخفى هارى عن أنظار السيدة بومفرى..

لم تكن المهمة سهلة.. فقد كانت هرميون تقبض بشدة على الورقة حتى كادت تتمزق.. وأخيراً.. وبعد دقائق طويلة من التوتر.. نجح في تخليص الورقة!

كانت صفحة من كتاب قديم من كتب المكتبة.. وفتحها هارى بلهفة، ومد رون رأسه ليقرأها معه..

"من بين كل الحيوانات المتوحشة التى تملأ الأرض.. ليس هناك أخطر من ثعبان «الباسليك»..هذه الحية التى تعيش مئات السنين.. وتبلغ أحجاماً عملاقة هائلة.. وهى مولودة من بيضة دجاجة. رقدت عليها ضفدعة.. أساليبها في القتل شديدة الغرابة.. فإلى جانب أنيابها الحادة السامة.. فهى تقتل بالتحديق في فريستها، التى تقاسى آلام الموت فور أن تلتقى نظراتها بنظرات الثعبان الرهيب.. وتهرب العناكب بسرعة من عدوها التقليدى «الباسليك»، ويهرب «الباسليك» فقط من الديوك الرومية التى هى عدوه القاتل.."!

وتحت الكتابة.. وجدا كلمة واحدة بخط هرميون.. هى "الأنابيب"!

وكأنما لمع شعاع ضوء فى عقله..

قال لاهثًا: رون.. هذه هى الإجابة.. إن وحش القلعة هو الباسليك.. أفعى عملاقة.. ولذلك كنت الوحيد الذى يسمع كلامها فى المكان.. ولا أحد آخر يسمعها.. لأننى وحدى أتحدث لغة الأفاعى..

ونظر هارى حوله..

وعاد يواصل: إن "الباسليك" يقتل بالنظر إلى الضحية، لكنهم لم يموتوا لأنهم لم ينظروا فى عينه مباشرة.. لقد رآه كولن من خلال عدسة الكاميرا.. ولذلك احترق الفيلم وتجمد كولن فقط، وكذلك جستن.. كان بينهما نيك مقطوع الرأس.. وطبعًا لم يمت نيك لأنه سبق له الموت.. أما هرميون وفتاة الرافينكلو.. فقد عثر بجوارهما على مرآة.. كانت هرميون قد اكتشفت الحقيقة.. ويبدو أنها كانت تحاول لفت نظر من يقترب بواسطة المرآة.. وهكذا كانت المرآة السبب فى حمايتها من الموت..

وفتح رون فمه فى ذهول! ونظر إلى الورقة فى يد هرميون.. وازداد اقتناعه بما يقول هارى..

وواصل بوتر: لقد هربت العناكب من القلعة، عندما ظهر الباسليك، والذى كان يقتل ديوك هاجريد عدوته اللدودة!

سـأل رون: ولكن.. كيف يتحرك الباسليك فى القلعة دون أن يراه أحد؟

وأشـار هـارى إلى الكلمـة التى كـتبـتـهـا هرمـيـون.. وقـال: الأنابيب، إنه يستعمل الأنابيب، لذلك كان صوته يأتينى من وراء الجدران!

وأمسك رون فجأة بذراع هارى وقال بصوت مختنق: مدخل حجرة الأسرار، ماذا لو كان فى الحمام كان فى..

قال هارى: حمام ميرتل الباكية، وظلا ينظران إلى بعضهما لحظات.. غير مصدقين!فكر هارى لحظة ثم قال: معنى هذا أننى لست الوحيد الذى يتحدث لغة الأفاعى، لكن الوريث أيضًا يتحدث بها، وهى الطريقة التى يتحكم بها فى الوحش!

رون: وماذا سنفعل الآن.. هل نذهب إلى الأستاذة ماكجونجال؟

هارى: نعم.. هيا بنا.. ستكون فى حجرة المدرسين بعد دقائق!

واتجها فورا إلى هناك.. كانت حجرة واسعة، مليئة بالمقاعد السوداء الخشبية، لم يجرؤا على الجلوس.. وفجأة.. ارتفع صوت ماكجونجال عاليا فى ميكروفون داخلى، وكان صوتها آمرًا وحاسمًا: على جميع الطلبة الاتجاه إلى عنابر النوم فورًا.. وعلى المدرسين الاتجاه إلى حجرتهم الجماعية! من فضلكم.. بسرعة!

قال رون: هل هو هجوم جديد؟ ماذا نفعل؟ هل نتجه إلى عنابرنا!نظر هارى حوله.. رأى دولابًا مليئًا بعباءات المدرسين.. قال: دعنا نختفى هنا، لنعرف ماذا يحدث.. ثم نقرر ما

نفعل!اختفيا جيداً وسط العباءات.. وسمعا أصوات عشرات الأساتذة يندفعون إلى الحجرة.. وقد ظهر عليهم الخوف والحيرة.. وأخيرا دخلت الأستاذة ماكجو نجال!

ساد الصمت.. قالت: لقد حدث.. وفى هذه المرة اختطف الوحش فتاة، واصطحبها إلى الغرفة السرية!

صرخت الأستاذة فليتويك.. وضربت سبراوت وجهها بيديها.. وأمسك سناب مقعده بكلتى يديه وقال: ومن الفتاة؟ وكيف عرفت؟

قالت: لقد ترك وريث سليذرين رسالة أخرى.. يقول: ستجدون هيكلها العظمى باقيًا فى الغرفة السرية إلى الأبد.. وانفجرت الأستاذة فليتويك باكية وسألت: من الفتاة؟

ردت ماكجونجال: إنها جينى ويزلى!

وشعر هارى برون يسقط إلى أرض الدولاب فى صمت!

وقالت: سنعيد التلاميذ جميعًا إلى أهلهم غداً.. هذه هى نهاية هوجوورتس!

واندفع أحدهم داخلاً وهو يدفع الباب بعنف.. كان لوكهارت وقال مبتسماً: هيه.. ما الذى فاتنى؟

ولم يلحظ أنهم كانوا ينظرون إليه فى كراهية.. وتقدم سناب وقال:

–إنه الرجل المطلوب.. لوكهارت.. هذا هو وقتك.. لقد اختطفت فتاة، وهى فى الغرفة السرية.. وقد قلت أنك تعرف كل شىء عن المدخل.. أليس كذلك؟

تلعثم لوكهارت: أنا.. حسن..إ..

سناب: ألم تقل أنك تعرف كل شيء.. وأنك تريد فرصة لتظهر براعتك!

قالت ماكجونجال: ستكون الليلة هي الوقت المناسب، وسنحرص على أن يبتعد الجميع عن طريقك.. هاهي الفرصة قد أتت إليك!

ونظر لوكهارت حوله في يأس.. لكن أحداً لم يحاول نجدته.. ارتعشت شفتاه وظهر عليه الخوف والتردد!

قال: حسناً.. سأذهب إلى مكتبي لأستعد!

وخرج مسرعاً!

قالت ماكجونجال: الآن.. على كل رؤساء الطلبة أن يبلغوهم بأن قطار هوجوورتس سوف يعيدهم إلى بلادهم في الصباح الباكر.. وأرجو أن تتأكدوا من وجود الجميع في فراشهم!

ووقف الأساتذة.. وانسحبوا واحداً وراء الآخر!

كان هذا هو أسوأ الأيام في حياة هاري.. جلس مع رون وفريد وچورچ في ركن من البهو العظيم عاجزين عن الكلام.. بينما ذهب بيرس ليرسل رسالة مع البومة إلى والديه، ليعلمهم بالأخبار!

أخيراً.. همس رون في أذن هاري: هاري.. هل تظن أن هناك فرصة في أن تكون جيني مازالت.. حية؟

لم يستطع هارى أن يرد.. فهو لا يعرف كيف يمكن أن تكون على قيد الحياة!

قال رون: هارى.. أظن أنه يجب أن تذهب إلى لوكهارت وتخبره بما تظن أنه المدخل إلى حجرة الأسرار.. ربما ينوى الذهاب إليها.. وأن تقول له أن الوحش هو أفعى الباسليك!

ولأن هارى كان يريد أن يفعل أى شىء.. وافق على الفور.. واتجها إلى مكتب لوكهارت دون تردد.. وسمعا صوت خطواته السريعة تتحرك فى الداخل!

طرقا الباب.. وفتح لهما لوكهارت فتحة ضيقة.. وقال: آسف.. إننى مشغول.. يمكنكما أن تعودا فى وقت آخر!

قال رون: أستاذ.. لدينا معلومات مهمة تساعدك..!

قال وقد بدا عليه الضيق: حسنًا.. ادخلا!

وفتح الباب.. ودخلا!

وشاهدا صندوقين كبيرين.. وقد ملأهما لوكهارت بكل معداته.. وسأله هارى:

-هل تغادر إلى مكان ما!

قال لوكهارت: نعم.. جاءنى اتصال سريع.. يجب أن أذهب..

صرخ رون: وشقيقتى؟!

قال لوكهارت وهو يرتب أدواته فى الحقائب: صدقنى.. ليس هناك من هو حزين وآسف عليها مثلى!

وهتف هارى: لا.. لا يمكن أن تغادر.. إنك أستاذ الدفاع ضد السحر الأسود.. لن تذهب والسحر الأسود يملأ المكان!

غمغم لوكهارت: الحقيقة أننى عندما قبلت هذه الوظيفة.. لم أتوقع كل هذه الأحداث..

قال هارى غير مصدق: معنى ذلك أنك تفر هاربًا..

أغلق أبواب الصناديق.. جيدًا..

قال: آه.. كلُ شىء جاهز.. لم يبق سوى شىء واحد!

وسحب عصاه السحرية، ونظر إليهما!

قال: آسف يا أولاد.. لكن.. يجب أن أسحركما بتعويذة النسيان، لا يمكن أن أترك لكما فرصة الحديث عنى فى أى مكان!

وسحب هارى عصاه فى اللحظة المناسبة.. بمجرد أن رفع لوكهارت عصاه، صرخ هارى" اكسبليارموس"!

تراجع لوكهارت إلى الخلف، وسقط فوق الصندوق، وطارت عصاه خارج النافذة..

وأطاح هارى بالصندوق بقدمه.. ولوكهارت ينظر إليه.. ومازال هارى يصوب عصاه نحوه!

قال لوكهارت بصوت ضعيف: ماذا تريدنى أن أفعل.. إننى لا أعرف مكان حجرة الأسرار!

وأرغمه هارى على الوقوف وهو يقول: إنك محظوظ.. فنحن نعرف المكان!

وأجبروا لوكهارت على الخروج من مكتبه والهبوط على السلالم.. والاتجاه إلى باب حمام ميرتل الباكية!

كانت ميرتل تجلس فوق المرحاض الأخير فى الحمام!

رأت هارى وقالت: آه.. أنت.. ماذا تريد هذه المرة؟

قال هارى: أريد أن أعرف كيف أصابك الموت؟

ارتعش صوتها وقالت: لقد كان أمرًا رهيبًا.. لقد وقع هنا، فى نفس هذا المكان.. كنت أختفى من أوليف هوربتاى الذى كان يسخر من نظارتى.. أغلقت على الباب، وأخذت أبكى.. وفجأة.. سمعت كلامًا بلغة غريبة، ظننت أنه ولد أخطأ المكان.. فتحت الباب لأخبره أنه حمام السيدات.. ولكننى مت!

هارى: كيف؟

ميرتل: لست أدرى.. كل ما أذكره أننى رأيت زوجًا من العيون الكبيرة الصفراء وكأن جسدى كله قد طار بعيدا.. ثم عدت هكذا!

هارى: وأين رأيت العينين؟

أشارت إلى الحوض بجوار المرحاض وقالت: أظن أنها كانت هنا!

وأسرع رون وهارى إلى حيث أشارت.. ووقف لوكهارت بعيداً وهو يرتعد من الخوف!

وبدأ هارى ورون يفحصان الحوض وأنابيبه بوصة بوصة.. لم يجدا شيئًا يلفت النظر.. ثم لاحظ هارى وجود شرخ رفيع من الصنبور، وبه ثعبان صغير جدّاً..

قال رون: هارى.. قل شيئًا بلغة الأفاعى!

فكر هارى قليلاً، ثم قال: افتح الباب!

قال رون: لا شىء.. إنها لغتنا العادية!

نظر هارى إلى الثعبان.. وتمنى لو أنه حى.. لو تحرك.. وعلى ضوء الشمع المتراقص.. ظهر وكأنه يتلوى!

قال هارى: افتح الباب!

ولم يفهم هارى ما قاله.. فقد صدر منه هسيس غريب.. ثم لمع الصنبور فجأة وصدر منه ضوء أبيض خاطف.. وفى اللحظة التالية بدأ الحوض يتحرك.. فى الحقيقة أنه غاص تمامًا.. وترك مكانه فتحة أنبوب واسع، تتسع لرجل ضخم يمكنه أن يدخل إليها!

وصدرت صرخة ضعيفة عن رون.. وفكر هارى.. وقرر ما سيفعل..

قال: سأدخل هنا!

إنه التصرف الوحيد الذى يجب أن يفعله.. ربما كانت هناك فرصة ولو ضئيلة لوجود جينى على قيد الحياة!

قال رون: وأنا أيضًا!

قال لوكهارت: حسنًا.. لا أظن أنكما تحتاجان لى..

لكن رون وهارى أشارا له بعصويهما فى وقت واحد!

- ستدخل أنت أولاً!

- لوكهارت: لكنى لا أجد سببًا

لكزه هارى بعصاه.. فاندفع إلى الأنبوبة.. وانزلق داخلها..
وانحنى هارى وتبعه.. وكذلك رون!

وكأنهم ينزلقون فى منحدر مظلم بلا نهاية.. ورأى أنابيب عديدة فى كل اتجاه.. لكنها لم تكن فى اتساع الأنبوبة التى ينزلقون فيها، والتى انحنت منزلقة إلى أسفل.. وعرف أنهم تحت أعماق القلعة.. وكان يسمع صوت أنفاس رون وراءه..

ثم.. اصطدموا بالأرض.. انتهت الأنبوبة.. وسقطوا على أرض رطبة.. لممر صخرى مظلم.وحاول لوكهارت الوقوف وهو مغطى بالطين.. ويبدو كالشبح!

ووقف الثلاثة يحدقون فى الظلام.. وقال هارى لعصاه:"ليموس"، وأضاء طرفها مرة أخر.. وقال لزميليه: هيا بنا..

وساروا وصوت خطواتهم يرتفع فى الظلام!

قال هارى: تذكرا.. عند سماع أى صوت، أغمضا عيونكما على الفور!

لكنهم لم يسمعوا سوى صوت تكسير تحت أقدامهم.. وعلى ضوء العصا الضعيف رأى هارى عظام حيوانات صغيرة.. وتمنى ألا تكون جينى قد رأتها!

وظل هارى يقود الطريق، حتى وصلوا إلى منحنى.. قال رون بصوت مرتعش وهو يتعلق بذراع هارى: هارى.. هناك شىء ما!

وتجمدوا فى أماكنهم، رأوا خطوطًا خارجية عريضة لشىء ضخم، يلتوى على بعضه.. دون حركة!

وتجمدوا فى أماكنهم، وأخفى لوكهارت عينيه بيديه.. ثم تقدم هارى ببطء وحول إليه الضوء.. وانزلق النور فوق جلد ثعبان عملاق.. لونه أخضر فاقع ملقى خاليًا على أرض النفق.. ولابد أن الوحش صاحب هذا الجلد لا يقل طوله عن عشرة أمتار على الأقل!

وسمعا صوتًا خلفهما.. نظرا بسرعة، كان لوكهارت يتساقط على الأرض.. وصُرخ فيه رون وهو يشير إليه بعصاه: هيا قف!

وقفز لوكهارت.. وأوقع رون على الأرض، واستولى على عصاه.. قبل أن يلحق به هارى..

وقال لوكهارت بانتصار: انتهى كل شىء الآن.. سوف آخذ هذا الجلد معى إلى المدرسة.. وأخبر التلاميذ أننى لم أستطع انقاذ الفتاة فى الوقت المناسب.. وأنكما فقدتما الذاكرة عندما شاهدتماها! والآن.. قولا الوداع لذاكرتكما!

ورفع عصا رون فوق رأسه وصاح: "أوبليفييت"!

وانفجرت العصا وكأنها قنبلة صغيرة.. وسقطت كتلة من الصخر، أغلقت باب النفق.. وقفز هارى فوق جلد الثعبان إلى الجهة الأخرى مبتعداً وهو يحمى رأسه بيديه..

وصاح: رون.. هل أنت بخير؟

قال رون فى يأس: نعم.. ولكن.. ماذا سنفعل الآن؟ لن يمكننا العبور ولا بعد مائة سنة!

نظر هارى حوله.. لم يجد سوى بعض الشقوق الواسعة.. قال لرون: سوف أدخل من هنا.. وابق أنت مع لوكهارت، وإذا لم أعد خلال ساعة...

رون: اطمئن. سوف أحاول إزالة بعض الصخور.. ليمكنك العودة منها!

وبدأ هارى طريقه.. حتى ابتعد عنه صوت رون محطمًا الصخر.. ومضى فى النفق الطويل، وهو يتمنى أن ينتهى.. متسائلاً عما سيراه فى تلك اللحظة..

ثم.. واخيراً.. وصل إلى منحنى آخر.. ورأى أمامه حائطًا عاليًا صلدًا..

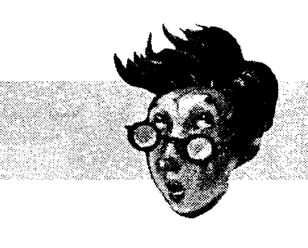
وعلى جانبيه ثعبانان يلتفان على نفسيهما.. وتلمع عيناهما مثل الزمرد!

اقترب منهما. وقد جف حلقه.. ولم يكن فى حاجة لأن يتصور أن هذه الثعابين الصخرية مازالت حية.. فقد كانت عيونهما تلمع بما فيه الكفاية!

وكان يعرف الآن تماماً.. ماذا سيفعل!

سعل قليلاً.. ثم قال: افتح!

وابتعدت الثعابين.. وانشق الحائط.. فى نعومة.. واتسعت الفتحة ودخل هارى وهو يرتعش من قمة رأسه إلى أسفل قدميه!!



١٧ وريث سليذرين..

كان هارى يقف الآن فى حجرة شديدة الطول.. ضعيفة الضوء.. ترتفع فيها أعمدة صخرية على شكل ثعابين، تصل إلى أعلى برجها المرتفع، وتختفى فى الظلام.. وتعكس ظلالاً مخيفة على المكان.

واشتدت ضربات قلبه وهو يتساءل.. هل يمكن أن يكون الباسليك راقداً فى ركن ما هنا؟ وأين جينى يا ترى؟

سحب عصاه، وتقدم إلى الأمام.. وخطواته تدق فى السكون الموحش.. ثم ، وعندما وصل إلى آخر الأعمدة.. رأى واحداً مختلفًا.. رفع رأسه إلى أعلى.. كان العمود لتمثال من القردة القديمة.. تتدلى ذقنه إلى أسفل.. وهبط بنظراته على أقدامه الضخمة.. وهناك رأس جسم صغير، نحيل.. ذو شعر أحمر..

وغمغم هارى: جينى.. وأسرع إليها، وانحنى على ركبتيه وهو يهمس: "جينى.. أرجوك.. لا تموتى.. كونى على قيد الحياة"!

وأمسكها من كتفيها، وأدارها نحوه.. كانت شاحبة اللون وجهها أبيض كالمرمر.. وباردة تماماً.. وقد أغلقت عيناها.. لم تكن متجمدة كالباقين.. إذاً لابد أنها..

وهتف هارى: جينى.. أرجوك.. استيقظى!

وجاء صوت خافت من خلفه: لن تستيقظ!

انتفض هارى، واستدار على ركبتيه!

وظهر ولد فى السادسة عشرة من عمره.. طويل، وأسود الشعر.. كان ينظر إلى هارى من وراء عمود قريب.. عرفه هارى على الفور!

–توم.. توم ريدل؟

وأومأ ريدل برأسه دون أن يرفع نظراته عن وجه هارى!

قال: إنها مازالت على قيد الحياة.. إلا أنها!

حملق فيه هارى.. كان ريدل فى هوجوورتس منذ خمسين عاما.. وهاهو يقف دون أن يتغير فيه شىء.. ومازال فى السادسة عشرة!

سأله هارى: هل أنت شبح؟

قال: إننى ذاكرة.. ذاكرة محفوظة فى هذه المفكرة..

وأشار بيده إلى جوار قدم التمثال.. ورأى هارى المفكرة السوداء التى سبق أن عثر عليها فى حمام ميرتل الباكية!

ولم يستمر هارى فى التفكير.. فهناك ما هو أهم الآن..

قال هارى: ريدل.. يجب أن تساعدنى..

ورفع جينى عن الأرض.. بعد أن وضع عصاه بجواره..

واستمر يقول: علينا أن نخرج من هنا.. يوجد ثعبان الباسليك القاتل، وقد يأتى فى أى وقت..

ورفع رأسه إلى ريدل.. وجده قد استولى على عصاه، وأخذ يديرها فى يديه.. وهو لا يرفع نظراته عنه.. وقال: إنه لن يأتى دون طلب!

أعاد هارى جينى إلى الأرض وقال: ماذا تقصد؟ اسمع.. أعطنى عصاى.. فقد أحتاج إليها!

نظر إليه ريدل فى برود وقال: لن تحتاج إليها! اسمع.. هارى بوتر.. لقد عشت زمنًا طويلاً فى انتظار لحظة أقابلك.. وأتحدث إليك!

قال هارى بصبر نافد: اسمع! يبدو أنك لا تفهم الموقف.. نحن فى حجرة الأسرار.. من الممكن أن نتحدث فيما بعد!

قال ريدل ببرود: لا.. سوف نتحدث الآن..

شعر هارى بحدوث شىء غريب.. سأل ببطء: ماذا حدث لجينى؟

رد ريدل: هذا سؤال مهم.. لقد حدث لها ذلك لأنها فتحت قلبها وروحها لى..

سأل هارى: ماذا تقول؟

ريدل: نعم.. لقد ظلت شهوراً وهى تكتب فى المفكرة السوداء، كل ما يضايقها.. وكل أحزانها.. وكنت أرد عليها متعاطفًا معها.. حتى أصبحت صديقها الوحيد، وهكذا..

استطعت أن أستمد من روحها قوة، وأن أسكب فيها من روحى.. ولهذا استطعت أن أجعلها تحقق كل ما أريد!

هارى: ماذا تقول؟

ريدل:نعم! جينى هى التى فتحت حجرة الأسرار، وهى التى قضت على ديوك المدرسة، وهى التى هاجمت الجميع لكن فعلت كل هذا دون أن تدرى..

همس هارى: مستحيل!

ريدل: لا.. لقد حدث.. وقد احتاج الأمر إلى وقت طويل حتى تمكنت الغبية جينى من الشك فى المفكرة.. وحاولت أن تتخلص منها فى المكان الذى عثرت أنت فيه عليها.. وكنت فى شدة السعادة، لأن المفكرة قد وقعت بين يديك.. أنت الشخص الوحيد الذى أريد أن ألتقى به..

اشتد غضب هارى.. وحاول أن يسيطر على صوته وهو يقول..

–ولماذا تريد أن تقابلنى؟

رد قائلاً: لقد أخبرتنى جينى بكل شىء عنك.. وبتاريخك المدهش!

وانتقلت نظراته الجائعة إلى الجرح فى رأس هارى..

واستمر يقول: كان يجب أن ألتقى بك، وأتحدث معك.. ثم قررت أن أكشف لك عن واقعة القبض على ذلك الغبى هاجريد!

صرخ هارى: هاجريد هو صديقى.. وأنت دبرت له هذا الاتهام!

ضحك ساخراً وقال: لقد كانت كلمتى ضد كلمته.. فمن كان يصدقه؟!

وكانت خطتى محكمة ، وكنت أظن أن واحداً على الأقل، لن يصدق أن هاجريد هو وريث سليذرين.. فقد احتاج الأمر منى إلى خمس سنوات حتى اكتشفت كل شىء عن حجرة الأسرار.. واكتشفت مدخلها السرى.. ولم يكن لدى هاجريد لا العقل ولا القوة ليكتشف ذلك.. ومع ذلك.. فإن دمبلدور هو الوحيد الذى أصر على أن هاجريد برىء واحتفظ به فى المدرسة، وظل دائماً يراقبنى، ولذلك لم أحاول أن أفتح الحجرة مرة أخرى.. و بعد انتهاء دراستى.. تركت ورائى المفكرة، وسجنت فيها سنين عمرى الستة عشر.. حتى يأتى يوم يعثر عليها من أستطيع أن أقوده ليكمل خطواتى.. ويتم عمل سالازار سليذرين العظيم!

قال هارى: لكنك لم تتم عملك.. فإن أحداً لم يقتل!

ريدل: آه.. ألم أقل لك.. لم يعد القتل هو هدفى.. لقد غيرت هدفى إلى شىء آخر.. أنت.. أنت هدفى!

حملق هارى فى وجهه!

قال: لقد اكتشفت جينى الغبية أن المفكرة قد وقعت فى يدك، وخشيت أن تكتشف سرها.. فعادت وأخذتها منك.. وكتبت لى فيها كل شىء عن خطواتك.. وعن بحثك عن حجرة الأسرار.. وكشفت لى عن قدرتك على الحديث بلغة الأفاعى..

ولأنى أعرف أهمية الصداقة عندك، أقنعت جينى بالحضور إلى هنا.. والانتظار.. حاولت أن تقاوم وتبكى.. لكن لم يعد لديها قدر كافٍ من الحياة.. لقد وضعت الكثير من روحها فى المفكرة.. أى فى روحى أنا.. قدر يكفى لأن يجعلنى أخرج من

المفكرة.. وبقيت هنا فى انتظارك.. وكنت أعلم أنك ستأتى.. لدى العديد من الأسئلة التى أريد أن أسألها لك!

قال هارى وغضبه يتزايد: مثل ماذا؟

قال: مثلاً.. كيف استطاع طفل رضيع. لا يملك أى موهبة سحرية، أن يهزم أعظم ساحر على مر الزمان، ويهرب دون أن يصيبه سوى جرح صغير فى الرأس.. بينما تمكن من تدمير قوة فولدمورت العظيم؟

وكانت عيناه تطلقان الشرر!

سأله هارى ببطء: وماذا يهمك من هربى.. كان فولدمورت بعد زمانك!

قال ريدل ببطء: فولدمورت هو ماضى، وحاضرى.. ومستقبلى! وأمسك بعصا هارى وكتب فى الهواء:

أنا لورد فولدمورت!

قال: هل تعرف.. لم يعرف هذا الاسم سوى أصدقاء قلائل..، أما سلازار سليذرين فدماؤه تجرى فى عروقى عن طريق أمى.. وقد اخترعت لنفسى اسمًا أعرف أن الجميع يخشون النطق به، عندما أصبح أعظم ساحر فى العالم!

واضطرب عقل هارى.. ثم قال أخيراً: ولكنك لن تكون!

سأل ريدل: لن أكون ماذا؟

هارى: لن تكون أعظم ساحر فى العالم.. كل السحرة

يعـرفـون أن البـاس دمـبلدور هـو الأعظم.. أنت لم تجـرؤ على الظهور فى المدرسة أمامه، ومازلت تخاف منه!

وتغـيـرت النظرات فى عـينى ريدل، وظهـر بدلاً منهـا بـريق مخيف!

وقال:لقد خرج دمبلدور من المدرسة بفعل مفكرتى!

هـارى: لا، إنه لم يخرج كما تتصور!

كـان هـارى يُحـاول أن يخـيف ريدل.. ويـتـمنى لو أنه نفـسـه مقتنع بما يقول!

وفتح ريدل فمه ليتكلم.. لكن فمه تجمد!

ارتفع صوت موسيقى من مكان ما.. صوت مرتفع.. مخيف، ملأ فضاء الغرفة.. وأخذت الموسيقى تزداد شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت تصم الآذان..

ثم ظهـر طائر قرمـزى ضـخـم، فى حـجم البـجـعـة، كـان هو مصـدر الأنغام.. كـان له ذيل طويل ذهبى كـالطاووس.. ومنقـار ذهبى طويل، يحمل ربطة فى طرفه!

بعد لحظة.. اتجه الطائر مباشـرة إلى هارى.. وألقى اللفافة عند قـدمـيـه.. ثم جـمـع جناحـيـه وحط على كـتـفـه.. ورأى هـارى منقاره الذهبى وعينيه السوداوين..

وصمت الطائر عن الغناء.. ووجه نظراته مباشرة إلى ريدل!

قـال ريدل فى دهشـة: إنه طائر العنقـاء. وهذه – وأشـار إلى اللفافة تحت قدم هارى– إنها قبعة التنسيق!

ثم ضحك ريدل.. وارتفعت ضحكاته حتى اهتزت الغرفة.. وكأن هناك عشرات يضحكون!

وقال: هل هذا ما أرسله لك دمبلدور للدفاع عنك.. هارى بوتر.. طائر مغنى.. وقبعة قديمة! هل تشعر بالأمان الآن؟

لم يرد هارى.. وانتظر طويلاً حتى توقف ريدل عن الضحك..

ثم قال: الآن.. إلى العمل.. هارى بوتر.. لقد تقابلنا مرتين من قبل، وقد فشلت فى قتلك مرتين.. اخبرنى.. كيف نجحت فى النجاة.. تكلم.. كلما طال كلامك.. طالت ساعاتك فى الحياة!

أخذ هارى يفكر بسرعة.. ويزن قوته مع ريدل.. إنه يحتفظ بعصا هارى، الذى لا يملك سوى القبعة، والطائر..

أخيراً قال: لا أحد يعرف كيف فقدت قوتك عندما هاجمتنى.. لكنى أعرف لماذا عجزت عن قتلى.. لأن أمى ماتت لكى تنقذنى..

وانتفض من الغضب وهو يقول: أمى.. والتى كانت مولودة من أم من العامة استطاعت أن تمنعك من قتلى، وأنا رأيتك على حقيقتك، فى العام الماضى.. وقد ذهبت كل قوتك.. مجرد غبى، ضعيف.. يختبئ دائمًا! واحمر وجه ريدل غضبًا، ثم تظاهر بالابتسام!

قال: إذًا.. ماتت أمك كى تنقذك، ليس فى هذا شىء غريب.. وهكذا.. تجد أن بيننا تشابهًا كبيراً.. لابد أنك لاحظت ذلك.. كلانا من دم مختلط.. أيتام.. تربينا بين العامة.. ربما كنا الوحيدين اللذين يتكلمان لغة الأفاعى.. واللذين التحقا

بهوجوورتس منذ العظيم سليذرين نفسه.. لكن.. الحظ فقط هو الذى أنقذك منى.. وهذا ما كنت أريد أن أعرفه..

وقف هارى.. متوترًا.. فى انتظار أن يرفع ريدل العصا.. لكن ابتسامة ريدل كانت تتسع!

قال: هارى.. سوف أعلمك درسًا صغيرًا، تعال نتبارى، قوة لورد فولدمورت، وريث سلازار سليذرين.. ضد هارى بوتر الشهير. والذى قدم له دمبلدور أقوى أسلحته!

وألقى نظرة ساخرة على العنقاء والقبعة، وتحرك بين الأعمدة وهارى يراقبه وقدماه ترتعشان.. واقترب ريدل من عمود ضخم مرتفع ونظر إلى وجه سليذرين الحجرى المنحوت فوقه.. المختفى وسط الظلام. وفتح ريدل فمه، وهمس بكلام.. استطاع هارى أن يفهم.. قال: حدثنى سليذرين يا أعظم الأربعة فى هوجوورتس!

ورفع هارى رأسه ونظر إلى التمثال.. والعنقاء تحرك أجنحتها على كتفيه!

وتحرك وجه تمثال سليذرين العملاق.. وضرب الرعب هارى.. رأى فم التمثال وهو يفتح ، ويتسع، ليترك مكانه فتحة سوداء..

ثم ظهر شيء يزحف من داخل فم التمثال.. شئ يخرج من الأعماق!

وتراجع هارى مسرعًا حتى اصطدم بحائط الحجرة.. وأغمض عينيه على الفور، وشعر بجناحى العنقاء وهى تستعد للطيران.. وأراد أن يصرخ" لا تتركينى" ولكن.. ماذا تفعل العنقاء مع ملك الأفاعى؟!

واصطدم شيء ضخم بأرض الغرفة، وفهم هارى.. كان يشعر تقريبًا بالثعبان العملاق وهو يخرج من فم سليذرين.. ثم سمع ريدل وهو يهمس قائلاً: اقتله!

وتحرك الباسليك فى اتجاه هارى.. كان يسمع صوت زحفه على الأرض.. وجرى هارى فى كل اتجاه وهو مغمض العينين.. وهو يمد يديه ليتحسس طريقه.. وريدل يطلق ضحكاته!

تعثر هارى.. وسقط على الصخر، وشعر بطعم الدماء. وكان الثعبان على بعد متر منه.. وأحس به يقترب.. ثم ضربه شيء ثقيل، أطاح به إلى الحائط.. وانتظر أن يغرس الباسليك أنيابه فى جسده، لكنه سمع صوت الحفيف عند الأعمدة..

وفتح عينيه قليلاً، ليتمكن من رؤية ما يدور حوله.. كان جسد الأفعى مرتفعًا بين الأعمدة كشجرة خضراء ضخمة وسامة، ورأسه الرهيب يتحرك فى كل اتجاه.. كان المنظر رهيبًا، واستعد هارى ليغمض عينيه، عندما اكتشف ما يجذب الثعبان إليه!

كانت العنقاء تطير عاليًا، وهى تصدر موسيقاها المخيفة، والثعبان يطاردها بجنون، وقد مد أنيابه وأظافره..

وغاصت العنقاء.. واختفى منقارها الذهبى الطويل.. وسالت دماء سوداء.. انسابت إلى الأرض. وقبل أن يغلق هارى عينيه، واجه الثعبان ورأى عينيه.. كانتا ثقبين أسودين، بعد أن أصابتهما العنقاء بمنقارها.. ومنهما كانت تسيل الدماء.

وصـــــرخ ريـدل: اتـرك الطـائـر.. إنـه وراءك..يـمـكـن أن تـشـم رائحته! اقتله!

واحـتـار الـثـعـبـان الأعـمـى.. وتـرنـح.. كـانـت الـعـنـقـاء تـدور حـول رأسـه، وهـى تطلق الموسـيقى.. وتضـرب أنفـه بمنقـارهـا، بينمـا الدماء تنزف من عينيه!

وصرخ هارى فى رعب: ساعدونى.. ليساعدنى أحد..

فقد ارتفع ذُيل الأفعى الضخم، وشعر بشىء لين يسقط عليه لقد قذف الباسليك بقبعة التنسيق بين يدى هارى.. وأمسكها هارى.. إنها! الآن كل ما لديه.. ووضعها على رأسه.. واستلقى على الأرض، والأفعى ترفع ذيلها لتضربه مرة أخرى!

أغمض عينيه، وظل يردد: انقذنى.. انقذنى.. من فضلكم.. النجدة! لم يسمع رداً.. لكن القبعة ضغطت على رأسه. وكأن أحداً يدفعها فوقه..

وشعر بشىء صلب وثقيل فوق رأسه.. مد يده ليرفع القبعة، وشعر بشىء طويل وصلب بها!

وظهر سيف فضى داخل القبعة.. له يد بها عقد تشبه البيضة!

-اقتل الولد.. اقتله.. إنه وراءك..شم..شم رائحته!

وقف هارى على قدميه.. كان رأس الباسليك يسقط.. وجسمه يلتف حول بعضه.. ويضرب الأعمدة التى تواجهه. ورأى فتحتى العينين، مجرد كتل من الدماء.. ورأى فمه وهو

يفتحه فتحة كبيرة، تكفى لتبتلعه! وهجم عليه بكل قوته.وقد أخرج أنيابه السامة أمامه.وقفز هارى مبتعداً..فضرب الثعبان الحائط.وعاد مرة أخرى، فتحرك هارى بعيداً ثم رفع سيفه! بكلتا يديه!

واندفع الثعبان مرة أخرى.. وهنا وقف هارى كما يجب، وبكل قوته.. وضع السيف بينه وبين الباسليك.. ليغرسه فى سقف حلقه!

لكن الدم اندفع من ذراع هارى.. فقد تمكن الثعبان، قبل أن يصاب، أن يغرس نابه فى ذراع هارى!

وسقط الثعبان على الأرض!

ارتكن هارى إلى الحائط.. وجذب الناب المسمم من ذراعه، لكنه كان يعرف أن الوقت قد تأخر.. فقد أخذ السم يجرى فى جسمه، والألم يمتد إلى كل مكان.. والدماء تغرق ملابسه.. وشعر بنظراته تضعف، وأخذت الحجرة تدور فى ألوان كئيبة!

ومرت به بقعة حمراء.. وسمع هارى صوت اصطدام مخالب ببعضها!

قال هارى بضعف: عنقاء.. لقد كنتِ عظيمة!

وشعر بالطائر يضع رأسه فوق المكان الذى أصابه فيه ناب الثعبان!

وسمع صدى أصوات خطوات.. ثم رأى ظلاً أسود يتحرك أمامه!

قال ريدل: هارى بوتر.. أنت ميت.. ميت.. حتى طائر دمبلدور يعرف ذلك، هل ترى ماذا يفعل؟ إنه يبكى!!

وحاول هارى فتح عينيه.. ورأى دموعًا لؤلؤية تتساقط من الريش الثلجى!

ريدل: سأجلس هنا وأراك وأنت تموت.. هارى بوتر.. لا تتعجل.. إننى أملك الوقت الطويل!

وشعر هارى بالدوار..

وواصل ريدل: هكذا ينتهى هارى بوتر الشهير.. وحيداً فى حجرة الأسرار دون أصدقاء.. مهزومًا فى النهاية من اللورد الأسود! لقد نال منك فولدمورت فى النهاية!

إذا كان هذا هو الموت.. فلا بأس به.. حتى الألم كان يهدأ شيئًا فشيئًا.. هكذا كان يفكر هارى!

لكن.. هل هو يموت حقّا؟.. بدلاً من الظلام.. بدأت الحجرة السرية تعود لطبيعتها.. ورفع هارى رأسه قليلاً.. ورأى العنقاء.. مازالت تريح رأسها فوق جرحه.. والدموع اللؤلؤية تحيط بالجرح.. عدا أن الجرح لم يعد موجوداً.

وصاح ريدل فجأة: اذهب من هنا أيها الطائر.. ابعد عنه، قلت لك ابعد عنه!

ورفع هارى رأسه.. كان ريدل يشير للعنقاء بالعصا.. وصدر صوت انفجار.. وطارت العنقاء بعيداً!

ونظر ريدل إلى هارى وقال: دموع العنقاء.. لقد نسيت.. طبعًا.. إنها تمدك بالقوة!

ونظر إلى وجـه هـارى وقـال: لا فـرق.. على العكس.. إننى أفضل هذا.. أنا وأنت.. وجهًا لوجه!

ورفع يده بالعصا!

مـرة أخـرى... ارتفع حـفـيف أجنحـة فى الجـو.. وهبطت العنقاء، وألقت بالمفكرة بين أيدى هارى!

نظر إليها لحظة.. ثم وبدون تفكير، وكأنه يعرف ما يفعل منذ وقت طويل.. انحنى هارى والتقط ناب الثعبان، وغرسه فى قلب المفكرة.. وانطلقت صرخـة هائلة.. واندفع فيضان من الحبر.. أغرق يديه وسال إلى الأرض بينما ريدل يصرخ ويتلوّى.. ثم..

اختفى.. وسقطت عصا هارى على الأض، وتبعثرت.. وساد الصمت.. صمت لا يقطعه سوى صوت سقوط نقاط الحبر التى مازالت تسيل من المفكرة.. والتى حرق قلبها ناب الباسليك!

ووقف هارى وهو يرتعد.. ورأسه يدور وكأنه كان يطير مئات الأميال بطريقة البودرة الطائرة.. ثم.. شيئًا فشيئًا.. تمالك نفسه، والتقط قطع العصا.. وقبعة التنسيق، وانتزع السيف من حلق الأفعى!

ثم سمع صوت أنين ضعيفًا.. يأتى من نهاية الغرفة.. إنها جينى تستعيد وعيها.. وأسرع إليها هارى.. جلست.. واتسعت عيناها وهى ترى جثة الباسليك.. والحبر الذى يلوث ملابس هارى ويديه.. ثم رأت المفكرة فى يده.. صـــرخت.. ثم بدأت تبكى.. حتى أغرقت الدموع وجهها..

وقالت: هاري.. هاري.. لقد حاولت أن أخبرك لكني لم أستطع الكلام أمام بيرس.. كنت أنا ..لكن أقسم لك أنني لم أقصد القيام بأي شيء مما حدث ، لكنه ريدل الذي فعل ذلك! وكيف فعلت ذلك؟ وأشارت إلى الثعبان الميت.. إن آخر ما أذكره أنه خرج من المفكرة! قال هاري وهو يريها المفكرة: جيني.. اطمئني.. لقد انتهى ريدل وانتهى الثعبان.. اطمئني.. هيا نخرج من هنا!

اشتد بكاؤها وقالت: سوف أفصل من المدرسة.. كانت حلمي منذ الطفولة.. وماذا سيقول أبي وأمي عني!

ساعدها على الوقوف.. وكانت العنقاء في انتظارهما.. وقادتهما عبر الطريق.. قفزا فوق الثعبان الهائل.. حتى خرجا من الحجرة إلى الممر، وسمع هاري صوت باب صخري يغلق وراءهما في سكون..

سارا وراء العنقاء.. حتى سمعا صوت دق على الحائط.. وصاح هاري: إنه رون.. رون.. جيني معي. إنها بخير!

وانحنوا في ممر آخر.. وظهر رأس رون خلال فتحة صنعها في الصخرة التي أغلقت الممر.. وأطلق رون صيحة فرح وهو يمد يديه من الفتحة التي نجح في حفرها، وحاول أن يضم جيني، ولكنها انفجرت باكية.. قال رون: جيني.. إنني لا أصدق ما أرى.. أنت بخير.. وعلى قيد الحياة.. ماذا حدث؟!

وعبرت جيني الفتحة، ومرق خلفها طائر العنقاء.. وهتف رون:

-ما هذا؟ من أين أتى هذا الطائر؟!

قال هارى وهو يمر بدوره من الفتحة: إنه طائر الأستاذ دمبلدور، وسأخبرك بكل شىء فيما بعد!

لم يرغب هارى فى أن يذكر ما حدث أمام جينى، حتى لا يزيد من آلامها وخجلها!

سأل هارى: أين لوكهارت؟

وأشار رون إلى بعيد.. إلى فتحة الأنابيب وقال: إنه هناك وهو فى حالة سيئة! لقد فقد ذاكرته بعد أن انقلبت تعويذته ضده، بدل أن تصيبنا.. ولم يعد يعرف حتى من هو؟!

وقادتهم العنقاء فى النفق المظلم الطويل، وكانت أجنحتها الذهبية تضىء لهم الطريق.. وساروا طويلاً عائدين.. حتى وصلوا إلى بداية فتحة الأنابيب المنزلقة.. حيث كان يجلس لوكهارت وهو يتحدث إلى نفسه!

نظر إليهم وقال: أهلاً.. إنه مكان سيئ.. هل تعيشون هنا؟

نظر رون إلى هارى ورد قائلاً: لا!

ونظر رون إلى الأنبوبة الطويلة وقال: هل فكرت كيف نخرج من هنا؟ هز رون رأسه.. لكن العنقاء مرت بجواره وهى تنظر إلى هارى.. وترفرف بجناحيها.. قال رون: يبدو أنه يريدك أن تتعلق به.. لكن هل يمكنه أن يحملنا.

قال هارى: إنه طائر ذو مواهب رائعة.. إنه ليس طائراً عادياً!

ووضع هارى السيف والقبعة فى حزامه.. وأمسك بذيل

الطائر.. وتعلق رون بمعطفه، ومد يده وأمسك جينى، والتى تعلق بها لوكهارت..

فوو.. طارت العنقاء داخل الأنبوبة.. وهتف لوكهارت مدهش.. مدهش.. شيء كالسحر!

وقبل أن يشعر هارى بما يدور حوله.. كانوا يسقطون على أرض رطبة.. حمام ميرتل الباكية!

ونظرت إليهم فى ذهول!

وقالت فى دهشة وهى تنظر إلى هارى: هل أنت حى؟

قال وهو يزيل التراب والدماء عن نظارته: ولماذا تبدو عليك خيبة الأمل هكذا؟

قالت: آه.. كنت أفكر فقط.. فى أنه يمكنك بعد موتك أن تسكن هنا معى!

قال رون بعد أن خرجوا إلى الممر الخارجى: آخ.. هارى.. أظن أن ميرتل معجبة بك.. جينى.. أصبح لكِ منافسة!

لكن دموع جينى كانت لا تزال تغمر وجهها!

قال رون: لماذا؟ ماذا بك الآن؟ وأين نذهب؟!

وقادتهم العنقاء مرة أخرى.. وريشها الذهبى يلمع أمامهم.. وساروا وراءها.. وبعد دقائق.. وجدوا أنفسهم أمام مكتب الأستاذة ماكجونجال!

وطرق هارى الباب.. والذى فتح على الفور!



١٨ مكافأة دوبى

أمام الباب ولمدة دقائق.. وقف هارى ورون وجينى فى صمت، وقد تلطخوا بالرمل والدماء..

وجاءت صرخة عالية "جينى"!

واندفعت السيدة ويزلى التى كانت تبكى.. واندفع وراءها السيد ويزلى يحتضنان ابنتيهما!

وفى الداخل، وقف دمبلدور بجوار ماكجونجال، والتى كانت تلهث، وتلتقط أنفاسها بصعوبة! ومرت العنقاء بسرعة، استقرت على كتف الأستاذ دمبلدور!

تحولت السيدة ويزلى إلى هارى تشكره بحرارة على إنقاذ ابنتها وتسأله كيف فعلت ذلك؟

قال ماكجونجال: نحن جميعًا نريد أن نعرف ما حدث؟!

تردد هارى قليلاً.. ثم تقدم إلى المكتب، ووضع عليه القبعة والسيف والمفكرة.وبدأ يحكى!

لمدة ربع ساعة كاملة.. ساد صمت عميق، لم يقطعه سوى صوت هارى وهو يروى كل ما حدث لحظة بلحظة!

وكان بكاء جينى يشتد كلما ذكر دورها فى الأحداث.. وكيف اضطرها ريدل إلى القيام بما فعلت!

وقالت السيدة ويزلى غاضبة: كيف فعلت جينى هذا؟

قاطعها الأستاذ دمبلدور فى رقة: يجب أن تذهب جينى إلى جناح المستشفى فورًا.. لن يقع عليك عقاب ياجينى.. لكنك ستأخذين قسطًا من الراحة بعد شَرب كوب كبير من الشيكولاتة الساخنة.. ستجدين السيدة بومفرى مازالت مستيقظة! إنها تصنع العصير الآن!

وخرجت جينى مع والديها.وقال دمبلدور: يبدو أن هذه أحداث سعيدة.. هل يمكنك أن توقظى المطبخ؟

قالت: بالطبع.. وسأترك لك التعامل مع هارى وويزلى!

وخرجت على الفور!

تبادلا النظرات فى قلق.. ماذا يحدث؟ هل سيوقع عليهما العقاب؟!

قال دمبلدور: تذكرا أننى أنذرتكما بالطرد عند مخالفة أى قانون مرة أخرى.

وابتسم وهو يواصل: لكن هذا يعنى أيضًا أن الإنسان لا ينفذ أحيانًا ما يقول.. سوف تحصلان على مكافأة مقابل ما قدمتما للمدرسة من خدمات.. ما رأيكما.. مائتى نقطة لكل منكما فى جريفندور!

وقفز رون من السعادة!

قال دمبلدور: لكن هناك شيئًا فى هذه المغامرة الخطيرة تكتمانه عنى، لماذا هذا الهدوء من جيلدورى؟

تذكر هارى لوكهارت - لقد نسيه تمامًا - وكان يقف فى الركن مبتسمًا، ونظر خلفه وكأن دمبلدور يحدث أحدا آخر!

قال رون: أستاذ دمبلدور.. لقد وقع حادث للأستاذ لوكهارت..

قال لوكهارت: أستاذ؟! أنا أستاذ؟ لم أعتقد ذلك..

واصل رون: لقد حاول أن يلقى علينا بتعويذة لفقد الذاكرة، لكن العصا انقلبت ضده.. وفقد هو الذاكرة!

قال دمبلدور: أخيرًا.. انقلب سحرك ضدك يا لوكهارت.. والآن يا رون.. أرجو أن تصطحبه إلى المستشفى.. أريد أن أتحدث قليلاً إلى هارى!

وخرج رون مصطحبًا لوكهارت وقال دمبلدور: هارى.. اجلس! وجلس هارى وهو يشعر بالتوتر!

دمبلدور: أولاً.. أريد أن أشكرك.. فقد أثبت ولاءك لى فى حجرة الأسرار، ولذلك أرسلت لك طائرى!

ثانيًا: لقد قابلت ريدل، والذى كان مهتما بك!

قال هارى: لقد قال إننا متشابهان، وبالفعل نحن الوحيدين اللذين نتحدث لغة الأفاعى.. فهل معنى ذلك أننى أنتمى إلى سليذرين؟

قال دمبلدور: أعتقد أن فولدمورت قد أعطاك شيئًا منه، ليلة حاول قتلك، وربما كان ذلك من خلال الجرح الذى تركه فى رأسك.. ولذلك أنت تتحدث لغة الأفاعى.. ولكنك تنتمى تمامًا إلى جريفندور.. وسأثبت لك ذلك حتى تطمئن..

وأمسك السيف الملطخ بالدماء.. وقدمه إلى هارى، أخذ يقلبه يمينًا ويسارًا، حتى رأى اسمًا محفورًا باليد "جودريك جريفندور"!

قال دمبلدور: لا يمكن لأى شخص أن ينجح فى إخراج السيف من القبعة، إلا إذا كان من جريفندور..

والآن.. هارى.. هيا إنك تحتاج إلى الراحة، والطعام والشراب..

وفجأة.. فتح الباب، واندفع منه مالفوى بسرعة، والغضب يملأ وجهه، ووراءه دوبى وقد غطته الضمادات!

وصرخ مالفوى غاضبًا: إذًا، عدت مرة أخرى بعد أن فصلك مجلس إدارة المدرسة!

قال دمبلدور: يا سيد لوسيوس.. لقد طلب منى كل أعضاء المجلس العودة على الفور.. وهم يقولون إنك هددت بلعن عائلاتهم، إذا لم يوافقوا على عزلى من مكانى!

شحب وجه مالفوى وقال: وهل استطعت إيقاف المجرم المهاجم؟ ومن هو؟

دمبلدور: إنه نفس الشخص يا سيد لوسيوس.. فولدمورت. ولكن من خلال شخص آخر.. من خلال مذكراته! عن طريق چينى ويزلى! ورفع المفكرة السوداء عاليًا!

كان دوبى يتحرك حركات عنيفة، يحاول لفت نظر هارى إليه، وبالفعل، نظر إليه هارى.. وفهم ما يريد أن يقول!

تدخل هاری قائلاً سيد مالفوی.. هل تعرف كيف وصلت المفكرة إلى جينى.. إنك أنت الذى وضعتها فى أحد كتبها.. ألم تفعل ذلك؟

اضطرب مالفوى وهو يقول: أثبت ذلك!

قال دمبلدور: لا يستطيع أحد أن يثبت ذلك الآن.. خصوصاً بعد أن تم محو ريدل من المفكرة.. لكنى أنصحك بألا تقدم أى شىء آخر من مُتعلقات توم ريدل فى المدرسة.. لو ظهر شىء بعد ذلك، سوف يتعقبك السيد ويزلى حتى يصل إليك!

صرخ مالفوى: دوبى.. هيا.. يجب أن نرحل من هنا!

وفتح الباب.وقذف دوبى بقدمه بشدة..ارتفع أنين دوبى طوال سيرهما فى الممر..

فجأة.. وقف هارى.. واستأذن دمبلدور.. وأخذ المفكرة.. خلع حذاءه، ووضعها فى جوربه..وأسرع وراءهما..

صاح هارى: سيد مالفوى.. معى شىء لك!

وأعطاه المفكرة فى الجورب، ووضعها فى يده!

قال مالفورى غاضباً: ما هذا؟

أخرج المفكرة المحترقة من الجورب.. وألقاها من يده.. وصرخ فى وجه هارى بوتر: سيكون مصيرك مثل و الديك.. دوبى.. هيا بنا!

لم يتحرك دوبى، كان يمسك جورب هارى وكأنه كنز!

قـال: لن أذهب مـعك.. لقـد أصـبـحت حـراً.. أنت تعـرف القواعد، إذا حصل دوبى على شىء خاص له يصبح حرّاً!

نظر إليـه مـالفـوى فى ذهـول، وهـجم على هارى قـائلا: لقـد فقدت خادمى! لكن صوتًا صرخ: لا تؤذ هارى بوتر!

وارتمى مالفوى إلى الوراء.. وسقط متدحرجًا على السلالم! ثم اعتدل وارتدى عباءته.. وأسرع مبتعداً!

ورقص دوبى فرحًا وهو يهتف "لقد حررنى هارى بوتر.. هارى بوتر جعلنى حرّاً"

قـال هـارى: هذا أقل مـا أفـعله لك.. على شـرط ألا تحـاول إنقاذى مرة أخرى.. والآن.. وداعًا دوبى.. لدينا احتفال.. ويجب أن تكون هرميون قد استعادت وعيها الآن..

وودع دوبى.. الذى بكى طويلاً.. وهو يتركه يمضى..

لم يمر فى حياة هارى بوتر احتفال أجمل من هذا الاحتفال الذى استمر طوال الليل.. ولم يعرف ما أجمل لحظة فيه.. هل هى اللحظة التى التقى فيها جارياً مع هرميون وهو يبلغها بأنه حل اللغز؟

أم لحظة أن ألقى هاجريد بيديه على كتفيهما حتى كادا يسقطان.. أم اللحظة التى أعلن فيها فوزهما بأربعمائة نقطة ضمنت لهما كأس الكويدتش لهذا العام.. أم عندما أعلنت ماكجونجال أن الامتحانات قد ألغيت؟

أو عندما أعلن دمبلدور أن الأستاذ لوكهارت لن يعود العام القادم.. حتى يسترد ذاكرته!

ومر باقى العام بسلام.. وحان وقت رحلة العودة فى قطار هوجوورتس السريع.. وفى القطار قاموا باستعراض بعض ألعابهم السحرية حتى وصلوا إلى تقاطع كينجر كروس.. وتذكر هارى فجأة.. سأل جينى: جينى. ماذا أردتِ أن تقولى لنا.. ثم خفت من بيرس!

قالت ضاحكة: إن له صديقة، وقد رأيتهما كثيرًا معًا..

وصاح فريد: ماذا؟

چينى: إنها بينلوب كليروتر.. وكان يراسلها طوال الصيف، ويقابلها سرًّا فى المدرسة.. لكن.. من فضلكم.. لا داعى لأن تضايقوه بذكر هذا!

قال فريد وچورچ فى خبث: طبعًا. لا..

وأبطأ القطار.. وتوقف.. وأمسك هارى بورقة قدمها لهم وقال:

"هذا رقم تليفون المنزل.. وقد شرحت لوالدك طريقة استعماله.. أرجو أن تتصلوا بى.. فلا أتصور كيف أقضى الشهرين القادمين. أتحدث فقط مع ددلى!

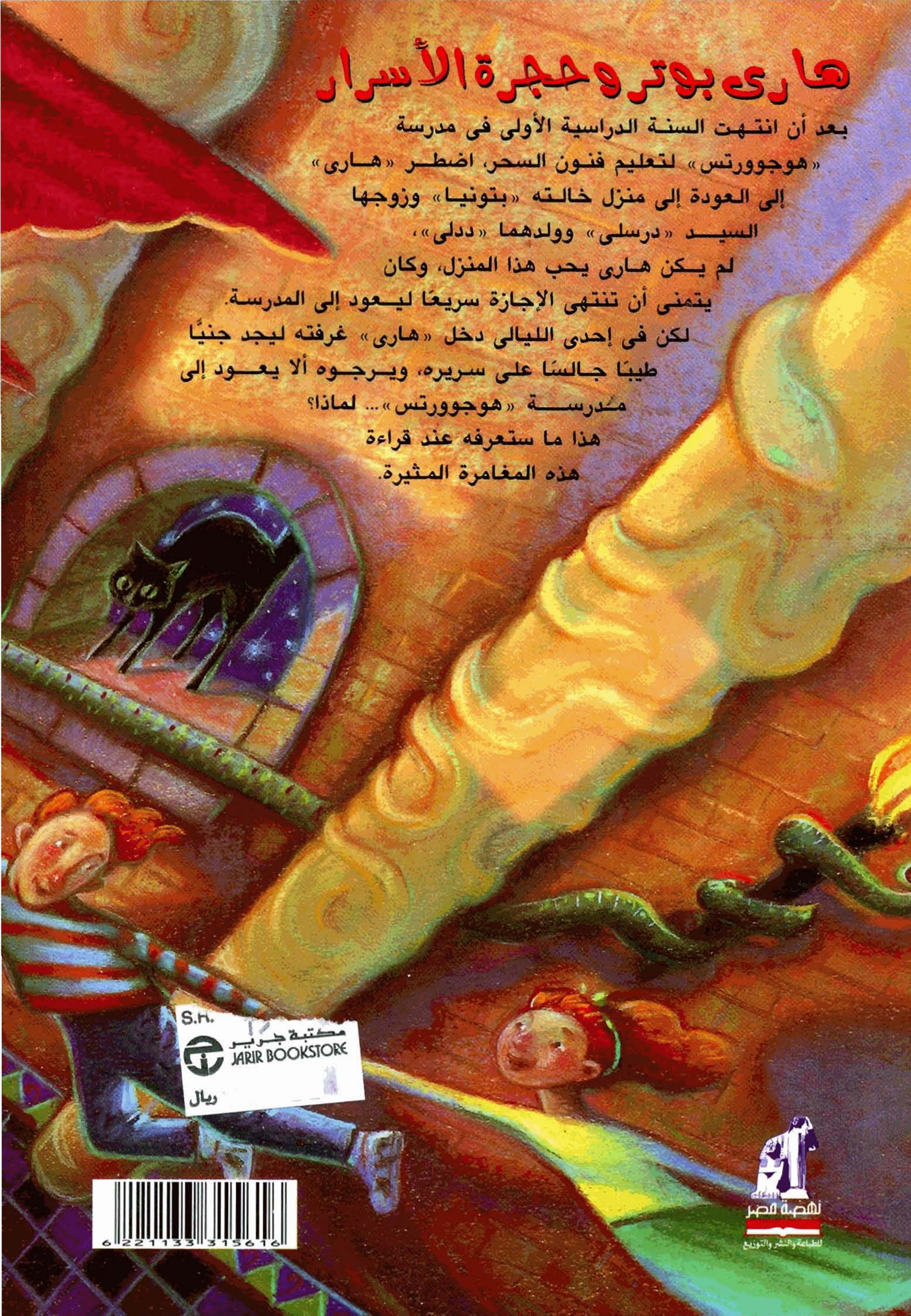
قالت هرميون: أظن أن عمك وخالتك سيكونان فخورين بك لما فعلت هذا العام!

ضحك هارى : فخوران؟ هل جننت؟ سوف يشتعلان غضبًا عندما يعرفان كم مرة تعرضت للموت.. ولكن.. مازلت حيًّا!

وساروا جميعًا.. خارج المحطة.. إلى العالم الواسع حولهم!!!



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع



هارى بوتر وحجرة الأسرار
بعد أن انتهت السنة الدراسية الأولى فى مدرسة
«هوجوورتس» لتعليم فنون السحر، اضطر «هارى»
إلى العودة إلى منزل خالته «بتونيا» وزوجها
السيد «درسلى» وولدهما «ددلى»،
لم يكن هارى يحب هذا المنزل، وكان
يتمنى أن تنتهى الإجازة سريعًا ليعود إلى المدرسة.
لكن فى إحدى الليالى دخل «هارى» غرفته ليجد جنيًا
طيبًا جالسًا على سريره، ويرجوه ألا يعود إلى
مدرسة «هوجوورتس»... لماذا؟
هذا ما ستعرفه عند قراءة
هذه المغامرة المثيرة.
S.H.
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
ريال
6 221133 315616
نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع